مجموعة من الأبحاث والاستفتاءات
والمسائل المتعلقة بالقضية الحسينية

الشعائر الحسينية

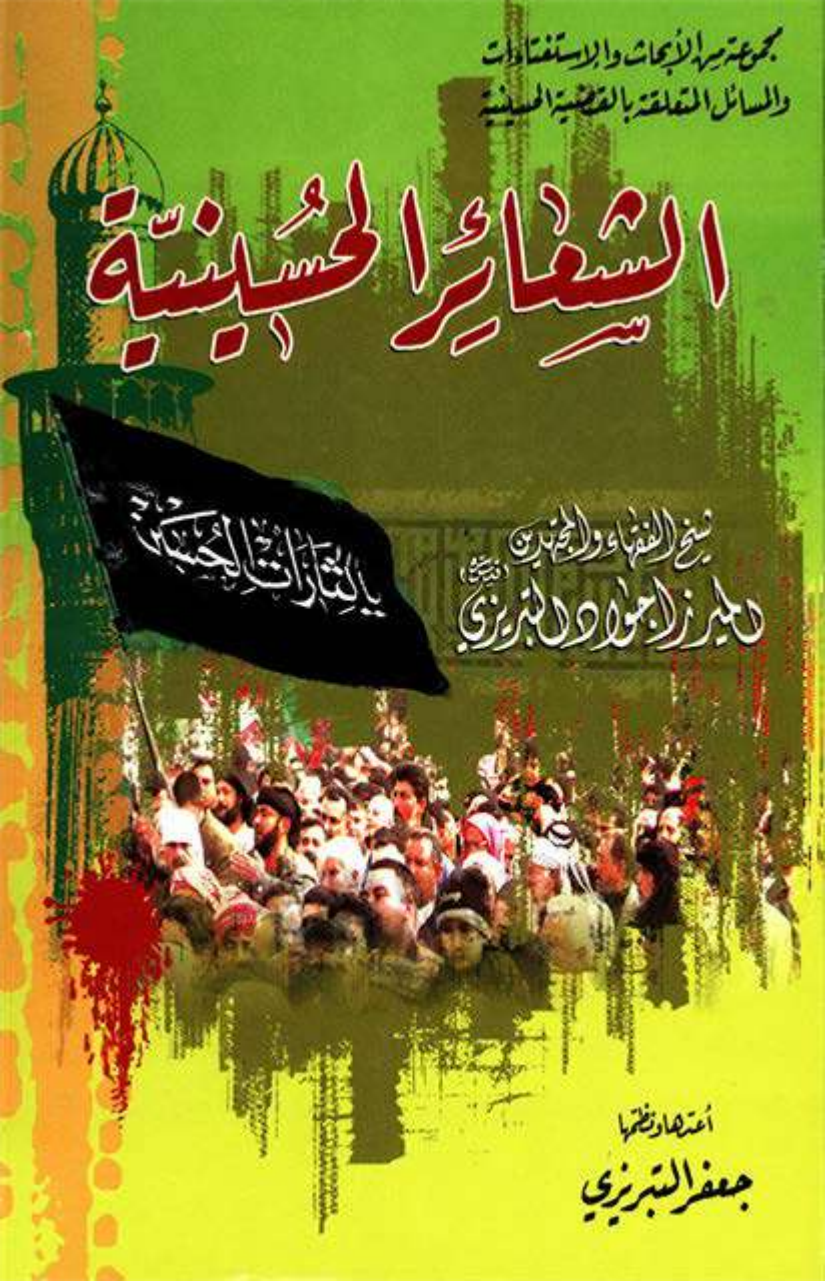

شيخ الفقهاء والمجتهدين
الميرزا جواد التبريزي (قدس سره)

أعدها ونظمها
جعفر التبريزي

الشعائر الحسينية

مجموعة من الأبحاث والاستفتاءات
والمسائل المتعلقة بالقضية الحسينية

أستاذ الفقهاء والمجتهدين

الميرزا جواد التبريزي

(قدس سره الشريف)

أعدّها ونظّمها

الشيخ جعفر التبريزي

دار الصديقة الشهيدة

شبكة كتب الشيعة

shiabooks.net

mktba.net رابط بديل

سرشناسه : تبریزی، جواد، ۱۳۰۵ - ۱۳۸۵.
عنوان و نام پدیدآور : شعائر حسینی : مجموعه‌ای از اسعافات و سیره‌ی عاشورایی /مبرزاجواد تبریزی.
مشخصات نشر : قم: دارالصدیقه‌الشهیده، ۱۳۸۹.
مشخصات ظاهری : ۵۰۰ص.
شابک : ۹۷۸-۶۰۰-۶۲۲۶-۲۰-۰
فهرست نویسی : فیپا
موضوع : تبریزی، جواد، ۱۳۰۵ - ۱۳۸۵.
موضوع : حسین بن علی (ع)، امام سوم، ۴ - ۶۱ق -- سوگواری‌ها -- فتواها
موضوع : شعائر و مراسم مذهبی -- فتواها
رده بندی کنگره : ۱۳۸۹ ۶۷س۲ب/BP۱۸۲/۵
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۷۲۶
شماره‌ی ملی : ۲۲۲۵۳۷۹

دارالصدیقة الشهیدة سلام الله علیها
الشعائر الحسینیة
آیة‌الله العظمی المیرزا جواد التبریزي مدظله
اعداد : الشیخ جعفر التبریزي
الطبعة : الاولی / ۱۳۹۰ هـ.ش =۱۴۳۳هـ.ق
المطبعة : نینوا
ردمک : ۹۷۸-۶۰۰-۶۲۲۶-۲۰-۰
عدد المطبوع : ۱۰۰۰ نسخة
السعر :۶۰۰۰ تومان
www.tabrizi.org

● العنوان: مدرس الاستاد الفقهاء و المجتهدین میرزاجواد التبریزی مدظله
قم‌المقدسه - شارع المعلم - فرع ۱۷ - رقم البنایه ۲۵
● تلیفون المدرس:۷۷۴۴۲۸۶ - ۷۷۳۳۴۱۹ - ۷۷۴۳۹۳۹ -۰۰۹۸۲۵۱
● تلیفون دارالصدیقة الشهیدة علیها السلام:۷۷۳۲۱۵۲ - ۷۷۳۹۰۰۵ -۰۰۹۸۲۵۱
● فاکس المدرس:۷۷۴۳۷۴۲ -۰۰۹۸۲۵۱
● فاکس دارالصدیقة الشهیدة علیها السلام:۷۸۳۱۲۷۲ -۰۰۹۸۲۵۱
● بریدالکتروني: MSN/Tabrizi-qom-maktab
YAHOO/Tabrizi_live

اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا اَبا عبد الله وَعَلَى الأَرْواحِ الَّتي حَلَّتْ بِفِنائِكَ، عَلَيْكَ مِنّي سَلامُ اللّه أَبَداً ما بَقِيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ وَلا جَعَلَهُ اللّه آخِرَ الْعَهْدِ مِنّي لِزِيارَتِكُمْ

اَلسَّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ

وَعَلى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ

وَعَلى أَوْلادِ الْحُسَيْنِ

وَعَلى أَصْحابِ الْحُسَيْنِ

قال الصادق عليه‌السلام في دعاء له:

« . . . فارحم تلك الوجوه التي قد غيّرتها الشمس،

وارحم تلك الخدود التي تقلّبت على حفرة أبي عبد الله الحسين،

وارحم تلك الأعين التي جَرتْ دموعها رحمةً لنا،

وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا،

وارحم الصرخة التي كانت لنا، اللّهمّ إنّي استودعك تلك الأنفس

وتلك الأبدان حتّى نوافيهم على الحوض يوم العطش [الأكبر] » .

(الكافي، ج ٤، ص ٥٨٣، وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤١١)

مقدمة

لا يخفى على المؤمنين ما تمر به الطائفة الشيعية من هجوم مُركّز على معتقداتها الأصيلة ومفاهيمها الحقة، كل ذلك في حملة منظمة لتشويه المذهب الحق وطمس معالمه، وأنى لهم ذلك؟!.

وقد هيّأ الله تعالى لدينه من يذب عنه الشبهات ويدفع عنه الأباطيل، وكان والدي المقدس وأستاذ الفقهاء والمجتهدين الميرزا الشيخ جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) واحداً من أولئك الأفذاذ الذين جنّدوا طاقاتهم ووظفوا أعمارهم لخدمة المذهب الحق والدفاع عن حريم الولاية.

فبالإضافة إلى علمه الجم وفقاهته الممتازة وتضلعه في مختلف العلوم الإسلامية - كان لوالدي ميلٌ عجيب للدفاع عن العقيدة والتشيع، ووقفاته مشهودة للجميع في الدفاع عن قضية الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وغيرها من المواقف التي كان الوالد قدس سره لا يتسامح ولا يتساهل في أمر الولاية والولاء.

وهذا الكتاب الذي بين يديك هو مجموعة من آرائه وأجوبته عن الاستفتاءات الموجهة إليه حول قضية الشعائر والمراسم المذهبية، التي يريد البعض - لسبب وآخر - التشكيك فيها والحط من شأنها، وقد ردّ

الوالد قدس سره على هؤلاء بما لا مزيد عليه، وسيطّلع القارئ الكريم على تحقيقات جديدة ومطالب قيّمة حول هذا الموضوع.

ولا يسعنا إلا أن نشكر جميع الذين ساهموا في إعداد هذا الكتاب حتى خرج في هذه الحُلة القشيبة.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يرحم فقيدنا التبريزي الكبير برحمته الواسعة، وأن يحشره يوم يحشره في ركاب آل محمد (عليهم السلام) الذين قضى عمره في الدفاع عن ولايتهم ومذهبهم الحق. والله ولي التوفيق.

جعفر التبريزي

١/ محرم الحرام/ ١٤٣٣ هـ

إضاءات مشرقة

من حياة أستاذ الفقهاء والمجتهدين

الميرزا الشيخ جواد التبريزي

أعلى الله مقامه الشريف

الميرزا الشيخ جواد التبريزي قدس سره هو واحد من أكابر علماء الطائفة الشيعية وأحد فقهائها المبرزين، وعلم من أعلامها المتبحرين في مختلف العلوم الإسلامية، واسطوانة من أساطين الفقه الجعفري.

كان الميرزا قدس سره من العبّاد الزاهدين في الدنيا وما فيها، وكان له رغبة في التحقيق العلمي قلّ نظيرها، وقد استفاد من منبره الكثير الكثير من طلبة العلم في الحوزات العلمية.

ويدين له جميع الموالين لخط أهل البيت عليهم السلام إذ أنه أوجد حركة كبيرة في توجيه القلوب نحو ولاء أهل البيت عليهم السلام في القرن الذي عاش فيه.

وكلما درسنا الميرزا التبريزي قدس سره وآثاره وجدنا أنه خبير في كل فن وعلم. وتعجز عبائر المدح والثناء عن وصف هذا العالم الكبير، فقد كان

مثال العلم والتقوى والأدب والورع والزهد؛ فقيه لامع ومحدث ورع، ثقة جليل القدر ومنبع كل فضيلة وعظمة، صاحب تصنيفات نافعة، حضر درسه طلبة العلم فاستفادوا منه العلم والتقوى معاً، فهو قدس سره قد استطاع أن يطوي المراتب العلمية والمعنوية معاً حتى صار مصداقاً حقيقياً لكلمة (عالم رباني). وكل هذا واضح لمن عاشره ورآه.

ومن خصائص الميرزا التبريزي قدس سره الأخلاقية ما يلي:

ذكر الله تعالى: فلم يكن الميرزا ليغفل عن الذكر أبداً، كانت أعماله كلها نابعة من قصد القربة إلى الله تعالى.

الزيارة والتوسل: فقد كان الميرزا قدس سره مهتما جدا بزيارات الأئمة المعصومين عليهم السلام وكان كلما سنحت له الفرصة بادر إلى قراء الدعاء وزيارة أئمة الهدى عليهم السلام. وهذه الأهمية الخاصة التي كان الميرزا قدس سره يوليها للزيارة والتوسل هي التي دفعته إلى كتابة مؤلفاته العقائدية ورد الشبهات والدفاع عن الكيان الشيعي ومظلومية أهل البيت عليهم السلام.

الزهد والورع: واحد من خصائص هذا المرجع الكبير أنه عاش زاهدا بسيطا في معيشته، مع أن جميع الإمكانات كانت تحت اختياره إلا أنه فضّل أن يعيش بسيطا زاهدا في الدنيا وما فيها.

التواضع: فلم يكن قدس سره مهتما بالعناوين الدنيوية ولا المكانة الاجتماعية، وهذه الخصائص السامية - بالإضافة إلى علمه الجم- هي التي جعلت منه عالما ذا شخصية فريدة.

ومن الخصائص الأخرى لهذا العالم الجليل: سعة الصدر، ودقة الفهم، وحسن الذوق، والانتظام في مسيرته العلمية، وخفة الظل، والنضج المعنوي، وشمول مؤلفاته لأغلب العلوم الإسلامية، والتخلق بالأخلاق الإلهية.

ومن أهم خدماته التي قدّمتها هو تدريسه في الحوزات العلمية، فقد انجذب إليه الكثير من الطلبة لما وجدوا عنده من دقة في الفهم، وعمق في الفكر، وسلوك حسن مع طلابه وحضّار بحثه.

وبكلمة موجزة كان الميرزا التبريزي قدس سره أعجوبة من أعاجيب الدهر التي قلما يجود الزمان بمثلها، فقد كان متبحرا في علوم كثيرة منها الفقه والأصول والكلام والرجال و...، والكتب القيّمة والنفيسة التي كتبها الميرزا

التبريزي قدس سره تزيّن المكتبات الإسلامية ويتدارسها طلبة العلم ويحفظها الفقهاء الكبار،وهي شاهد خالد على نبوغ ذلك الفقيد الراحل قدس سره.

وهذه المؤلفات كثيرة جدا ومتنوعة شملت مختلف العلوم الإسلامية، ونحن نشير إلى بعضها:

١ـ إرشاد الطالب في شرح المكاسب ـ ٧ مجلدات
٢ـ تنقيح مباني العروة (الطهارة) ـ ٧ مجلدات
٣ـ تنقيح مباني العروة والمناسك (الحج) ـ ٣ مجلدات
٤ـ أسس القضاء والشهادات
٥ـ أسس الحدود والتعزيرات
٦ـ كتاب القصاص
٧ـ كتاب الديات
٨ - طبقات الرجال (دورة كاملة تقع في ١١ مجلدا) ـ تبيين وتصحيح طبقات الرجال ١٥ مجلدا ـ معجم الرجال ٥ مجلدات ـ مجمع الرواة مجلدين.
٩ـ الدروس في علم الأصول (دورة كاملة في الأصول)
١٠ـ تنقيح مباني العروة (الصلاة) (تحت الطبع)
١١ـ تنقيح مباني العروة (كتاب الصوم)

١٢ـ تنقيح مباني العروة (كتاب الزكاة والخمس)

١٣ـ صراط النجاة ١٢ مجلدا

١٤ـ كتاب مظلومية فاطمة الزهراء(عليها السلام) (تحت الطبع)

١٥ـ كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: (تحت الطبع)

١٦ـ فدك

١٧ـ الشعائر الحسينية (وهو هذا الكتاب الذي بين يديك)

١٨ـ زيارة عاشوراء فوق الشبهات.

١٩ – نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله

٢٠ – نصوص الصحيحة على الأئمة عليهم السلام

٢١ – الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية

٢٢ – النكات الرجالية (مخطوط)

٢٣ – ما استفدت من الروايات في استنباط الأحكام الشرعية (وسائل الشيعة مخطوط)

٢٤ – النصائح (آداب المتعلمين).

وفاته:

وفي ليلة ٢٧ من شهر شوال لسنة ١٤٢٧ هـ رحل الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) إلى جوار ربه عن ٨٢ سنة قضاها في خدمة الدين والمذهب،

وبذلك فقدت الطائفة الشيعية علما من أكابر أعلامها، وفقيها من أساطين فقهائها، ودفن جثمانه الشريف في مسجد (بالا سر) في حرم السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام)، فرحمة الله تعالى عليه، وحشره الله تعالى مع محمد وآل محمد ﷺ يوم يلقاه، ورحمة الله تعالى عليه يوم ولد، ويوم ذهب إلى لقاء ربه، ويوم يبعث حيا.

الوصية الأخيرة

للفقيه المقدس آية الله العظمى

الميرزا الشيخ جواد التبريزي

(قدس سره الشريف)

تمر ذكرى شهادة الإمام الصادق (عليه السلام) وأنا على سرير المرض، فيعتصر قلبي ألماً وتنهمر دموع عيني حزنا على ما أصاب هذا الإمام العظيم من محاصرته من قبل جلاوزة المنصور وأخذه إليه حافيا حاسر الرأس؛ كما اقتيد جده أمير المؤمنين (عليه السلام) وجده زين العابدين (عليه السلام)، وترويع أهل بيته كما روع أيتام الحسين (عليه السلام) في كربلاء، وتقطيع قلبه بالسم الزعاف كما قطع قلب جده المظلوم بالسهام، فأتمنى من أعماق قلبي أن أكون مشاركاً في إحياء مراسم العزاء بهذه الفاجعة الأليمة.

وهذا ما يدعوني لأن أخاطب إخواني وأبنائي المؤمنين بالمثابرة على إحياء مأتم أهل البيت (عليهم السلام) في أفراحهم وأحزانهم وإقامة مجالس العزاء لمصابهم وعدم هتكها ووهن جلالتها بالأمور الدخيلة كالتصفيق والأدوات الموسيقية ونحوها مما يؤذي أهل بيت النبوة (عليهم السلام) وترويج الشعائر الحسينية المعروفة لدى الطائفة المحقة لإبقاء مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) متجددة على مر العصور، وعدم فتح المجال للمشككين في هذه الشعائر والمحاولين لتغييرها وتبديلها أو

محوها؛ فإنها مما جرت عليه سيرة علمائنا الأبرار وسار عليه الشيعة المخلصون الموالون منذ قرون طويلة؛ تطبيقاً لما ورد عنهم (عليهم السلام): « أحيوا أمرنا » «من جلس مجلسا يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه» وورد « كل بكاء وجزع مكروه ماخلا البكاء والجزع على الحسين (عليه السلام) فإنه فيه مأجور ».

وقد علم جميع المؤمنين بأنني حينما رأيت بعض الفئات التي تدأب على التشكيك في مسلمات الطائفة المحقة وعقائدها الحقة ومحاولة تضييع مظلومية السيدة الزهراء (عليها السلام) تصويت بنحو واضح وصريح – لا مجاملة فيه ولا مصانعة لأحد من كائناً من كان- للدفاع عن مظلومية سيدتي ومولاتي وشفيعتي في الآخرة فاطمة الشهيدة المظلومة، وللذب عن حريم عقائد المذهب وتنبيه المؤمنين على خطر هذه الأفكار المدسوسة والتشكيكات الهدّامة.

ولقد تحملت في سبيل ذلك المصاعب والأذى من القريب والبعيد، ولكنه لم يعقني ولم يثنني عن مواصلة طريق التفاني والدفاع عن المذهب المنصور المذهب الجعفري.

لذلك كله أؤكد على إخواني المؤمنين الموالين الغيارى أن يصمدوا على مسيرة الدفاع عن مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) وعقائدهم الحقة، وأن لا يخافوا كيد أعداء المذهب ومكر المشككين والمرجفين؛

فإنهم منصورون بمدد الإمام الحجة (عليه السلام)، وأن لا يخضعوا للإغراءات المادية والدنيوية التي يقصد بها التأثير عليهم من أجل أن يتراجعوا عن وظيفة الدفاع عن المذهب الحق كما أن المأمول من العلماء والفضلاء أن يبذلوا أقصى جهودهم في هذا السبيل المبارك وإن كان سبيلا صعبا، فقد ورد عنهم (عليهم السلام): «إذا ظهرت البدع وجب على العالم أن يظهر علمه فإن لم يفعل سلب منه نور الإيمان».

وأخيراً أكرر على إخواني المؤمنين ضرورة إحياء هذه الذكرى العظيمة ذكرى شهادة رئيس المذهب الإمام الصادق (عليه السلام) وإحياءها كإحياء أيام عاشوراء والأيام الفاطمية في هذا العام وفي كل عام؛ ترسيخاً لدعائم المذهب الجعفري، وإجلالاً لهذا الإمام العظيم؛ الذي بدأ حياته في سبيل إنقاذنا من كل ضلالة.

ونسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لخدمة أئمتنا عليهم السلام إنه سميع الدعاء قريب مجيب.

وصية آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي قدس سره

في التأكيد على حفظ الشعائر

بسمه تعالى

اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم أهلك أعدائهم

أنا في حال تشييع جنازتي ونقل جثماني إلى قبري على أيدي تلامذتي الأعزاء الذين تعبت في تر بيتهم، ولم أعرف التعطيل يوماً، ولم أترك النصيحة لهم أبداً، ولم أنصح نصيحة قبل أن أعمل بها، نصيحتي اليوم لجميع المؤمنين الغيارى هي الدفاع عن مسلّمات المذهب الحق، وأن لايعطوا لأحد مجالاً للتشكيك وإلقاء الشبهات في أذهان العوام، خصوصاً في قضية الشعائر الحسينية؛ فإن حفظ المذهب في هذا العصر يتوقف على حفظ الشعائر الحسينية.

أنصحهم أيضاً بالمثابرة على تحصيل العلوم الدينية مقارنا لطلب رضا الله والتقيّد بالتقوى. ولقد كنت طالب علم طول عمري وصرفت كل أوقاتي - وخصوصاً زهرة شبابي - في الدرس والتدريس؛ وخدمة الحوزة العلمية؛ من أجل أن تبقى آثار خدماتي العلمية في تلامذتي.

أيها الطلبة الأعزاء إن لواء هداية الناس بأيديكم فلا تتوانوا عن طريق الهداية، ولا تقوموا بأيّ عمل يؤذي صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه فإنه ناظر لأعمالنا ومحاسب عليها.

أعزائي المؤمنين: لا تنسوني من دعائكم كما كنت أدعو لكم؛ فإني أحد خدمة المذهب الحق الذين لم يسأموا يوماً من خدمة طريق أهل البيت (عليهم السلام) طلبا لرضا البارئ عز وجل.

وأخيراً أكرر طلبي وتوصيتي لكم بالمحافظة على الشعائر الحسينية وتأييدها ضمن رجائي منكم الدعاء لي في مواطن الدعاء ومظان الإجابة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جواد التبريزي

الزيارة والعزاء عند الشيعة
رد على أهل السنة من رواياتهم

(من زارني أو أحد من ذريتي زرته يوم القيامة فأنقذته من أهوالها)(١)

استحباب الزيارة

زيارة القبور عموما مستحبة، ولكن يتأكد ذلك بالنسبة إلى قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة من ولده (عليهم السلام) لأن لهذه الزيارة آثار تربوية كبيرة، هذا بالإضافة إلى وجود روايات كثيرة في استحباب الزيارة، فإن زيارتهم (عليهم السلام) هي تعظيم لأشخاص قضوا أعمارهم في طريق الإيمان والتقوى، وفي الحقيقة فإن زيارتهم هي ترويج للمفاهيم الإلهية التي كانوا (عليهم السلام) الدعاة إليها.

وزيارتهم (عليهم السلام) كذلك نوع من إبراز المحبة لهؤلاء الأفراد الذين أمر الله تعالى بمحبتهم وجعل ذلك علامة من علامات الإيمان.

وقد وردت روايات عديدة من الفريقين بخصوص الزيارة:

---

(١) كامل الزيارات، ص ٤١، ح٤؛ وسائل الشيعة، ج١٤، ٣٣٢.

عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن أبيه إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال :«**من زارني حيّاً وميّتاً، كنت له شفيعاً يوم القيامة**»[١].

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): « **أتموا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حجّكم إذا خرجتم إلى بيت الله ، فإن تركه جفاء وبذلك أمرتم وأتموا بالقبور التي ألزمكم الله عزّ وجلّ زيارتها وحقها ، واطلبوا الرزق عندها**»[٢].

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال « ... ولو تركوا زيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لكان على الوالي أن يجبرهم على ذلك، وعلى المقام عنده، فان لم يكن لهم أموال أنفق عليهم من بيت مال المسلمين» وسائل الشيعة، ج٨، ص ١٦، ح٢.

وروايات أخرى كثيرة وردت عن طريق الشيعة.

---

[١] بحار الأنوار، ج٩٧، ص ١٣٩، ح٢؛ أبواب زيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسائر المشاهد في المدينة).

[٢] بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ١٣٩، ح٣.

وهناك روايات واردة عن طريق أهل السنة:

عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «**من زار قبري وجبت له شفاعتي**» (سنن الدارقطني، ج٢، ص ٢٤٤، ح ٢٦٦٩؛ ميزان الاعتدال، ج ٤، ص ٢٢٦؛ لسان الميزان، ج٦، ص ١٣٥.

عن حاطب بن أبي بلتعة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «**من زارني بعد موتي ، فكأنما زارني في حياتي**» سنن الدارقطني، ج٢، ص ٢٤٤، ح٢٦٦٨؛ ميزان الاعتدال، ج٤، ص ٢٨٦.

عن انس بن مالك عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «**من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شفيعاً** ... » الشوكاني، نيل الأوطار، ج٥، ص ١٧٩؛ الجامع الصغير، ج٢، ص ٦٠٦؛ كنز العمال، ج ١٥، ص ٦٥٢.

وغيرها من الروايات التي وردت عن طريق أهل السنة.

* * *

وقد أمر الله تعالى العاصين من المسلمين بأن يطلبوا من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يستغفر لهم، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ

بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾(١) ولا يفرق في ذلك بين حياته موته؛ لأنه المصداق الأكمل والأسوة الحسنة في العبادة والكمال، وقد وردت روايات كثيرة مفادها انه (صلى الله عليه وآله وسلم) ناظر على أعمالنا بإذن الله تعالى وأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) يطلب من الله دائماً الرحمة والمغفرة لأمته.

وقد ورد عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «**حياتي خير لكم ، تحدثون ويحدث لكم ، ووفاتي خير لكم ، تعرض علي أعمالكم ، فما رأيت من خير حمدت الله عليه ، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم**»(٢) ولذا يمكننا القول أن السفر لزيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كزيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حياته.

وبالإضافة إلى كل هذا فلدينا روايات تنص على أن نفس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد زار قبور شهداء أحد(٣) وأن بعض أصحابه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد سافروا لزيارة القبور، ودعا بعضهم بعضا إلى زيارة

---

(١) سورة النساء، الآية ٦٤.

(٢) مجمع الزوائد، ج٩، ص ٢٤؛ كنز العمال، ج١١، ص ٤٠٧؛ الطبقات الكبرى، ج٢، ص ١٩٤.

(٣) مستدرك الصحيحين، ج٢، ص ٢٤٨.

قبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)[١] وهذا كله يدل على مشروعية السفر لزيارة القبور وأنه أمر مرغوب فيه في الشريعة وعليه جرت سيرة المسلمين من زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه والتابعين.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين مرّ على شهداء أحد: «**أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة فأتوهم وزوروهم ، والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه**»[٢].

وعن طلحة بن عبيد الله قال: «**خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يريد قبور الشهداء ... فلما جئنا قبور الشهداء قال: هذه قبور إخواننا**»[٣].

وينقل علي بن الحسين (عليهما السلام) عن أبيه قال: «**كانت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعة**

---

[١] فتوح الشام، للواقدي، ج١، ص ٢٤٤.

[٢] المستدرك علي الصحيحين، ج٢، ص ٢٤٨؛ كنز العمال، ج١٠، ص ٣٨١؛ تفسير القرطبي، ج١٤، ص١٦.

[٣] سنن أبي داوود، ج١، ص ٤٥٣، ح٢٠٤٣؛ سبل الهدى والرشاد، ج٨، ص ٣٨٤.

فتصلي وتبكي عنده»[١]

وعن ابن عباس: «جاء أبو بكر وعلي لزيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاته بستة أيام...»[٢].

«منيب بن عبد الله بن أبي أمامة، عن أبيه قال: رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي (صلى‌الله عليه وآله) فوقف فرفع يديه حتّى ظننت أنّه افتتح الصلاة، فسلّم على النبي (صلى‌الله عليه وآله) ثمّ انصرف»[٣].

«عن نافع أنّ ابن عمر كان إذا قدم من سفرٍ دخل المسجد ثم أتى القبر فقال: السلام عليك يا رسول اللّه...»[٤].

---

[١] سنن البيهقي، ج٤، ص ٧٨؛ المستدرك، ج١، ص ٣٧٧؛ وج٣، ص ٢٨، تلخيص الحبير؛ ج٥، ص ٢٤٩.

[٢] الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج٣، ص ١١٨؛ مناقب الخوارزمي، ص ٢٩٧؛ جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام)، ج١، ص ٥٨.

[٣] شعب الايمان، ج ٣، ص ٤٩١، ح ٤١٦٤؛ الدر المنثور، ج ١، ص ٢٣٧؛ إمتاع الأسماع، ج ١٤، ص ٦١٨.

[٤] الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٧٨؛ السنن الكبرى، بيهقي، ج ٥، ص ٢٤٥؛ معرفة السنن والآثار، ج ٤، ص ٢٦٨.

«عن عبد الله بن دينار أنّه قال رأيت عبد الله بن عمر يقف على قبر النبي (صلى‌الله عليه وآله) ثم يسلّم على النبي (صلى‌الله عليه وآله) ويدعو...»[١].

«لمّا كان أبو عبيدة مغازياً بيت المقدس، أرسل كتاباً إلى عمر مع مسيرة بن مسروق يستدعيه الحضور، فلمّا قدم ميسرة مدينة رسول اللّه (صلى‌الله عليه وآله) دخلها ليلاً، ودخل المسجد وسلّم على رسول اللّه (صلى‌الله عليه وآله) وعلى قبر أبي بكر...»[٢].

«عن علي بن أبي طالب قال: قدم علينا أعرابيّ بعدما دفنّا رسول اللّه (صلى‌الله عليه وآله) بثلاثة أيّام، فرمى بنفسه على قبر النبي (صلى‌الله عليه وآله) وحثا من ترابه على رأسه، وقال: يا رسول اللّه، قلت فسمعنا قولك ووعيت عن اللّه، فوعينا عنك، وكان فيما أنزل اللّه عليك: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾ وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر: أنّه قد غفر لك»[٣].

---

[١] سنن أبي داود، ج ٢، ص ٢١٨، رقم ٢٣٠٤٣.

[٢] شفاء السقام، ص ١٤٤.

[٣] تفسير الثعلبي، ج ٣، ص ٣٣٩؛ كنز العمال، ج ٢، ص ٢٨٥، ح ٤٣٢٢ و ج ٤، ص ٢٥٩.

«عن داود بن أبي صالح، قال: أقبل مروان يوماً، فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر، [فأخذ برقبته] فقال: أتدري ما تصنع؟ فأقبل عليه، فإذا هو أبو أيّوب، فقال: نعم، جئت رسول اللّه (صلى‌الله عليه وآله) ولم آت الحجر، سمعت رسول اللّه صلى‌الله‌عليه وآله يقول: لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله»[1].

عن شهر بن حوشب قال: «لمّا أسلم كعب الأحبار عند عمر وهو في بيت المقدس، فرح عمر بإسلام كعب الأحبار ثم قال: هل لك أن تسير معي إلى المدينة فتزور قبر النبيّ وتتمتّع بزيارته؟ قال: نعم يا أميرالمؤمنين أنا أفعل ذلك»[2].

عن أبي الدرداء: «إنّ بلالاً رأى في منامه النبيّ (صلى‌الله عليه وآله) وهو يقول له: ما هذه الجفوة يا بلال؟ أما آن لك أن تزورني يا بلال؟ فانتبه حزيناً

---

[1] تاريخ مدينة دمشق، ج ٥٧، ص٢٤٩؛ وفاء الوفاء، ج ٤، ص ١٨٤؛ مسند احمد، ج ٥، ص ٤٢٢؛ المستدرك، ج ٤، ص ٥١٥.

[2] الواقدي، فتوح الشام، ج ١، ص ٢٤٤.

وجلاً خائفاً فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبيّ فجعل يبكي عنده ويمرّغ وجهه عليه و...»[١].

ونلاحظ من هذه الروايات أن زيارة القبور كانت سنة جارية في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يكن هناك شك في مشروعيتها وبقيت هذه السنة عند المسلمين على اختلاف مذاهبهم وفرقهم وكانوا يسافرون من بلد إلى آخر لزيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

إن زيارة إن زيارة الرموز الدينية تعتبر ترويجا للدين والفضائل المعنوية ولماذا يذهب الناس لزيارة الرموز الدينية ولا يذهبون لزيارة الملوك والسلاطين المدفونين تحت الأرض ولا يذكرهم أحد؟! كل ذلك دليل على الواعز الديني لهذه الزيارة.

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يزور البقيع في أواخر حياته ويدعو لأصحاب القبور قائلاً: «**السلام على أهل الديار من**

---

[١] تاريخ مدينة دمشق، ج ٧، ص ١٣٧؛ أسد الغابة، ج ١، ص ٢٠٨؛ سير اعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٥٨؛ تاريخ الاسلام، ج ١٧، ص ٦٧؛ اعانة الطالبين، ج ١، ص ٢٦٧؛ نيل الاوطار، ج ٥، ص ١٨٠.

المؤمنين والمسلمين يرحم الله المستقدمين منّا والمستأخرين وإنّا إن شاء اللّه بكم لاحقون»[١].

ويروي ابن ماجة عن عائشة فيقول: فقدته [تعني النبي (صلى‌الله عليه وآله)] فإذا هو بالبقيع. فقال: «**السلام عليكم دار قوم المؤمنين، أنتم لنا فرط ونحن بكم لاحقون اللّهمّ لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم**»[٢].

وجاء في نفس المصدر أيضاً: «زوروا القبور فإنّها تذكّركم بالآخرة»[٣]

ينقل عبد الله ابن احمد بن حنبل مؤسس الفرقة الحنبلية فيقول: ««سألت أبي عن مسّ الرجل رمّانة المنبر يقصد التبرك وكذلك عن مسّ القبر فقال: لا بأس بذلك، وفي كتاب «العلل ومعرفة الرجال» ما نَصه: سألته ـ أي الإمام أحمد ـ عن الرجل يمسّ منبر النبيّ (صلى‌الله عليه وآله) ويتبرك بمسه

---

[١] صحيح مسلم، ج ٣، باب ما يقال عند دخول القبور، ص ٦٤؛ سنن ابن ماجة، ج ١، ص ٤٩٤؛ مسند احمد، ج ٥، ص ٣٦٠.

[٢] سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٤٩٣، ح ١٥٤٦.

[٣] سنن ابن ماجه، ج ١، باب ما جاء في زيارة القبور، ص ١١٣ .

ويقبله ويفعل بالقبر مثل ذلك ـ أي يمسّه ويقبله أيضاً ـ أو نحو هذا يريد التقرّب إلى الله جلّ وعزّ فقال: لا بأس بذلك»[1].

وشبهة كون هذه الأعمال من البدع هي شبهة طرحها الوهابيون ليستشكلوا على هذا الأساس العقائدي الراسخ، وهم غافلون عن أن مجرد الاحترام والتقبيل لا يعتبر عبادة وإلا كان تقبيل الأطفال والقرآن الكريم عبادة أيضاً! ومن الواضح أن كل مسلم يزور المراقد المشرفة لأولياء الله تعالى فإنه لا يقصد بذلك عبادة هذه المراقد.

وهذا القرآن الكريم بين أيدينا ينقل عن يوسف قوله لإخوته: ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[2].

إذن فموضوع التبرك بآثار الأولياء وقبورهم مما تواترت به الأخبار والنصوص التاريخية؛ ولذا فهو من السنن التي ذكرتها كتب أهل السنة التي يعتبرونها صحاحا:

---

[1] مستدرك الحاكم، ج ٤، ص ٥١٥؛ وفاء الوفاء، ج ٢، ص ٤١٠؛ العلل احمد بن حنبل، ج ٢، ص ٤٩٢.

[2] سورة يوسف، الآية ٩٣.

أ - تبرك الصحابة والتابعين بآثار النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاته

١. «حدّثنا إسرائيل عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال: أرسلني أهلي إلى أُمّ سلمة زوج النبيّ (صلى‌الله عليه وآله) بقدح من ماء ـ وقبض إسرائيل ثلاث أصابع ـ من فضّة فيه شعر من شعر النبي (صلى‌الله عليه وآله) وكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء بعث إليها مخضبة فاطلعت في الجلجل فرأيت شعرات حمراء»[١].

٢. «... ولمّا حضره [معاوية] الموت أوصى أن يكفّن في قميص كان رسول اللّه (صلى‌الله عليه وآله) قد كساه إيّاه وأن يجعل ممّا يلي جسده، وكان عنده قلامة أظفار رسول اللّه (صلى‌الله عليه وآله)، فأوصى أن تسحق وتجعل في عينيه وفمه وقال: إفعلوا ذلك»[٢]

٣. عن محمّد بن عبد الله قال: أوصى عمر بن عبدالعزيز عند الموت فدعا بشعر من شعر النبي (صلى‌الله عليه وآله) وأظفار من أظفاره، وقال: إذا متّ فخذوا الشعر والأظفار، ثم اجعلوه في كفني»[٣]

---

[١] صحيح البخاري، ج ٧، ص ٥٧؛ فتح الباري، ج ١٠، ص ٢٩٨؛ عمدة القاري، ج ٢٢، ص ٤٨، ح ٥٨٩٦.

[٢] أسد الغابة، ج ٤، ص ٣٨٧.

[٣] الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٤٠٦.

٤. عن حميد الطويل عن أنس، قال: جعل في حنوطه [أنس بن مالك] صرة مسك وشعر من شعر النبيّ (صلى‌الله عليه وآله) وفيه سك».[١]

٥. أعطى بعض ولد الفضل بن الربيع أبا عبد الله (يعني أحمد بن حنبل) وهو في الحبس ثلاث شعرات فقال: هذا من شعر النبي (صلى‌الله عليه وآله)، فأوصى أبو عبد الله عند موته أن يجعل على كل عين شعرة، وشعرة على لسانه.[٢]

٦. عن ابن سيرين، قال: قلت لعبيدة: عندنا من شعر النبي (صلى‌الله عليه وآله) أصبناه من قبل أنس أو من قبل أهل أنس. فقال: «لأن تكون عندي شعرة منه أحبّ إليَّ من الدنيا وما فيها».[٣]

٧. سألت عائشة: من أين هذا الشعر الذي عندكنّ؟ قالت: إنّ رسول اللّه (صلى‌الله عليه وآله) لمّا حلق رأسه في حجّته فرّق شعره في الناس فأصابنا ما أصاب الناس و...».[٤]

---

[١] الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٢٥.

[٢] سير أعلام النبلاء، ج ١١، ص ٣٣٧.

[٣] صحيح البخاري، ج ١، ص ٥٠؛ عمدة القاري، ج ٣، ص ٣٧.

[٤] إمتاع الأسماع، ج ١٠، ص ٥١.

ب – شرب الماء في قدح النبي صلى الله عليه وآله

١. «عن سهل بن سعد في حديث، قال: فأقبل النبيّ (صلى‌الله عليه وآله) يومئذ حتّى جلس في سقيفة بني ساعدة هو وأصحابه ثم قال: «اسقنا يا سهل»، فخرجت لهم بهذا القدح فأسقيتهم فيه (قال ابوحازم): فأخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا منه، قال: ثم استوهبه عمر بن عبدالعزيز بعد ذلك فوهبه له».[١]

٢. عن أنس: إنّ قدح النبي (صلى‌الله عليه وآله) انكسر، فاتّخذ مكان الشعب سلسلة من فضة. قال عاصم: رأيت القدح وشربت فيه.[٢]

٣. قال أبو بُردة: «قال لي عبد الله بن سلام: ألا أسقيك في قدح شرب النبيّ (صلى‌الله عليه وآله) فيه».[٣]

٤. عن صفية بنت بحرة، قالت: استوهب عمّي فراس من النبي صلى‌الله‌عليه وآله قصعة رآه يأكل فيها فأعطاه إيّاها. قال: وكان عمر إذا جاءنا قال: أخرجوا إليّ قصعة رسول اللّه (صلى‌الله عليه وآله)، فنخرجها

---

[١] صحيح البخاري، ج ٦، ص ٢٥٢؛ السنن الكبرى، ج ١، ص ٣١؛ عمدة القاري، ج ٢١، ص ٢٠٥.

[٢] صحيح البخاري، ج ٤، ص ٤٧؛ فتح الباري، ج ١٠، ص ٨٦؛ عمدة القاري، ج ٢١، ص ٢٠٥.

[٣] الإصابة، ج ٥، ص ٢٧٦؛ أسد الغابة، ج ٤، ص ١٧٦.

إليه فيملأها من ماء زمزم فيشرب منها وينضحه على وجهه.[١]

ج - التبرك بمواضع يدي النبي صلى الله عليه وآله وفمه المبارك

١. في قصة نزول النبيَ (صلى‌الله عليه وآله) في بيت أبي أيوب الأنصاري عندما قدم مهاجراً إلى المدينة، قال أبو أيوب: وكنا نضع له العشاء ثمّ نبعث، فإذا ردّ علينا فضله تيمّمت أنا وأُمّ أيوب موضع يده فأكلنا منه نبتغي بذلك البركة، حتّى بعثنا إليه ليلة بعشائه وقد جعلنا له بصلاً وثوماً، فردّه رسول اللّه (صلى‌الله عليه وآله) ولم أرَ ليده فيه أثراً، فجئته فزعاً، فقلت: يا رسول الله! بأبي أنت وأُمّي رددت عشاءك ولم أرَ فيه موضع يدك؟ فقال: إنّي وجدت فيه ريح هذه الشجرة، وأنا رجل أُناجي فأمّا أنتم فكلوه...؛[٢]

٢. عن أنس: أنّ النبي (صلى‌الله عليه وآله) دخل على أُمّ سليم بيتها وفي البيت قربة معلّقة فيها ماء، فتناولها فشرب من فيها وهو قائم، فأخذتها أُمّ سليم فقطعت فمها فأمسكته عندها.[٣]

---

[١] الإصابة، ج ٥، ص ٢٧٦؛ أسد الغابة، ج ٤، ص ١٧٦.

[٢] البداية والنهاية، ص ٢٠١، ح ٣؛ سيرة ابن هشام، ص ١٤٤، ح ٢؛ دلائل النبوة البيهقي، ص ٥١٠،ح ٢.

[٣] مسند احمد، ص ٥٢٠، ح ٧، ح ٢٦٥٧٤؛ الطبقات، ٨/٣١٣.

٣. عن أُمّ عامر أو أسماء بنت يزيد بن السكن قالت: رأيت رسول اللّه (صلى‌الله عليه وآله) صلّى في مسجدنا المغرب فجئت منزلي فجئته بعرق وأرغفة، فقلت: بأبي وأُمّي تعشَّ. فقال لأصحابه: كلوا بسم اللّه. فأكل هو وأصحابه الذين جاؤوا... قالت: وشرب من ماء عندي في شجب فأخذت ذلك الشجب فدهنته فطويته يسقى فيه المريض ويشرب منه في الحين رجاء البركة.[١]

٤. عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن جدّته كلثم قالت: دخل علينا رسول اللّه (صلى‌الله‌عليه وآله) وعندنا قربة معلّقة فشرب منها، فقطعت فم القربة ورفعتها، (نبتغي البركة موضع فِيّ رسول اللّه (صلى‌الله‌عليه وآله).[٢]

د – التبرك بعصا النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله وقميصه وخاتمه

١. عن محمّد بن سيرين عن أنس بن مالك: أنّه كانت عنده عصيّة لرسول الله (صلى‌الله‌عليه وآله) فمات فدفنت معه بين جنبه وقميصه[٣].

---

[١] تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٩، ص ٣٧؛ الإصابة، ج ٨، ص ٤٢٦.

[٢] أسد الغابة، ٥/٥٣٩، حرف الكاف، ترجمة كلثم، رقم ٧٢٤٣؛ سنن ابن ماجه، ٢/١١٣٢.

[٣] البداية والنهاية، ٦/٦؛ السيرة النبوية، ج ٤، ص ٧٠٩.

٢. عن ابن عمر أنّ رسول اللّه (صلى‌الله‌عليه وآله) اتّخذ خاتماً من ذهب أو فضّة وجعل فصّه ممّا يلي كفّه ونقش فيه: (محمّد رسول اللّه) فاتّخذ الناس مثله، فلمّا رآهم قد اتّخذوها رمى به، وقال: لا ألبسه أبداً ثم اتّخذ خاتماً من فضة فاتّخذ الناس خواتيم الفضّة. قال ابن عمر: فلبس الخاتم بعد النبيّ (صلى‌الله‌عليه وآله) أبوبكر ثمّ عمر ثم عثمان حتّى وقع من عثمان في بئر أُريس[1].

٣. عن سهل بن سعد، قال: جاءت امرأة ببردة...، قالت: يا رسول اللّه إنّي نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها رسول اللّه (صلى‌الله‌عليه وآله) محتاجاً إليها، فخرج إلينا وإنّها إزاره فقال رجل من القوم: يا رسول اللّه (اكسني) فقال: نعم، فجلس النبي (صلى‌الله‌عليه وآله) في المجلس، ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه، فقال له القوم: ما أحسنت، سألتها إيّاه لقد علمت أنه لا يرد سائلاً، فقال الرجل: واللّه ما سألتها إلاّ لتكون كفني يوم أموت، قال سهل: فكانت كفنه.[2]

---

[1] صحيح البخاري، ٧/٥١، كتاب اللباس، باب خاتم الفضة، الاستيعاب بهامش الإصابة، ٣/٤٩٤؛ ترجمة عمرو بن سعيد بن العاص، صحيح مسلم، ٣/١٦٥٦، النسائي، ٨/١٩٦، أبي داود، ٤/٨٨؛ مسند أحمد، ٢/٩٦، ح ٤٧٢٠.

[2] صحيح البخاري، ج ٢، ص ١٤ و ج ٧، ص ٤٠؛ مسند أحمد، ٦/٤٥٦، ح ٢٢٣١٨؛ سنن ابن ماجة، ٢/١١٧٧.

قال ابن حجر: وفي رواية أبي غسان، فقال: رجوت بركتها حين لبسها النبي (صلى‌الله‌عليه وآله).

وقال في شرحه: ما يستفاد من الحديث وفيه التبرّك بآثار الصالحين.[١]

٤. أراد معاوية بن أبي سفيان أن يشتري من كعب بن زهير بردة رسول اللّه (صلى‌الله‌عليه وآله) الّتي ألقاها عليه بعد إسلامه بعشرة آلاف درهم، فأبى كعب وقال: ما كنت لأوثّر بثوب رسول اللّه أحداً. فلمّا مات بعث معاوية إلى ورثته بعشرين ألف درهم، فأخذها منهم. هي البردة التي كانت عند السلاطين، وهي التي يلبسها الخلفاء في الأعياد.[٢]

٥. عن اُمّ عطية الأنصارية رضي اللّه عنها، قالت: دخل علينا رسول اللّه (صلى‌الله‌عليه وآله) حين توفّيت ابنته، فقال: اغسلنّها ثلاثة أو خمساً أو أكثر من ذلك إن رأيتنّ ذلك بماء وسدر، واجعلنَ في الآخرة كافوراً أو شيئاً من

---

[١] صحيح البخاري، ج ٧، ص ٨٢؛ فتح الباري، ٣/١٤٤، ٢٨ باب من استعد الكفن في زمن النبي (صلى‌الله عليه وآله) فلم ينكر عليه، ذيل الحديث ١٢٧٧.

[٢] تبرّك الصحابة، ١٧؛ تاريخ الإسلام للذهبي، ٢/٤١٢؛ السيرة الحلبية، ٣/٢٤٢؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص ١٩.

كافور فإذا فرغتنّ فآذنني، فلما فرغنا آذنّاه فأعطانا حقوة، فقال: اشعرنها إيّاها تعني إزاره.[١]

٦. عن محمّد بن جابر، قال: سمعت أبي يذكر عن جدّي أنّه أوّل وفد وفد على رسول الله (صلى‌الله‌عليه وآله) من بني حنيفة، فوجدته يغسل رأسه، فقال: أُقعد يا أخا أهل اليمامة فاغسل رأسك فغسلت رأسي بفضلة غسل رسول اللّه (صلى‌الله‌عليه وآله) ... فقلت: يا رسول اللّه أعطني قطعةً من قميصك أستأنس بها، فأعطاني. قال محمّد بن جابر: فحدّثني أبي أنّها كانت عندنا نغسلها للمريض يستشفي بها.[٢]

٧. عن عيسى بن طهمان، قال: أمر أنس وأنا عنده فأخرج نعلاً لهما قبالان، فسمعت ثابت البناني يقول: هذه نعل النبي (صلى‌الله‌عليه‌وآله وسلم)[٣].

---

[١] صحيح البخاري، ٢/٧٤؛ كتاب الجنائز، باب يجعل الكافور في آخره، صحيح مسلم، ٢/٦٤٧؛ مسند أحمد، ٧/٥٥٦، ح ٢٦٧٥٢، السنن الكبرى للبيهقي، ٥٤٧ /٣، باب ٣٤، ح ٦٦٣٤، ٤/٦، باب ٧٢، ح ٦٧٦٤؛ سنن النسائي، ٤/٣١.

[٢] الإصابة، ٢/١٠٢، حرف السين القسم الأوّل.

[٣] صحيح البخاري، ج ٧، ص ٥٠.

هـ - التبرك بمنبر رسول الله صلى الله عليه وآله

١. لقد أوضح النبيّ (صلى‌الله‌عليه وآله) لأُمّته أنّ لمنبره قدسيّة خاصّة لا ينبغي التجاوز عليها، لذا فقد سنّ (صلى‌الله‌عليه وآله) تحريم اليمين على منبره كذباً، فقال: «من حلف على منبري كاذباً ولو على سواك أراك فليتبوّأ مقعده من النار».[١]

٢. وعن جابر (رضي الله عنه): قال رسول الله (صلى‌الله‌عليه وآله): أيّما امرئ من المسلمين حلف عند منبري على يمين كاذبة يستحقّ بها حقّ مسلم، أدخله اللّه عزّوجلّ النار وإن كان على سواك أخضر.[٢]

٣. وقد أدرك الصحابة ذلك، فنجد زيد بن ثابت يأبى أن يحلف على المنبر عندما قضى عليه مروان بذلك، وقال: احلف له مكاني، فجعل زيد يحلف وأبى أن يحلف على المنبر، فجعل مروان يعجب منه. لذا نجد الصحابة الكرام يعرفون لهذا المنبر قدسيته وبركته، فنجدهم يقصدونه ويمسحون أيديهم برمانته وبمقعد رسول الله (صلى‌الله‌عليه وآله) منه، ويضعونها على وجوههم تبرّكاً بها.[٣]

---

[١] صحيح البخاري، ج ٧، ص ٥٠.

[٢] مسند أحمد، ٤/٣٥٧، ح ١٤٦٠٦؛ فتح الباري، ٥/٢١٠؛ الطبقات، ١٠ / ١ / ١.

[٣] صحيح البخاري، ٣/٢٣٤.

٤. فعن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبدالقاري: أنّه نظر إلى ابن عمر وضع يده على مقعد النبيّ (صلى‌الله‌عليه وآله) من المنبر ثمّ وضعها على وجهه.[١]

٥. وعن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال: رأيت ناساً من أصحاب النبيّ (صلى‌الله‌عليه وآله) إذا خلا المسجد أخذوا برمانة المنبر الصلعاء الّتي تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون.[٢]

و - التبرك بقبر النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله

١. كان التبرك بقبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سنة جارية منذ البداية ولازالت هذه السنة والعادة جارية إلى يومنا هذا، وكان المسلمون ولازالوا يشربون الماء من قرب القبر لشفاء المرضى كما إنهم يتبركون بتراب القبر الطاهر ويستشفون به، وهذا الاعتقاد والعمل سائد عن جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم وفِرَقِهم، واستمر العمل بذلك بين المسلمين جيلا بعد جيل وعصرا بعد عصر، ولم يعترض على ذلك إلا ابن تيمية الحراني إذ ادّعى أن السلف الصالح لم يكونوا يعتقدوا بالتبرك بالقبر

---

[١] الطبقات، ١/٢٥٤، ذكر منبر الرسول، الثقات لابن حبان، ٩؛ الأنساب، ج ٤، ص ٤٢٦.

[٢] الطبقات الكبرى، ١/٢٥٤، ذكر منبر الرسول.

الطاهر للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكننا نجد أن سيرة كثير من الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين تتعارض مع كلام ابن تيمية :

١. عن داود بن صالح، قال: «أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر فقال: أتدري ما تصنع! فأقبل عليه فإذا هو أبو أيّوب! فقال: نعم، جئت رسول اللّه (صلى‌الله‌عليه وآله) ولم آتِ الحجر، سمعت رسول الله (صلى‌الله‌عليه وآله) يقول: لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله»[١]

٢. عن عليّ عليه‌السلام قال: قدم علينا أعرابي بعدما دفنّا رسول اللّه (صلى‌الله‌عليه وآله) بثلاثة أيّام، فرمى بنفسه على قبر النبيّ (صلى‌الله عليه وآله) وحثا من ترابه على رأسه وقال: يا رسول اللّه، قلت فسمعنا قولك، ووعيت عن اللّه سبحانه فوعينا عنك، وكان فيما أنزل عليك: (ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك... الآية). وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي. فنودي من القبر قد غفر الله لك.[٢]

---

[١] المعجم الأوسط، ١/٩٤؛ الجامع الصغير للسيوطي، ٧٢٨؛ كنز العمال، ٦/٨٨، ح ١٤٩٦٧؛ والذهبي في تلخيصه مجمع الزوائد، ٤/٢٢؛ وفاء الوفا للسمهودي، ٢/٤١٠؛ شفاء الأسقام للسبكي، ١٥٢.

[٢] الروض الفائق، ٣٨٠؛ المواهب اللدنية للقسطلاني، ٤/٥٨٣؛ مشارق الأنوار، ١/١٢١؛ وفاء الوفا، ٤/١٣٩٩؛ كنز العمال، ٢/٣٨٦، ح ٤٣٢٢ و ٢٥٩ /٤، ح ١٠٤٢٢.

٣ـ أخرج الحافظ ابن عساكر في التحفة من طريق طاهر بن يحيى الحسيني قال: حدّثني أبي عن جدّي عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن عليّ(رضي الله عنه) عنه قال: لمّا رُمس رسول اللّه (صلى‌الله عليه وآله) جاءت فاطمة عليهاالسلام فوقفت على قبره (صلى‌الله عليه وآله) وأخذت قبضة من تراب القبر ووضعتها على عينيها، وبكت وأنشأت تقول:

ماذا على من شمَّ تربة أحمد أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا
صُبّت عليَّ مصائب لو أنّها صُبّت على الأيّام صرن لياليا[1]

٤ـ ذكر الخطيب ابن جماعة أنّ عبد الله بن عمر كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف، وأن بلالاً(رضي اللّه عنه) وضع خدّيه عليه أيضاً. ورأيت في كتاب *السوءالات* لعبد الله ابن الإمام أحمد وذكر ما تقدّم عن ابن جماعة. ثمّ قال: ولا شكّ أن الاستغراق في المحبّة يحمل على الإذن في ذلك، والمقصود من ذلك كلّه الاحترام والتعظيم، والناس تختلف مراتبهم

---

[1] رواه كل من: ابن الجوزي في وفاء الوفا في فضائل المصطفى، ٨١٩، ح ١٥٣٨؛ وابن سيد الناس في السيرة النبوية، ٢/٤٣٢؛ والقسطلاني في المواهب اللدنية مختصراً، ٤/٥٦٣؛ والقاري في شرح الشمائل، ٢/٢١٠؛ والشبراوي في الاتحاف، ٣٣٠؛ والسمهودي في وفاء الوفا، ٤/١٤٠٥؛ سير أعلام النبلاء، ٢/١٣٤ وغيرهم.

في ذلك كما كانت تختلف في حياته، فأُناس حين يرونه لا يملكون أنفسهم بل يبادرون إليه، وأُناس فيهم أناة يتأخّرون، والكلّ محلّ خير.[١]

٥. عن أبي الدرداء قال: إن بلالاً موءذّن النبيّ (صلى‌الله عليه وآله) رأى في منامه رسول اللّه (صلى‌الله عليه وآله) وهو يقول: ما هذه الجفوة يا بلال! أما آن لك أن تزورني يا بلال؟! فانتبه حزيناً خائفاً، فركب راحلته وقصد المدينة، فأتى قبر النبيّ (صلى‌الله عليه وآله) فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه، فأقبل الحسن والحسين عليهماالسلام فجعل يضمّهما ويقبّلهما.[٢]

٦. روى ابن زبالة عن المطلب قال: كانوا يأخذون من تراب القبر، وأمرت عائشة بجداره فضرب عليهم، وكان في الجدار كوة فكانوا يأخذون منها، فأمرت بالكوة فسدّت.[٣]

---

[١] وفاء الوفا للسمهودي، ٤/١٤٠٥.

[٢] تاريخ دمشق لابن عساكر، ٧/١٣٧؛ مختصر تاريخ دمشق، ٤/١١٨، ٥/٢٦٥؛ تهذيب الكمال، ٤/٢٨٩؛ أُسد الغابة، ١/٢٤٤؛ وفاء الوفا للسمهودي، ٤/١٣٥٦؛ شفاء السقام، ٥٣؛ مشارق الأنوار، ١/١٢١.

[٣] سبل الهدى والرشاد، ج ١٢، ص ٣٤٥.

٧. ذكر السمهودي أنّ الناس كانوا يتبرّكون بالصلاة إلى القبر[١]، قال: عن هشام بن عروة قال: أخبرني أبي قال كان الناس يصلّون إلى القبر، فأمر به عمر بن عبدالعزيز فرفع حتّى لا يصلّ إليه أحد.[٢]

٨. كان ابن المنكدر وهو أحد أعلام التابعين يجلس مع أصحابه، قال: وكان يصيبه الصمات، فكان يقوم كما هو ويضع خده على قبر النبي (صلى‌الله عليه وآله) ثم يرجع، فعُوتب في ذلك فقال: إنّه ليصيبني خطرة، فإذا وجدت ذلك استشفيت بقبر النبي (صلى‌الله عليه وآله)، وكان يأتي موضعاً من المسجد في الصحن فيتمرّغ فيه ويضطجع، فقيل له في ذلك، فقال: إنّي رأيت النبي (صلى‌الله عليه وآله) في هذا الموضع، يعني في النوم.[٣]

٩. «قال ابن قدامة الحنبلي في المغني: ويستحبّ الدفن في المقبرة التي يكثر فيها الصالحون والشهداء لتناله بركتهم، وكذلك في البقاع الشريفة.

---

[١] يعني قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

[٢] وفاء الوفا، ٢/٥٤٧.

[٣] وفاء الوفا، ٢/٤٤٤ عن أبي خيثمة زهير بن حرب قال: حدثنا مصعب بن عبدالله، حدثنا إسماعيل بن يعقوب التيمي.

هذه هي السنّة التي دأب عليها الصحابة والتابعون في التبرّك بقبر النبي (صلى‌الله عليه وآله) والاستشفاء بتربته، ولم يخالفهم فيها إلاّ ولاة بني أُمية الظلمة من أمثال مروان بن الحكم طريد رسول اللّه (صلى‌الله عليه وآله) الذي لعنه اللّه وهو في صُلب أبيه، كما أخبرت بذلك عائشة وعبد الله بن الزبير[1].

* * *

[1] مجمع الزوائد، ٥/٢٤١؛ الاستيعاب، ٣/٤٢٥، ترجمة مروان بن الحكم، وترجمة مروان بن الحكم من أُسد الغابة، ٥/١٤٤، رقم ٤٨٤١؛ السنن الكبرى للنسائي، ٦/٤٨٥.

الرد على ابن تيمية

أشرنا إلى أن سيرة المسلمين قائمة على زيارة قبور الأولياء لقرون متمادية، وكان الهدف من هذه السنة هو تعظيمها وكسب الفيض من تلك الأرواح القدسية للمدفونين فيها كما أن هذه القبور تذكر الزائرين بالقيم والمعاني السامية التي نادى بها أصحاب هذه القبور. حتى جاء ابن تيمية (لعنة الله تعالى عليه) في القرن الثامن ورأى أن زيارة القبور نوع من البدع ولا يوجد دليل ناهض على صحة التوسل بها، وأفتى بحرمة السفر لزيارة القبور حتى إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ووقف بوجهه علماء المسلمين حتى الحنابلة الذين كان ابن تيمية يعتبر نفسه واحدا منهم أفتوا بضلاله فاليافعي مثلاً قال: « لابن تيمية مسائل غريبة انكر عليه فيها وحبس بسببها مباينة لمذهب اهل السنة ومن اقبحها نهيه عن زيارة قبرالنبي (ص) »

ويقول عنه ابن حجر العسقلاني ما مضمونه: «كفره الفقيه المالكي وأعلن في دمشق بأن من يذهب إلى ما ذهب إليه ابن تيمية فهو مهدور الدم ومباح المال».

ومن المسائل الأساسية التي ذكرها ابن تيمية وأتباعه الوهابيون هو حرمة السفر إلى زيارة القبور حتى لو كان هذا السفر لزيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واعتبروا ذلك نوع من أنواع الشرك بالله تعالى.

يقول ابن تيمية في ذيل الحديث الذي نقله البخاري ومسلم: «لا تشدّ الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد؛ المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا»[1]: «لو نذر شخص أن يزور قبر إبراهيم (عليه السلام) أو قبر نبي الإسلام صلى الله عليه وآله لا يجب الوفاء بهذا النذر؛ لأن السفر إلى هذه الأماكن من المحرمات».

وقد قذف ابن تيمية الشيعة بمختلف التهم والافتراءات في كتابه *منهاج السنة*؛ لأنهم يزورون قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأولياء الله، وشبّه الشيعة باليهود والنصارى وحكم بشركهم بسبب هذه الزيارة، والعجيب أنه يقول: إن قيل إن بقية أهل السنة يزورون القبور أيضاً فلماذا تتهم الشيعة فقط؟! ويجيب: إن عمل أهل السنة حرام أيضاً وهم ضالون بذلك ولكن ضلال الشيعة أكثر!

وهكذا يعترف ابن تيمية بأن بقية المسلمين يزورون القبور أيضاً.

---

[1] صحيح البخاري، ج ٢، ص ٢٤٩؛ سنن ابن ماجة، ج ١، ص ٤٥٢.

ولم يكتفِ ابن تيمية بتحريم السفر لزيارة القبور حتى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بل حرّم ذلك على الساكنين بالمدينة في جوار القبر المطهّر ! وضعّف جميع الروايات الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) باستحباب زيارة القبور ورأى أنها من الموضوعات.

* * *

إن زيارة قبور الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) والشهداء والصالحين وترتب الأجر والثواب عليها يعتبر عند الشيعة الإثني عشرية من المُسلمّات وقد وردت به روايات كثيرة عن أئمتنا الأطهار (صلوات الله عليهم) وما ورد عن أهل السنة من إشكالات حول الزيارة مردود من كتبهم وصحاحهم وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق[1].

ولو أخذنا بنظر الاعتبار المكانة المرموقة لهذه الكتب والصحاح عند أهل السنة وخصوصاً مكانة الصحيحين – لم يبقَ مجال للشك والشبهة.

---

[1] صحيح مسلم، ج ١، ص ١٥١؛ ج ٣، ص ٦٥؛ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج ١، ص ١٤٦؛ تاريخ الشام، ابن عساكر، ج ٦، ص ١٠٨؛ المنتظم، ابن الجوزي، ج ٥، ص ٩٩؛ سنن ابن داود، ج ٢، ص ٧٢؛ صحيح البخاري، ج ٢، ص ٢٤٧ .

ومن الواضح أن العشق وشدته هو الذي يحرك الزائر نحو القبر وهذا نوع من الاحترام والتبجيل والناس مختلفون في ذلك فبعضهم لا يتمالك نفسه إذا رأى تلك المشاهد بينما يتوانى البعض ويتأخر.

* * *

قضية العزاء

إن العزاء الذي يُقام للائمة الإثني عشر (عليهم السلام) وأولادهم هو سنة حسنة أقامها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسه وقد اعترف بذلك أهل السنة أنفسهم:

«عن عائشة: دخل الحسين بن علي عليه‌السلام على رسول اللّه (صلى‌الله عليه وآله) وهو يوحى إليه، فبرك على ظهره، وهو منكب، ولعب على ظهره. فقال جبرائيل: يا محمّد، إنّ أمّتك ستفتن بعدك، وتقتلُ ابنك هذا من بعدك، ومدّ يعده فأتاه بتربة بيضاء، وقال: في هذه الأرض يُقتل ابنك، اسمها الطفّ.

فلمّا ذهب جبرئيل خرج رسول اللّه (صلى‌الله عليه وآله) إلى أصحابه والتربة في يده، وفيهم أبوبكر وعمر وعلي وحذيفة وعمّار وأبو ذر وهو يبكي. فقالوا: ما يبكيك يا رسول اللّه؟ فقال: أخبرني جبرئيل أنّ ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطفّ، وجاءني بهذه التربة، فأخبرني أنّ فيها مضجعه»[1].

---

[1] مسند احمد بن حنبل، ج ٤، ص ٢٤٢؛ مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٨٨؛ كنز العمال، ج ١٢، ص ١٢٣.

وتنقل بعض الكتب لعلماء أهل السنة كلام رأس جالوت وهو من علماء اليهود وهو قوله: «كنا نتحدث أن ولد نبي مقتول في ذلك المكان وكنت أخاف أن أكون أنا، فلما قُتل الحسين قلنا: هذا الذي كنا نتحدث، وكنت بعد ذلك إذا مررت بذلك المكان أسير ولا أركض»[١]

وينقل الحاكم النيسابوري في حديث عن أم الفضل أنها قالت: «دخلت يوما إلى رسول فوضعته [أي الإمام الحسين (عليه السلام)] في حجره ، ثم حانت مني التفاتة ، فإذا عينا رسول الله تهريقان من الدموع ، قالت فقلت : يا نبي الله بأبي وأمي ما لك ؟ قال أتاني جبرئيل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا ! فقلت : هذا ؟ ! قال : نعم وأتاني بتربة من تربته الحمراء»[٢].

هذا وأهل السنة يعتقدون أيضاً بأن فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حجة ويجب إتّباعه، أي إنه لو أحرزت سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على فعل شيء ولم يرد المعارض فهو تكليف لابدّ من العمل به.

---

[١] مقتل الحسين للخوارزمي، ج ١، ص ٨٨؛ ذخائر العقبى للطبري، ص ١١٩ .

[٢] هذا حديث صحيح علي شرط الشيخين. (المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، ج ٣، ص ١٧٦).

ويُستفاد من بعض المصادر السنيَّة أيضاً أن جذور العزاء وبداياته تمتد إلى صدر الإسلام وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو أول من بكى على ولده الحسين (عليه السلام) وهو في حال الحياة:

ينقل ابن سعد فيقول: ولما جاء علي بن أبي طالب (عليه السلام) نينواء وهو منطلق إلى صفين، نادى: اصبر أبا عبد الله، اصبر أبا عبد الله بشط الفرات. قلت: وماذا تريد؟ قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعيناه تفيضان، فقلت: ما أبكاك يا رسول الله؟ قال: بلى قام من عندي جبريل قبل، فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات، قال: فقال: هل لك أن أشمك من تربته؟ قال: فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا.[1]

وغيرها روايات كثيرة وردت من أهل السنة. وأما ما ورد في تاريخ العزاء من طرق الشيعة الإثني عشرية فهو يمتد إلى ما قبل الإسلام:

---

[1] الطبقات، ج ٧، ص ٢٧٤؛ الأخبار الطوال، ص ١٠٧؛ شرح إحقاق الحق، ج ٨، ص ١٤٧.

نبي الله آدم عليه السلام في كربلاء

ورد إن آدم (عليه السلام) لما هبط إلى الأرض لم ير حواء فصار يطوف الأرض في طلبها فمر بكربلا فاغتم وضاق صدره من غير سبب ، وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين (عليه السلام) ، حتى سال الدم من رجليه ، فرفع رأسه إلى السماء وقال : إلهي هل حدث مني ذنب آخر فعاقبتني به ؟ فإني طفت جميع الأرض ، وما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض. فأوحى الله تعالى إليه يا آدم ما حدث منك ذنب ، ولكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين (عليه السلام) ظلما ، فسال دمك موافقة لدمه ، فقال آدم : يا رب أيكون الحسين (عليه السلام) نبيا ؟ قال : لا. ولكنه سبط النبي محمد صلى الله عليه وآله ، فقال : ومن القاتل له ؟ قال : قاتله يزيد لعين أهل السماوات والأرض ، فقال آدم : فأي شئ أصنع يا جبرئيل ؟ فقال : العنه يا آدم ، فلعنه أربع مرات ومشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حواء هناك(١).

---

(١) بحار الأنوار، ج ١٠، ص ١٥٦.

سفينة نوح في كربلاء

فحينما أنذر الله تعالى قوم نوح بالبلاء أمر نوح عليه السلام أتباعه بالتعجيل في دخول السفينة وأكد عليهم بأن يركزوا على الأطفال، فإن عذاب الله تعالى واقع لامحالة وأنذرهم بما سيقع عليهم،فركب المؤمنون في السفينة وتلاطمت الأمواج وقد روي أن نوحا عليه السلام لما ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا فلما مرت بكربلا أخذته الأرض ، وخاف نوح الغرق فدعا ربه وقال : إلهي طفت جميع الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض فنزل جبرئيل وقال : يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين سبط محمد خاتم الأنبياء ، وابن خاتم الأوصياء فقال : ومن القاتل له يا جبرئيل ؟ قال : قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين ، فلعنه نوح أربع مرات فسارت السفينة حتى بلغت الجودي واستقرت عليه.[1]

مرور نبي الله ابراهيم عليه السلام بمكان قتل الحسين عليه السلام

وروي أن إبراهيم (عليه السلام) مر في أرض كربلا وهو راكب فرسا فعثرت به وسقط إبراهيم وشج رأسه وسال دمه ، فأخذ في الاستغفار وقال : إلهي أي شئ حدث مني ؟ فنزل إليه جبرائيل وقال: يا إبراهيم ما حدث منك ذنب ، ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء ، فسال

---

[1] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٢٤٣

دمك موافقة لدمه. قال : يا جبرائيل ومن يكون قاتله ؟ قال : لعين أهل السماوات والأرضين والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير إذن ربه ، فأوحى الله تعالى إلى القلم إنك استحققت الثناء بهذا اللعن(١).

أغنام إسماعيل عليه السلام وشربها من ماء الفرات

وروي أن إسماعيل كانت أغنامه ترعى بشط الفرات، فأخبره الراعي أنها لا تشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا يوما فسأل ربه عن سبب ذلك فنزل جبرئيل وقال: يا إسماعيل سل غنمك فإنها تجيبك عن سبب ذلك؟ فقال لها: لم لا تشربين من هذا الماء؟ فقالت بلسان فصيح؟ قد بلغنا أن ولدك الحسين عليه‌السلام سبط محمد يقتل هنا عطشانا فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزنا عليه، فسألها عن قاتله فقالت يقتله لعين أهل السماوات والأرضين والخلائق أجمعين، فقال إسماعيل: اللهم العن قاتل الحسين عليه‌السلام »[٢].

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٢٤٣

(٢) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤

موسى ويوشع عليهما السلام في كربلاء

«وروي أن موسى كان ذات يوم سائرا ومعه يوشع بن نون، فلما جاء إلى أرض كربلا انخرق نعله، وانقطع شراكه، ودخل الخسك في رجليه، وسال دمه، فقال: إلهي أي شئ حدث مني؟ فأوحى إليه أن هنا يقتل الحسين عليه‌السلام وهنا يسفك دمه، فسال دمك موافقة لدمه فقال: رب ومن يكون الحسين؟ فقيل له: هو سبط محمد المصطفى، وابن علي المرتضى، فقال: ومن يكون قاتله؟ فقيل: هو لعين السمك في البحار، والوحوش في القفار، والطير في الهواء، فرفع موسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه»[1].

الريح وسليمان عليه السلام

وروي أن سليمان كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء ، فمر ذات يوم وهو سائر في أرض كربلا فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات حتى خاف السقوط فسكنت الريح ، ونزل البساط في أرض كربلا. فقال سليمان عليه السلام للريح : لم سكنتي ؟ فقالت : «إن هنا يقتل الحسين عليه السلام» فقال ومن يكون الحسين ؟ فقالت : هو سبط محمد المختار ، وابن علي الكرار ، فقال : ومن قاتله ؟ قالت : لعين أهل السماوات والأرض يزيد ، فرفع سليمان

---

[1] بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٤٤.

يديه ولعنه ودعا عليه وأمن على دعائه الإنس والجن ، فهبت الريح وسار البساط.(١)

عيسى عليه السلام وكربلاء

وروي أن عيسى كان سائحا في البراري ، ومعه الحواريون ، فمروا بكربلا فرأوا أسدا كاسرا قد أخذ الطريق فتقدم عيسى عليه السلام إلى الأسد ، فقال له : لِمَ جلست في هذا الطريق ولم تدعنا نمر فيه؟ فقال الأسد بلسان فصيح : إني لم أدع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين عليه السلام. فقال عيسى (عليه السلام) : ومن يكون الحسين ؟ قال : هو سبط محمد النبي الأمي وابن علي الولي. قال : ومَن قاتله ؟ قال : قاتله لعين الوحوش والذباب والسباع أجمع خصوصا أيام عاشورا، فرفع عيسى عليه السلام يديه ولعن يزيدا ودعا عليه وأمّن الحواريون على دعائه، فتنحى الأسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم(٢).

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٢٤٤.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٢٤٤ - ٢٤٥.

بكاء الرسول ﷺ على الحسين عليه السلام

دخلت فاطمة الزهراء عليها السلام ذات يوم على أبيها رسول الله ﷺ ومعها ولدها الحسين عليه السلام فوضعته في حجره ، فإذا عينا رسول الله عليه وآله السلام تهراقان بالدموع ،فسألته : بابي أنت وأمي يا رسول الله ، ما لك ؟ ! قال : " أتاني جبرئيل (عليه السلام) فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا ، وأتاني بتربة من تربته حمراء.(١)

علي بن أبي طالب عليه السلام في كربلاء

ينقل ابن سعد فيقول: ولما جاءعلي بن أبي طالب عليه السلام نينواء وهو منطلق إلى صفين ، نادى : اصبر أبا عبد الله ، اصبر أبا عبد الله بشط الفرات. قلت : وماذا تريد ؟ قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعيناه تفيضان ، فقلت : ما أبكاك يا رسول الله ؟ قال : بلى قام من عندي جبريل قبل ، فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات ، قال : فقال : هل لك أن أشمك من تربته ؟ قال : فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا.(٢)

---

(١) دلائل الإمامة، ص ١٨٠؛ الإرشاد، الشيخ المفيد، ج ٢، ص ١٢٩؛ المستدرك، ج ٣، ص ١٧٧؛ كنز العمال، ج ١٢، ص ١٢٣ .

(٢) الطبقات، ج ٧، ص ٢٧٤؛ الأخبار الطوال، ص ١٠٧؛ شرح إحقاق الحق، ج ٨، ص ١٤٧.

عزاء مولاتنا زينب عليها السلام وعائلة الحسين عليه السلام

حينما أمر يزيد بإحضار رأس الإمام الحسين (عليه السلام) إلى المجلس ورأته مولاتنا زينب (عليها السلام) يقول الراوي: «أهْوَتْ إلى جَيبها فَشَقَّتهُ ثمّ نادَتْ بصَوْتٍ حَزينٍ تَفْزَعُ القلوبَ يا حُسيناه يا حَبيبَ رسولِ الله يا ابْنَ مَكَّةَ ومِنى يا ابنَ فاطمةَ الزهراءِ سَيدة النساءِ يا ابْنَ بِنتِ المُصطفى»[1].

وجاء أيضاً «... فالتفتت زينب، فرأت رأس اخيها، فَنَطَحَتْ جَبينَها بمَقْدمِ الْمَحْمِلِ، حتى رأينا الدَّمَ يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ قِناعِها، وأومأت اليه بخرقة و...»[2]

يقول الشيخ المفيد (رحمه الله) بعد أن خاطبت مولاتنا زينب (عليها السلام) الرأس الشريف: «ثُمَّ لَطَمَتْ وَجْهَها وَهَوَتْ الى جَيْبِها فَشَقَّته وَخَرَّتْ مَغْشِيًّاً عَلَيْها»[3]

---

[1] بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١٣٢؛ العوالم، ص ٤٣٣؛ لواعج الأشجان، ص ٢٢٢.

[2] بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١١٥؛ العوالم، ص ٣٧٣.

[3] الإرشاد، للشيخ المفيد، ص ٩٤؛ أعيان الشيعة، ج ٧، ص ١٣٨.

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) عن عائلة الإمام الحسين (صلوات الله عليه) : «وَقَدْ شَقَقْنَ الْجُيُوبَ وَلَطَمْنَ الْخُدُودَ الْفاطمياتُ، عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيّ عليه‌السلام وَعَلى مِثْلِه تُلْطَمُ الْخُدُودُ وَتُشَقُّ الْجُيُوبُ»[١]

ويقول الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في زيارة الناحية المقدسة: «فَلَمّا رَأَيْنَ النساءُ جَوادكَ مَخْزِيّاً وَأَبْصَرْنَ سَرْجَكَ مَلْوِياً بَرَزْنَ مِنَ الْخُدُورِ، لِلشُّعُورِ ناشِراتٍ وَلِلْخُدُودِ لاطِماتٍ وَلِلْوُجُوهِ سافِراتٍ وَبِالْعَوِيلِ داعِياتٍ»[٢].

العزاء الذي أقامه الأعداء

ينقل المؤرخ الطبري وهو مؤرخ سني حينما تعرض لمرور عائلة الإمام الحسين (عليه السلام) وذكر المصيبة التي مرت بهذه العائلة الطاهرة وما جرى لمولاتنا زينب (عليها السلام) فذكر أنها حينما رأت رأس أخيها وهو غارق بالدم صاحت: «يا محمداه يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء هذا الحسين بالعرا مرمّل بالدما مقطع الأعضا يا محمداه وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفى عليها الصبا» قال: «فأبكت والله كل عدو وصديق»[٣]

---

[١] تهذيب الأحكام، ج ٨، ص ٣٢٥؛ جامع الأحاديث الشيعة، ج ٣، ص ٤٩٢ .

[٢] بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٢٤٠؛ المزار، ابن المشهدي، ص ٥٠٤.

[٣] تاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ج ٥، ص ٤٥٥ ـ ٤٥٦.

ثم ذكر الطبري في نفس المصدر إقامة العزاء في نفس المجلس الذي اجتمع فيه الأعداء.

العزاء الذي أقيم في بيت يزيد

وبعد أن أقدم يزيد (لعنة الله تعالى عليه) على قتل الإمام الحسين (عليه السلام) الذي كان استمرارا منه للخط الجاهلي وكان (لعنه الله) مصرا على معاملته السيئة لأهل البيت (صلوات الله عليهم) حتى بعد انتهاء الواقعة، ولكن خطب مولاتنا زينب (عليها السلام) والإمام السجاد (عليه السلام) غيّرت الموقف فانكشفت الحقائق للناس وبدا التذمر والرفض الجماهيري، ولما وصلت عائلة الإمام الحسين (عليه السلام) بدأ الناس بالبكاء والعويل ووصل العزاء إلى بيت يزيد نفسه وبكت النساء وشاركت نساء الحسين (عليه السلام) في العزاء[1].

اتساع دائرة العزاء

مع كل هذا الضغط الذي مارسه الأمويون ومن جاء بعدهم من العباسيين إلا إنه لم يكن يمنع من اتساع رقعة العزاء الحسيني في البلاد الإسلامية وبدأت الثورات تندلع في مختلف البلدان مطالبة بحق آل الرسول

---

[1] تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٤٦٥ و ٤٦٤؛ العقد الفريد، ج ٤، ص ٣٥٨.

(صلى الله عليه وآله وسلم) والقصاص من قاتليهم وكثير من الثورات كانت تحمل شعار (يا لثارات الحسين). بالإضافة إلى ثورة زيد بن علي ويحيى بن زيد وغيرها.

وكان الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) يقيم العزاء لجده الحسين (عليه السلام) في كل محرم بصورة منتظمة يقول دعبل بن علي الخزاعي وهو من شعراء الشيعة الكبار:

دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في مثل هذه الأيام فرأيته جالسا جلسة الحزين الكئيب، وأصحابه من حوله، فلما رآني مقبلا قال لي: مرحبا بك يا دعبل مرحبا بناصرنا بيده ولسانه، ثم إنه وسع لي في مجلسه وأجلسني إلى جانبه، ثم قال لي: يا دعبل أحب أن تنشدني شعرا فان هذه الأيام أيام حزن كانت علينا أهل البيت، وأيام سرور كانت على أعدائنا خصوصا بني أمية، يا دعبل من بكى وأبكى على مصابنا ولو واحدا كان أجره على الله يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا، يا دعبل من بكى على مصاب جدي الحسين غفر الله له ذنوبه البتة، ثم إنه (عليه السلام) نهض، وضرب سترا بيننا وبين حرمه، وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليبكوا على مصاب جدهم الحسين (عليه السلام) ثم التفت إلي وقال لي: يا دعبل ارث

الحسين فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت حيا ، فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت، قال دعبل : فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشأت أقول :

أفاطم لو خلت الحسين مجدلا ... وقد مات عطشانا بشط فرات
إذا للطمت الخد فاطم عنده ... وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي ... نجوم سماوات بأرض فلاة
قبور بكوفان وأخرى بطيبة ... وأخرى بفخ نالها صلواتي
قبور ببطن النهر من جنب كربلا ... معرسهم فيها بشط فرات
توافوا عطاشى بالعراء فليتني ... توفيت فيهم قبل حين وفاتي
إلى الله أشكو لوعة عند ذكرهم ... سقتني بكأس الثكل والفضعات
إذا فخروا يوما أتوا بمحمد ... وجبريل والقرآن والسورات
وعدوا عليا ذا المناقب والعلا ... وفاطمة الزهراء خير بنات
وحمزة والعباس ذا الدين والتقى ... وجعفرها الطيار في الحجبات
أولئك مشؤومون هندا وحربها ... سمية من نوكى ومن قذرات
هم منعوا الآباء من أخذ حقهم ... وهم تركوا الأبناء رهن شتات
سأبكيهم ما حج لله راكب ... وما ناح قمري على الشجرات
فيا عين بكيهم وجودي بعبرة ... فقد آن للتسكاب والهملات
بنات زياد في القصور مصونة ... وآل رسول الله منهتكات
وآل زياد في الحصون منيعة ... وآل رسول الله في الفلوات

ديار رسول الله أصبحن بلقعا ... وآل زياد تسكن الحجرات
وآل رسول الله نحف جسومهم ... وآل زياد غلظ القصرات
وآل رسول الله تدمى نحورهم ... وآل زياد ربة الحجلات
وآل رسول الله تسبى حريمهم ... وآل زياد آمنوا السربات
إذا وتروا مدوا إلى واتريهم ... أكفا من الأوتار منقبضات
سأبكيهم ما ذر في الأرض شارق ... ونادى منادي الخير للصلوات
وما طلعت شمس وحان غروبها ... وبالليل أبكيهم وبالغدوات[1]

* * *

[1] أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ٢٠، ص ١٤٨.

وورد عن طريق الشيعة الكثير من الروايات المأثورة والدالّة على عظمة الشعائر الحسينية من العزاء والزيارة ونحوها؛ لأنها من حفظ شعائر الله تعالى التي وردت التأكيد عليها في القرآن الكريم: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[١] ونحن نذكر هنا بعض هذه الأحاديث:

قالَ رَسُولُ اللّه (صلى‌الله عليه وآله): «انَّ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) حَرارَةً في قُلُوبِ الْمُؤمنينَ لا تَبْرَدُ اَبَداً»[٢]

قال الصّادق عليه‌السلام: «ما مِنْ اَحَد قالَ في الحُسَينِ شِعْراً فَبَكى وَاَبكى بِهِ الاّ اَوْجَبَ اللّهُ لَهُ الْجَنَّةَ وغَفَرَ لَهُ»[٣]

قال الصّادق عليه‌السلام: «مَنْ قالَ فينا بَيْتَ شِعْرٍ بَنَى اللّهُ لَهُ بَيْتاً في الْجَنَّة»[٤]

قال الصّادق عليه‌السلام: «اَلْحَمْدُ لِلّه الَّذي جَعَلَ في النّاسِ مَنْ يَفِدُ اِلَيْنا وَيَمْدَحُنا وَيَرْثي لَنا»[٥]

---

[١] سورة الحج، الآية ٣٢.

[٢] جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٥٥٦.

[٣] رجال الشيخ الطوسي، ص ٢٨٩.

[٤] وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٤٦٧.

[٥] وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٤٦٩.

قال عليٌّ عليه‌السلام : «انَّ اللّهَ... اخْتارَ لَنا شيعَةً يَنْصُرُونَنا ويَفْرَحُونَ بِفَرَحِنا ويَحْزَنُونَ لِحُزْنِنا»[١]

قالَ الصّادقُ عليه‌السلام : «كُلُّ الْجَزَعِ وَ الْبُكاءِ مَكْرُوهٌ سِوَى الْجَزَعِ وَ الْبُكاءِ عَلَى الحُسَينِ عليه‌السلام»[٢]

قالَ الصّادقُ عليه‌السلام : «نَفَسُ الْمَهْمُومِ لِظُلْمِنا تَسْبيحٌ وَ هَمُّهُ لَنا عِبادَةٌ وَ كِتْمانُ سِرِّنا جِهادٌ فى سَبيلِ اللّه. ثُمَّ قالَ اَبُو عبد الله عليه‌السلام : يَجِبُ اَنْ يُكْتَبَ هذا الْحَديثُ بِالذَّهَبِ»[٣]

قالَ الصّادقُ عليه‌السلام : «اَرْبَعَةُ آلافِ مَلَكٍ عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه‌السلام شُعْثٌ غُبْرٌ يَبْكُونَهُ اِلى يَوْمِ القِيامَةِ»[٤]

قالَ الرِّضا عليه‌السلام : «يَا ابنَ شَبيب! انْ كُنْتَ باكِياً لِشَيْءٍ فَابْكِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ اَبي طالِبٍ عليه‌السلام فَاِنَّهُ ذُبِحَ كَما يُذْبَحُ الْكَبْشُ»[٥]

---

[١] غرر الحكم، ج ١، ص ٢٣٥.

[٢] بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٣١٣.

[٣] أمالي الشيخ المفيد، ص ٣٣٨.

[٤] كامل الزيارات، ص ١١٩.

[٥] بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٦.

قالَ الرّضا عليه‌السلام : «مَنْ جَلَسَ مَجْلِساً يُحْيى فيه اَمْرُنا لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ»[١]

قالَ الرّضا عليه‌السلام : «انْ سَرَّكَ اَنْ تَكُونَ مَعَنا فِي الدَّرَجاتِ الْعُلى مِنَ الجِنانِ فَاحْزَنْ لِحُزْنِنا وَافْرَحْ لِفَرَحِنا»[٢]

قالَ الصّادق عليه‌السلام : «قالَ لي اَبي: يا جَعْفَرُ! اَوْقِفْ لي مِنْ مالي كَذا وكذا النّوادِبَ تَنْدُبُني عَشْرَ سِنينَ بِمِنى اَيّامَ مِنى»[٣]

قالَ الرّضا عليه‌السلام : «فَعَلى مِثْلِ الْحُسَينِ فَلْيَبْكِ الْباكُونَ فَاِنَّ الْبُكاءَ عَلَيهِ يَحُطُّ الذُّنُوبَ الْعِظامَ»[٤]

قالَ الرّضا عليه‌السلام : «يَا بْنَ شَبيب! انْ بَكَيْتَ عَلَى الحُسَينِ عليه‌السلام حَتّى تَصيرَ دُمُوعُكَ عَلى خَدَّيْكَ غَفَرَ اللّه لَكَ كُلَّ ذَنْبٍ اَذْنَبْتَهُ صَغيراً كانَ اَوْ كَبيراً قَليلاً كانَ اَوْ كثيراً»[٥]

---

[١] بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٧٨.

[٢] جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٥٤٩.

[٣] بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٢٢٠.

[٤] بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٤.

[٥] أمالي الصدوق، ص ١١٢.

قال الرّضا عليه‌السلام : «مَنْ كانَ يَوْمُ عاشورا يَوْمَ مُصيبَته وَ حُزْنه وَ بُكائه جَعَلَ اللّهُ عَزّوَجَلّ يَوْمَ القيامَة يَوْمَ فَرَحه وَ سُرُوره».[١]

قال الرّضا عليه‌السلام : «إنَّ اَبي عليه‌السلام اذا دَخَلَ شَهْرُ الْمُحَرَّم لا يُرى ضاحكاً وَ كانَت الْكآبَةُ تَغْلبُ عَلَيْه حَتّى يَمْضيَ مِنْهُ عَشْرَةُ اَيّام، فَاذا كانَ الْيَوْمُ العاشرُ كانَ ذلكَ الْيَوْمُ يَوْمَ مُصيبَته وَ حُزْنه وَ بُكائه...».[٢]

قالَ رسولُ اللّه (صلى‌الله عليه وآله) : «يا فاطمَةُ! كُلُّ عَيْنٍ باكيَةٌ يَوْمَ الْقيامَة الاّ عَيْناً بَكَتْ عَلى مُصاب الْحُسَين فَانّها ضاحكَةٌ مُسْتَبْشرَةٌ بنَعيم الْجَنّة».[٣]

عَن الصّادق عليه‌السلام : «نيحَ عَلَى الْحُسَين بْن عَلي سَنَةً في كُلّ يَوْمٍ وَلَيْلَة وَثلاثَ سنينَ منَ الْيَوْمِ الّذي اُصيبَ فيه».[٤]

قال الحسينُ عليه‌السلام : «اَنا قَتيلُ الْعَبْرَة لا يَذْكُرُني موءمنٌ الاّ بَكى».[٥]

---

[١] أمالي الصدوق، ص ١١٢.

[٢] بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٤.

[٣] أمالي الصدوق، ص ١١١.

[٤] بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٩٣.

[٥] بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٧٩.

قالَ الحسينُ عليه‌السلام : «مَنْ دَمعَتْ عَيناهُ فينا قَطْرَةً بَوَّأهُ اللّهُ عَزَّوَجَلَّ الجَنَّةَ».[١]

قال علي بن الحسين السجّاد عليه‌السلام : «أيُّما مُوءمن دَمعَتْ عَيْناهُ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ وَ مَنْ مَعَه حَتّى يَسيلَ عَلى خَدَّيْه بَوَّأهُ اللّهُ في الْجَنَّة غُرَفاً».[٢]

قالَ السجّادُ عليه‌السلام : «انّي لَمْ أذْكُرْ مَصْرَعَ بَني فاطِمَةَ الاّ خَنَقَتْني لِذلكَ عَبْرَةٌ».[٣]

قال الصّادق عليه‌السلام : «اَللّهم... وَ ارْحَمْ تِلْكَ الأعْيُنَ الّتي جَرَتْ دُمُوعُها رَحْمَةً لَنا وَ ارْحَمْ تِلْكَ الْقُلُوبَ الّتي جَزَعَتْ وَ احْتَرَقَتْ لَنا وَ ارْحَمِ الصَّرْخَةَ الّتي كانَتْ لَنا».[٤]

قالَ الصّادقُ عليه‌السلام : «مَنْ دَمعَتْ عَيْنُهُ فينا دَمْعَةً لِدَمِ سُفكَ لَنا أوْ حَقٍّ لَنا نُقِصْناهُ أوْ عِرْضٍ أُنْتُهِكَ لَنا أوْلاَحَدٍ مِنْ شيعَتِنا بَوّاءهُ اللّهُ تَعالى بِها في الْجَنَّة حُقُباً».[٥]

---

[١] إحقاق الحق، ج ٥، ص ٥٢٣.

[٢] ينابيع المودة، ص ٤٢٩.

[٣] بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ١٠٩.

[٤] وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٣٩٧.

[٥] بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٨

قالَ الصّادقُ عليه‌السلام : «لِكُلِّ شَيْءٍ ثَوابٌ الاّ الدَمْعَةَ فينا».[١]

قالَ الصّادقُ عليه‌السلام : «ما مِنْ عَيْنٍ بَكَتْ لَنا الاّ نُعِّمَتْ بالنَّظَرِ الَى الْكَوْثَرِ وَسُقِيَتْ مِنْهُ».[٢]

«عَن اَبي هارونَ المكفوف قال: دَخَلْتُ عَلى أبي عبد الله عليه‌السلام فَقالَ لي: أنْشِدْني، فَأنْشَدْتُهُ فَقالَ: لا، كَما تُنْشِدُونَ وَ كَما تَرْثيه عِنْدَ قَبْرِه...».[٣]

قالَ الرّضا عليه‌السلام : «يا دِعْبِلُ! اُحِبُّ اَنْ تُنْشِدَني شِعْراً فَاِنَّ هذه الأيّامَ اَيّامُ حُزْنٍ كانتْ عَلَينا اَهْلَ الْبَيْتِ عليهم‌السلام».[٤]

عَن الرّضا عليه‌السلام : «يا دِعبِلُ! اَرْثِ الحُسَيْنَ عليه‌السلام فَاَنْتَ ناصِرُنا وَ مادِحُنا مادُمْتَ حَيّاً فَلا تُقصِّرْ عَنْ نَصْرِنا مَا اسْتَطَعْتَ».[٥]

---

[١] أمالي الشيخ المفيد، ص ١٧٥.

[٢] جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٥٤٨.

[٣] جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٥٥٤.

[٤] بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٧.

[٥] جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٥٦٧.

قال الباقرُ عليه‌السلام : «يبْكيه وَ يَأْمُرُ مَنْ في داره بالْبُكاء عَلَيْه وَ يُقيمُ في داره مُصيبَتَهُ باظْهار الْجَزَع عَلَيْه وَ يَتلاقُونَ بالْبُكاء بَعضُهُمْ بَعْضاً في الْبُيُوت وَ لْيَعَزِّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بمُصاب الْحُسَيْن عليه‌السلام».[١]

قال أبي عبد الله عليه‌السلام : «مرّ أمير المؤمنين بكربلاء في أُناس من أصحابه فَلمّا مَرَّبها اغرورقت عَيْناهُ بالبكاء ثُمَّ قالَ: هذا مَناخُ رِكابِهِمْ وَهذا مُلْقى رِحالِهِمْ وَهنا تهرق دماوءُهُمْ، طوبى لَك مِنْ تُرْبَة عَلَيْك تهرق دماءُ الأحِبَّة».[٢]

قال الباقر عليه‌السلام : «ما مِنْ رَجُل ذَكَرَنا اَوْ ذُكِرْنا عِنْدَهُ يَخْرُجُ مِنْ عَيْنَيْه ماءٌ ولَوْ مِثْلَ جَناح الْبَعوضَة الاّ بَنَى اللّهُ لَهُ بَيْتاً في الْجَنَّة وَ جَعَلَ ذلكَ الدَّمْعَ حِجاباً بَيْنَهُ وَ بَيْنَ النّار».[٣]

قالَ الصّادقُ عليه‌السلام : «بَكى عَليُّ بْنُ الحُسَين عليه‌السلام عِشْرينَ سَنَةً وَ ما وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْه طَعامٌ الاّ بَكى».[٤]

---

[١] كامل الزيارات، ص ١٧٥.

[٢] بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٥٨؛ كامل الزيارات، ص ٤٥٣، ح ٦٨٥.

[٣] الغدير، ج ٢، ص ٢٠٢.

[٤] بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ١٠٨.

قالَ الصّادقُ عليه‌السلام : «مَنْ ذُكِرْنا عِنْدَهُ فَفاضَتْ عَيْناهُ حَرَّمَ اللّهُ وَجْهَهُ عَلَى النّارِ».[١]

قال الصّادق عليه‌السلام : «تَزاوَرُوا وَ تَلاقُوا وَ تَذاكَرُوا و اَحْيُوا اَمْرَنا».[٢]

قال الصّادق عليه‌السلام لِلفُضَيل: «تَجْلِسُونَ وَ تُحَدِّثُونَ؟ فَقالَ: نَعَمْ، قالَ: انَّ تِلْكَ الْمَجالِسَ اُحِبُّها فَأَحْيُوا اَمْرَنا، فَرَحِمَ اللّهُ مَنْ اَحْيى اَمْرَنا».[٣]

* * *

[١] بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٥.

[٢] بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٥٢.

[٣] وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٣٩٢.

العزاء هو امتثال لأمر أهل البيت عليهم السلام

ولو لاحظنا الأحاديث السالفة المأثورة عن أئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم) لوجدنا فيها إصرارا على إقامة هذه المراسم؛ لأنها إثبات لأحقيّة المذهب الشيعي إذ إن مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) دليل قاطع على صحة مذهب التشيّع.

ومادام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أقام العزاء لولده الحسين (عليه السلام) وكذلك الأئمة من بعده (عليهم السلام) فلا يبقى مجال للتشكيك في صحة هذه الشعائر الإلهية. وبقاء الدين يتوقف على بيان ما جرى في واقعة الطف وكشف الانحراف الأموي عن جادة الإسلام الأمر الذي جعل سيد الشهداء (عليه السلام) ينهض بوجههم لإحياء الدين المحمدي الأصيل؛ ولذا تقوم الشيعة اليوم بحمل لواء النهضة الحسينية وضمان استمرارها كسُنة حقيقية مارسها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

أسئلة واستفتاءات

موجهة إلى سماحة الفقيه المقدس

الميرزا جواد التبريزي

(أعلى الله مقامه الشريف)

حول مسائل:

العزاء واللطم والأناشيد الدينية

س: ما هو الأجر والثواب الذي يعطيه الله تعالى للمعزين بإخلاص؟

ج: بسمه تعالى، يمحو جميع ذنوبهم فقد جاء في الرواية: «يَا ابْنَ شَبِيبٍ إِنْ بَكَيْتَ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام حَتَّى تَصِيرَ دُمُوعُكَ عَلَى خَدَّيْكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتَهُ صَغِيراً كَانَ أَوْ كَبِيراً قَلِيلاً كَانَ أَوْ كَثِيراً».[1]

«يَا ابْنَ شَبِيبٍ إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَسْكُنَ الْغُرَفَ الْمَبْنِيَّةَ فِي الْجَنَّةِ مَعَ النَّبِيِّ وَ آلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَالْعَنْ قَتَلَةَ الْحُسَيْنِ».[2]

وورد أن المعزي مع النبي وأهل بيته في الجنة:

---

[1] عيون أخبار الرضا عليه‌السلام، ج ٢، ص ٢٦٨؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٦.

[2] أمالي الصدوق، ص ١٩٣؛ إقبال الأعمال، ج ٣، ص ٢٩.

«يَا ابْنَ شَبِيبٍ إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَسْكُنَ الْغُرَفَ الْمَبْنِيَّةَ فِي الْجَنَّةِ مَعَ النَّبِيِّ وَ آلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَالْعَنْ قَتَلَةَ الْحُسَيْنِ»[1].

وورد أيضاً أن للمعزيّ ثواب شهداء كربلاء:

«يَا ابْنَ شَبِيبٍ إِنْ سَرَّكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِنَ الثَّوَابِ مِثْلُ مَا لِمَنِ اسْتُشْهِدَ مَعَ الْحُسَيْنِ فَقُلْ مَتَى مَا ذَكَرْتَهُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً»[2]

وورد كذلك أن معزي أهل البيت (عليهم السلام) في الدرجات العلى:

«يَا ابْنَ شَبِيبٍ إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَكُونَ مَعَنَا فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجِنَانِ فَاحْزَنْ لِحُزْنِنَا وَافْرَحْ لِفَرَحِنَا وَعَلَيْكَ بِوَلَايَتِنَا فَلَوْ أَنَّ رَجُلاً أَحَبَّ حَجَراً لَحَشَرَهُ اللَّهُ مَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[3].

عن أبي هارون المكفوف ، قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) : يا أبا هارون أنشدني في الحسين (عليه السلام) ، قال : فأنشدته ، فبكى ، فقال : أنشدني كما تنشدون - يعني بالرقة - قال : فأنشدته :

---

[1] عيون أخبار الرضا عليه‌السلام ، ج ٢، ص ٢٦٩؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤١٧ .

[2] أمالي الشيخ الصدوق، ص ١٩٣؛ إقبال الأعمال، ج ٣، ص ٣٠.

[3] أمالي الشيخ الصدوق، ص ١٩٣ .

امرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكية

قال : فبكى ، ثم قال : زدني ، قال : فأنشدته القصيدة الأخرى ، قال : فبكى ، وسمعت البكاء من خلف الستر ، قال : فلما فرغت قال لي : يا أبا هارون من أنشد في الحسين (عليه السلام) شعرا فبكى وأبكى عشرا كتبت له الجنة ، ومن أنشد في الحسين شعرا فبكى وأبكى خمسة كتبت له الجنة ، ومن أنشد في الحسين شعرا فبكى وأبكى واحدا كتبت لهما الجنة ، ومن ذكر الحسين (عليه السلام) عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله ولم يرض له بدون الجنة.[١]

ويقول الإمام الرضا (عليه السلام) : « مَنْ جَلَسَ مَجْلِساً يُحْيِي فيهِ اَمْرُنا، لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ».[٢]

س: كيف ندرك عظمة عاشوراء؟

ج: بسمه تعالى، من خلال تأكيد الأئمة (صلوات الله عليهم) على الأجر والثواب المترتب على إقامة الشعائر الحسينية، يقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « . . . . فارحم تلك الوجوه التي قد غيّرتها الشمس، وارحم تلك

---

[١] كامل الزيارات، ص ٢٠٤.

[٢] بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٧٨ .

الخدود التي تقلّبت على حفرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، وارحم تلك الأعين التي جَرتْ دموعها رحمةً لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم الصرخة التي كانت لنا، اللّهمّ إنّي استودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتّى نوافيهم على الحوض يوم العطش [الأكبر]».[1]

س: ما هو رأي سماحتكم في العزاء الحسيني؟

ج: على جميع المؤمنين الذي يشاركون في عزاء سيد الشهداء وباقي الأئمة (عليهم السلام) ويظهرون إخلاصهم وحبهم لأهل هذا البيت الطاهر (عليهم السلام) عليهم أن يحيوا هذه الشعائر دائماً، وكذلك المؤمنين الذين يحضرون مجالس الوعظ والخطابة والعزاء فإنهم بذلك يحيون هذه الأيام ويبيّنون للعالم كيف أن أهل البيت (عليهم السلام) قدّموا الغالي والنفيس ليدافعوا بإخلاص عن المبادئ التي وضعها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحفظوا لنا هذا الدين عن طريق التضحية بأرواحهم الزكية. احضروا إلى المجالس واحضروا معكم أولادكم، واجعلوا منهم حسينيين لأنكم مسؤولون غداً عنهم، فاجعلوهم من أنصار أهل البيت (عليهم السلام) إذ أن سعادتهم هي بالتوسل بأهل البيت (عليهم السلام).

---

[1] الكافي، ج ٤، ص ٥٨٣؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤١١.

س: أيّ نوع من العزاء الحسيني أفضل من غيره؟

ج: كل ما انطبق عليه عنوان الجزع في عزاء الإمام الحسين (عليه السلام) فهو مستحب.

س: ما هو حكم العزاء ممن على عاتقه بعض المسؤوليات؟

ج: بسمه تعالى؛ إن من يعتقد اعتقادا جازما بيوم القيامة والحياة الأبدية ويعرف بأنه لابد وأن يتهيأ لذلك اليوم بالعمل الصالح يقوم دائماً بخدمة الإسلام والمسلمين، ليقوّي بذلك دولة إمام العصر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وليس هناك أيّة منافاة بين العزاء وبين خدمة الإسلام إذ أن العزاء موجب للتقرب من الله جل وعلا، وكان الكثير من العظماء ممن خدموا الإسلام والمسلمين يباشرون بأنفسهم العزاء لأهل البيت (عليهم السلام) ولم يوجِد هذا خللا في خدمتهم، والله العالم.

س: ان المحبة والبكاء وطلب الشفاعة من قبل شهداء كربلاء لم تثمر أيّ ثمر، والتاريخ شاهد على ذلك، فما هو المطلوب حتى تكون لهذه الأعمال نتيجة وثمرة؟

ج: هناك الكثير الكثير من الذين اهتدوا عن طريق القضية الحسينية، ووصلوا إلى أهدافهم بسبب الحضور في مجالس الإمام الحسين (عليه السلام) ومجالس الأئمة المعصومين (عليهم السلام). قضية الإمام الحسين (عليه السلام) دليل على حقانية المذهب ووسيلة إلى هداية الناس في كل العصور ويجب على الجميع حفظ هذا الشعار ولذا يجب عليكم منع أولئك الذين يعاندون الدين والمراسم الدينية، وأنتم أيضاً لا تجعلوا من أنفسكم فريسة لوساوس الشيطان والله العالم.

س: هل يعتبر العزاء الحسيني من الواجبات؟ وإذا لم يحضر الشخص إلى مجالس العزاء فهل يعتبر عاصيا؟

ج: إقامة العزاء للإمام الحسين (عليه السلام) هو تعظيم لشعائر الله تعالى، والإعراض عن الحضور إلى مجالس العزاء إن كان ناشئا من الإعراض عن مذهب أهل البيت (عليهم السلام) فهو غير جائز، والله العالم.

س: هل يجوز ضرب الجسم بالزناجيل الحديدية في عزاء الأئمة (عليهم السلام) مما يؤدي إلى احمرار الجسم أو جرحه؟

ج: لا مانع من ذلك، والله العالم.

س: الأجهزة والأدوات المستخدمة في العزاء والهيئات الحسينية هل يجوز وضعها في المساجد؟

ج: لا مانع من ذلك ولكن يجب أن لا تزاحم صلاة المصلين في المسجد، ولو بأن يُصنع لها مكان خاص لكي لا تضايق المصلين أثناء الصلاة، والله العالم.

س: هناك عادة عند الناس من قديم الأيام وهي إحراق الشمع في المساجد أيام عاشوراء، فينذر الشخص أنه إذا قُضيت حاجته أن يحرق شمعاً في المسجد، فهل هناك رجحان لإحراق الشمع لأنه شعار حسيني وينعقد معه النذر؟ أو ليس له أي رجحان ولا يجب الوفاء به؟

ج: لا مانع من إحراق الشمع ومن نذر ذلك يعمل على وفق نذره، والله العالم.

س: كيف يجب أن يكون العزاء؟

ج: كل ما كان مصداقا للجزع والتفجع على مصائب أهل البيت (عليهم السلام) فهو مستحب، وخصوصاً على سيد الشهداء (عليه السلام) ونؤكد على مجالس اللطم ومواكب العزاء وإحياء مظاهر الحزن.

س: هل يمكن إقامة العزاء الحسيني في المسجد؟

ج: قراءة العزاء من المستحبات ولو في المسجد بشرط أن لا تمنع من الصلاة، والله العالم.

س: ما هو المراد من الجزع؟

ج: لقد سأل جابر بن عبد الله الانصاري (رضوان الله تعالى عليه) الإمام الصادق (عليه السلام) هذا السؤال. فقد جاء عن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «قلت له ما الجزع؟ قال: أشدّ الجزع الصراخ والعويل ولطم الوجه والصدر وجرّ الشعر من النواصي»[1].

---

[1] الكافي، ج٢، ص ٢٢٣.

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « ان يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل دموعنا ».[1]

س: ما هو حكم الأشخاص الذين يُكثرون من اللطم في مجالس الأئمة (عليهم السلام) بحيث تحمرّ أجسادهم وتسبب لهم الإعياء الذهني أحيانا، فهل هذا عمل صحيح؟

ج: لا مانع من ذلك وهو داخل في عنوان الجزع والجزع على الأئمة (عليهم السلام) من المستحبات، والله العالم.

س: ما هو رأيكم الشريف بخصوص الكيفية التي يُقام بها العزاء وبالأخص في موضوع ضرب الزناجيل؟

ج: ان كل صرخة وأنين في عزاء سيد الشهداء (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه هي من الأمور المرغوبة ومما يترتب عليه الأجر العظيم. واللطم على الصدر والأرجل ومن ضمنه ضرب الزناجيل وكذلك البكاء والعويل هي من الأفعال التي تعتبر جزءا من مراسم العزاء.

---

[1] بحار الأنوار، ص ٢٧٨.

س: ما هو حكم جرح الصدور في العزاء بالموسى أو الزنجيل الذي يتكون من بعض السكاكين الصغيرة الحادة بحيث يسبب جرح البدن وسيلان الدم بدون أن يؤدي إلى إزهاق النفس؟

ج: ينبغي الاجتناب عن كل ما هو محرم في العزاء، وكذلك يجب الاجتناب عن الأفعال التي يستغلها أعداء الإسلام وأهل البيت (عليهم السلام)، وأما بالنسبة إلى ذكر فضائل أهل البيت (عليهم السلام) والخروج للعزاء على شكل مجاميع من أجل إحياء ذكراهم ومظلوميتهم وسيرتهم وإعلان كراماتهم فهو من العبادات، والله العالم.

س: ما هو حكم من يضرب نفسه بالآلات الجارحة مما يسبب سيلان الدم من جسده؟

ج: ان اللطم وضرب الزناجيل المتعارف في عزاء المعصومين (عليهم السلام) هو أحد مصاديق الجزع وهو أمر مطلوب ومستحب، وعلى كل حال فلا مانع من كل ما يصدق عليه الجزع، والله العالم.

س: يلطم بعض المعزين الحسينيين بشكل يلاحظ معه خروج الدم من الموضع الذي يضربونه من أجسامهم فما هو رأيكم في ذلك؟

ج: اللطم الشديد لأجل الحزن والجزع على سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) هو من الأمور المطلوبة، وكل ما ينطبق عليه عنوان الجزع فهو أمر مطلوب، وأما فيما يخص السؤال المذكور، فإن اللطم حتى لو كلف ضررا لا مانع منه بشرط إن لا يصل إلى حد الجناية على النفس. واظبوا على حفظ الشعائر لأنها ذخيرتكم إلى الآخرة ولا تستمعوا إلى وسوسات المشككين فهي من إلقاء الشيطان.

س: ما هو حكم اللطم وضرب الزناجيل في العزاء إذا سبب قروحا أو كدمات في الجسد؟

ج: مجرد القروح والكدمات لا مانع منها إذا لم يكن هناك ضرر كلي، والله العالم.

س: هل هناك مانع من اللطم وضرب الزناجيل التي تسبب الكدمات في الجسم أو سيلان الدم؟

ج: لا مانع من ذلك، والله العالم.

س: يلطم بعض الشباب في العزاء بصورة تُحدِث في أجسامهم شقوق دموية فكيف يكون هذا من العزاء؟

ج: نقل عن مولاتنا زينب (عليها السلام) أنها حينما رأيت رأس الإمام الحسين (عليه السلام) على الرمح أنها ضربت رأسها بالمحمل، « *فالتفتت زينب، فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها وأومأت إليه بخرقة*».(١)

س: يضرب البعض صدورهم بالزناجيل بشكل يسبب ظهور كدمات تحبس الدم تحت الجلد مما يسبب جريان الدم أحيانا فهل هذا عمل جائز؟

ج: كل ما يصدق عليه الجزع كالنواح والعويل فلا مانع منه والله العالم.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١١٥.

س: يمارس بعض الشباب اللطم بحيث يخرج الدم من موضع اللطم الأمر الذي يوجب تشويه سمعة الشيعة فما هو رأيكم في ذلك؟

ج: الجزع على الإمام الحسين (عليه السلام) من المستحبات، ولا ينبغي لنا الاهتمام بنقد الآخرين، فقد أمرنا أهل البيت (عليهم السلام) بالجزع والبكاء، وكان أهل البيت (عليهم السلام) أنفسهم يقيمون العزاء في بيوتهم ويبكون على مصاب سيد الشهداء (عليه السلام) هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هذه الأعمال صارت من شعائر المذهب وما دامت كذلك فلابد أن يرضى القائمون عليها عن أنفسهم ويعتبروا أنفسهم من المقبولين إن شاء الله تعالى.

س: ما هو حكم اللطم وخدش الجلد وصفعه في مصائب أهل البيت (عليهم السلام) ؟

ج: كل عمل ينطبق عليه عنوان الجزع يؤجر فاعله، حتى وان كان مستلزما للضرر ولكن بشرط أن لا يصل الضرر إلى حد الجناية، ويجب على المؤمنين المشاركة المخلصة والمتفانية بمجالس البكاء واللطم التي تُقام لتعظيم أمر أهل البيت (عليهم السلام) وإن كان يوجب اسوداد الجلد أو تشققه.

س: ما هو الحكم الشرعي للطم الشديد واحمرار الجلد والتسبب بالبثور الجلدية وخروج الدم من مواضع اللطم واليد؟

ج: ان اللطم في عزاء سيد الشهداء (عليه السلام) وسائر المعصومين (عليهم السلام) بالشكل المذكور في السؤال هو أمر لا مانع منه، والله العالم.

س: ما هو المدرك الشرعي لصحة اللطم على الأئمة (عليهم السلام)؟

ج: اللطم مصداق لعنوان الجزع والجزع في المصيبة مكروه إلا في مصائب أئمة الهدى (عليهم السلام) وخصوصا مصيبة سيد الشهداء (عليه السلام) (صحيحة أبي محمد الأنصاري (*وسائل الشيعة*)، ج ١٤، ح ١٠، باب ٢٦ من أبواب المزار)، والله العالم.

س: هل يجوز اللطم وضرب الزناجيل في العزاء إذا انجر ذلك إلى تكوّن القروح والبثور الجلدية وجريان الدم؟

ج: إذا لم يخَف اللاطم من الجناية على النفس فلا مانع من ذلك، وعلى كل حال فإن أيّ عمل يدخل تحت عنوان الجزع فهو عمل مستحب، والله العالم.

س: هل يعتبر اللطم وضرب الزنجيل من موارد الرياء؟

ج: بسمه تعالى، الرياء محرم في العبادات ويبطلها، وأما في غير العبادة والتي منها العزاء فليس هناك حرمة، غاية الأمر انه يوجب ضياع الثواب واستحقاق الثواب يحتاج إلى قصد القربة، والله العالم.

س: ما هو حكم ضرب الطبول في مصائب أهل البيت (عليهم السلام) ؟

ج: لا مانع من ضرب الطبول غير اللهوية لأجل إخبار الناس بالعزاء، والله العالم.

س: هل يجوز استعمال الطبول في عزاء الإمام الحسين (عليه السلام)؟

ج: إذا كانت من قبيل طبول الحرب المستعملة والمتعارفة في العزاء فلا مانع، والله العالم.

س: ما هو حكم الضرب على الوجه والبدن أثناء اللطم؟

ج: لا مانع من ذلك، والله العالم.

س: يقوم بعض الشباب في مجالس أهل البيت (عليهم السلام) بإدماء أنفسهم بخدش الجلد أو ضرب الرأس في الحائط و... فهل تجوز مثل هذه الأعمال؟

ج: ان مصائب أهل البيت (عليهم السلام) مؤلمة ومؤثرة إلى درجة يشعر الإنسان معها انه مُقصّر في حقهم في العزاء، ولنقرأ هذه الرواية الشريفة في هذا الخصوص:

«عن معاوية بن وهب قال: استأذنت عن أبي عبد الله(عليه السلام) فقيل لي: اُدخل، فدخلت فوجدته في مصلاّه في بيته فجلست حتّى قضى صلاته فسمعته وهو يناجي ربَّه ويقول: «يا مَن خصّنا بالكرامة؛ وخصَّنا بالوصية؛ ووعدنا بالشفاعة؛ وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي؛ وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا، اغفر لي ولإخواني ولزوّار قبر أبي [عبد الله] الحسين(عليه السلام)، الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبةً في برّنا، ورجاءً لما عندك في صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيّك صلواتك عليه وآله، وإجابةً منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدوّنا، أرادوا بذلك رضاك، فكافهم عنّا

بالرضوان، واكلأهم بالليل والنهار، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلّفوا بأحسن الخلف واصحبهم، واكفهم شرّ كلّ جبّار عنيد؛ وكلّ ضعيف من خلقك وشديد، وشرّ شياطين الإنس والجنّ، واعطهم أفضل ما أملوا منك في غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم.

اللّهمّ إنّ أعداءنا عابوا عليهم خروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا، فارحم تلك الوجوه التي قد غيّرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تقلّبت على حفرة أبي عبدالله الحسين(عليه السلام)، وارحم تلك الأعين التي جَرتْ دموعها رحمةً لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واخترقت لنا، وارحم الصرخة التي كانت لنا، اللّهمّ إنّي استودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتّى نوافيهم على الحوض يوم العطش (الأكبر).

فما زال(عليه السلام) وهو ساجدٌ يدعو بهذا الدعاء، فلمّا انصرف قلت: جعلت فداك لو أنّ هذا الذي سمعت منك كان لمن لا يعرف الله عزّ وجلّ لظننت أنّ النار لا تطعم منه شيئاً!! والله لقد تمنّيت أنّي كنت زرته ولم أحجّ، فقال لي: ما أقربك منه؛ فما الذي يمنعك من إتيانه؟ ثمّ قال: يا معاوية لم تدع ذلك، قلت: جُعلتُ فداك لم أدر أنّ الأمر يبلغ هذا كلّه؟ فقال: يا معاوية]و[من يدعو لزوّاره في السماء أكثر ممّن يدعو لهم في الأرض».

فهذه الدنيا الفانية فرصة مناسبة لادخار العمل الصالح للآخرة ومن الأعمال التي يمكن أن تنفع الإنسان ساعة الاحتضار والقبر والقيامة هي إظهار المحبة والولاء لأهل البيت (عليهم السلام) ومن جملتها العزاء، والله الموفق.

س: ينقل البعض عن أستاذ الفقهاء السيد الخوئي (قدس سره الشريف) انه قال: «لا ينبغي *أن تكون الشعائر سببا في تشويه سمعة الشيعة*» فما هو رأيكم في ذلك؟

ج: لا اعتبار لنسبة الكلام إلى الأكابر من دون ذكر الدليل والمصدر، وكل ما كان مظهرا من مظاهر العزاء وصدق عليه عنوان الجزع على أهل البيت (عليهم السلام) هو من المستحبات. وعلى الخصوص تلك المظاهر التي لم تكن متعارفة في السابق فإنها تلتف الأنظار إلى المصائب التي جرت على أهل البيت (عليهم السلام).

س: لقد ازداد حضور الناس في السنوات الأخيرة إلى مجالس اللطم في شهر محرم الحرام ولكن هذا الحضور أقل بكثير في المناسبات الأخرى كأيام شهادة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وشهادة الصديقة الطاهرة (عليها السلام) وبقية الأئمة (عليهم السلام)، ولذا نرجو من سماحتكم كلمة تشجعون بها الإخوة المؤمنين لحضور

مثل هذه المناسبات إذ اننا لاحظنا ولله الحمد ان كثيرا من الشباب قد اهتدى إلى الطريق الصحيح بسبب الحضور إلى هذه المجالس.

ج: بسمه تعالى، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) هم نور واحد والناس إنما نهتم بمصيبة الحسين (عليه السلام) لأنها أعظم المصائب، وهذه المصائب التي جرت على أهل بيت النبوة هي دليل على أحقيّة مسلكهم، ولذا يجب على الشيعة أن يحفظوا هذه الحوادث المؤلمة للأجيال القادمة حتى تدرك هذه الأجيال أن مذهب التشيّع هو الحق وأن غيره من المذاهب باطلة.

س: يقول البعض أن مظاهر العزاء المتعارفة كاللطم إذا تسبب في تشويه سمعة المذهب فهي محرمة، فما رأيكم في هذا الخصوص؟

ج: بسمه تعالى، إن أيّ مظهر من مظاهر العزاء إذا كان مصداقا للحزن والتفجع لمصيبة أهل البيت (عليهم السلام) هو أمر مستحب، وخصوصا تلك المراسم التي لم تكن متعارفة والتي يمارسها الشيعة للفت الأنظار إلى قضية الإمام الحسين (عليه السلام) وشدّ الناس حماسيا إليها وهذا مستمر حتى في زماننا هذا. ولماذا لا ينتقد هؤلاء هذه الأعمال إذا صدرت من غير الشيعة؟!.

س: ما هو الحكم الشرعي للرجل الذي يخلع ملابسه إلى حد الصدر أثناء العزاء ويقوم بذلك في الشوارع العامة؟

ج: بسمه تعالى، خلع هذا المقدار من الملابس أثناء العزاء أمر لا بأس به، حتى لو وقع ذلك في الشوارع العامة.

س: يرى البعض ان مراسم العزاء الحسيني واللطم وضرب الزناجيل هو مظهر من مظاهر التخلف والرجعية، فما هو رأيكم؟

ج: بسمه تعالى، إن كل ما صدق عليه عنوان الجزع كالنوح والعويل على الإمام الحسين (عليه السلام) فهو مستحب، وبذلك وردت روايات صحيحة وكذلك الأمر بالنسبة إلى الجزع على بقية الأئمة (عليهم السلام).

س: نحن مجموعة من الطلاب في البلدان الغربية وقد أقمنا في السنة الماضية العزاء الحسيني في محرم الحرام الأمر الذي لفت أنظار الناس إلى ذلك، ونحن عازمون هذه السنة على إقامة العزاء بحول الله وقوته وكلمة منكم ستكون هاديا ومرشدا لنا.

ج: إن إقامة مجالس العزاء والخطابة الفاطمية في أيام محرم الحرام هو من الأمور الراجحة لأنكم بهذا العمل تؤكدون محبتكم لأهل البيت (عليهم السلام) وتظهرون للناس مظلوميتهم (عليهم السلام)، وقد جرت سيرة المؤمنين على جعل أيام الوفيات أيام عطلة لكي يقيموا العزاء على النحو الأتم وذلك لحفظ الشعائر الإلهية وكسب الثواب والأجر الذي يكون ذخرا ليوم المعاد. إن حفظ الشعائر هو أعظم ذخر ليوم القيامة ولذا اسعوا لتعظيم هذه الشعائر واعملوا بنحوٍ يجذب نفوس الآخرين إليكم ولتكن أعمالكم متجهة لنشر مظلومية أهل البيت (عليهم السلام).

س: هل يمكن ضرب الفخذ أثناء العزاء، أم ان الضرب مختص بالصدر؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من الاثنين.

س: نسمع أحيانا ان اللطم على مصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) إذا سبّب إدماء الصدر أو الألم الشديد فإنه يكون حراما في هذه الصورة، فما هو رأيكم الشريف؟

ج: بسمه تعالى، ان اللطم على مصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) هو من الأمور المرغوبة حتى ولو كان هذا اللطم شديدا، لأنه من مصاديق الجزع، وهناك الكثير من الروايات التي تمدح هذا العمل حتى ولو كان يؤدي إلى إدماء الجسد أو اسوداده. وليس لدينا دليل على حرمة مجرد الضرر بالبدن، إلا إذا بلغ حد الجناية على النفس وهذا لم يُشاهد إلى الآن، فما يقوله البعض هو مجرد تصور في أذهانهم وليس له مصداق في الخارج.

س: هل يعتبر البكاء واللطم على سيد الشهداء (عليه السلام) من الشعائر؟

ج: بسمه تعالى، ان اللطم والبكاء حزنا على الإمام الحسين (عليه السلام) هما من الشعائر حتى ولو كانا شديدين وداخلان في عنوان الجزع ووردت في هذا الخصوص روايات كثيرة تؤكد على استحبابه ورجحانه. والجزع موجب للتقرب إلى الله حتى لو سبب ذلك اسوداد البدن أو الإضرار به. ولكن بشرط ان لا يصل ذلك إلى حد الجناية أو المس بسمعة التشيّع، فإذا لم يكن كذلك فهو من المستحبات ومن الشعائر وقد قال تعالى: ﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾ ويمكنكم مراجعة كتاب *الوسائل*، باب ٦٦ من أبواب المزار.

س: هل يجوز للنساء المشاركة في مراسم العزاء؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من خروج النساء إذا كان وفق الموازين الشرعية، بل ان هذا العمل هو مواساة للعقيلة زينب (عليها السلام) والفواطم في حزنهن ومصيبتهن.

س: إننا نشهد - ولله الحمد - تزايدا ملحوظا في عظمة المجالس التي تُقام لمصيبة سيد الشهداء (عليه السلام) ولكننا نرى قلة ذلك في مجالس بقية الأئمة (عليهم السلام) فما هو رأيكم في ذلك؟

ج: بسمه تعالى، ان الاهتمام الكبير في مناسبات محرم وصفر إنما هو لعظمة المصيبة، فواقعة كربلاء دليل قاطع على حقانية المذهب الشيعي الحق، ويجب على الشيعة إحياء هذه المناسبات بإرادة وقوة فهي الوثيقة التي تشهد بصحة المذهب وأحقيته ولابد ان تبقى حيّة وقوية، ولابدّ أن تتناقلها الأجيال جيلا بعد جيل، وينبغي أن تتربى الأطفال تربية حسينية.

س: ماذا يجب علينا ان نفعل لكي نبقي مجالس أهل البيت (عليهم السلام) على رونقها وعظمتها من دون أن ينتابها ضعف لا سمح الله؟

ج: بسمه تعالى، سوف لن ينتاب هذه المجالس أيّ ضعف إن شاء الله تعالى بل إننا نلاحظ أنها تزداد قوة وحضورا يوما بعد يوم وهذا من فضل الله تعالى وقد ورد: «*إن لقتل الحسين (عليه السلام) حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً*»(١) وهذا أمر مؤكد وواجبنا جميعاً هو أن نساهم في إقامة هذه المجالس وأن لا نسمح للبعض بإلقاء الشبهات بهدف تضليل العوام من المؤمنين.

س: ما هو رأيكم في رواية معاوية بن وهب بشأن الأنين والبكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) من حيث الدلالة والسند؟

ج: بسمه تعالى، هذه الرواية تامة الدلالة وصحيحة السند، قال الإمام الصادق (عليه السلام): «*اللهم ... ارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا وارحم الصرخة التي كانت لنا*»(٢).

---

(١) مستدرك الوسائل، ج١٠، ص ٣١٨؛ جامع أحاديث الشيعة، ج١٢، ص٥.

(٢) بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٨؛ الكافي، ج٤، ص ٥٨٣؛ وسائل الشيعة، ج١٠، ص ٣٢١.

وقال (عليه السلام) :«*من دمعت عينه فينا دمعة لدم سفك لنا أو حق لنا نقصناه أو عرض انتهك لنا أو لأحد من شيعتنا بوّأه الله تعالى بها في الجنة حقبا*»[1].

س: يعزي بعض الرجال وهو عاري الصدر مع اللطم الشديد وضرب الزنجيل مع وجود النساء في العزاء فما هو الحكم في هذه الحالة؟

ج: بسمه تعالى، لايجب على الرجال ان يستروا من أجسامهم أكثر من الذي أوجبه الشرع، وهو ما بين السرة والركبة، وأما إذا خلع قميصه لغرض عقلائي فهذا أمر جائز، وخصوصا إذا كان لأجل اللطم حزنا على سيد الشهداء (عليه السلام) وبقية الأئمة (عليهم السلام) وهو أمر مقبول حتى ولو أدّى إلى جرح الصدر.

س: ينزع بعض الرجال ملابسه أثناء العزاء لأجل اللطم أو ضرب الزنجيل وتراه النساء على هذه الحالة فما هو رأيكم في هذا العمل؟

ج: بسمه تعالى، لا يجب على الرجل أن يستر من بدنه اكثر من المقدار الشرعي الواجب ستره وهو ما بين السرة والركبة، ولا مانع من أن يخلع

---

[1] أمالي الشيخ المفيد، ص ١٧٥؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٧٩؛ العوالم، ص ٥٢٨.

الرجل قميصه لهدف عقلائي، والسؤال من هذا القبيل، نعم يجب على النساء الاجتناب عن النظر المصاحب للشهوة والتلذذ الجنسي، فهذا أمر لا يجوز مطلقا.

س: هل يجوز اللطم في الأزقة والشوارع مع عري الرجال ونظر النساء إليهم؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من اللطم على الصورة المذكورة، والاحتياط يقتضي لبس القميص إذا كان الرجال في معرض نظر النساء، والله العالم.

س: ما هو رأيكم في تعري الرجال في حال اللطم وضرب الزناجيل في حال نظر النساء إليهم؟

ج: بسمه تعالى، ان نظر المرأة إلى جسد الأجنبي بقصد التلذذ محرم شرعا، وإذا كان قصد الرجال هو العزاء فلا مانع من ذلك، والله العالم.

س: هل يجوز التعري للعزاء واللطم على الصدر بشكل يؤدي إلى احمرار الجسم وخروج الدم منه أحيانا؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من ذلك، والله العالم.

س: هل يجوز التعري في عزاء الإمام الحسين (عليه السلام) والضرب بشدة على الصدر والبدن مما ينجر إلى احمرارهما؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من ذلك، والله العالم.

س: تخرج النساء مع العزاء في الشوارع ويقفن على جانبي الطريق ويلطمن مع العزاء فما هو رأيكم الشريف؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من خروج النساء إلى مراسيم العزاء ولكن يجب ان لا يقترن بالمحرمات.

س: هل يجوز للرجال خلع قمصانهم لأجل اللطم في الشوارع؟

ج: بسمه تعالى، لا إشكال في ذلك حتى ولو كان في الشارع، لأن اللطم هو واحد من شعائر الله وقد قال تعالى: ﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾.(١)

س: ما هو رأيكم في لطم الرجال وهم عاري الصدور في الشوارع والمساجد والحسينيات؟

ج: بسمه تعالى، ان اللطم من مصاديق الجزع وهو أمر مستحب ولا مانع من اللطم في الأماكن المذكورة، والله العالم.

س: تُشاهد بعض النساء في مجالس العزاء وقد تزينّ ببعض الزينة فما هو رأيكم الشريف؟

ج: بسمه تعالى، ان التزين لا يناسب مجالس أهل البيت (عليهم السلام) وان لم يكن هناك أجنبي، واما مع حضور الأجنبي في المجلس فهذا عمل غير جائز، وعلى النساء الاجتناب عن الزينة في هذه الأيام الحزينة ولتكن هذه الأيام أيام حزنهن ومصيبتهن فإن ذلك مما يوجب لهن الأجر الجزيل يوم القيامة ان شاء الله تعالى.

---

(١) سورة الحج، الآية ٣٢.

استعمال بعض الآلات الموسيقية وبعض الآلات الأخرى في العزاء

استعمال الأعلام وبعض الآلات في العزاء

استعمال الطبول والأبواق

قراءة العزاء والشبيه

استعمال الآلات الموسيقية

التصفيق في مجالس أهل البيت عليهم السلام

عزاء النساء بصوتهن وبكائهن

س: ما هو حكم استعمال الأعلام وبعض الآلات في العزاء الحسيني مع العلم بأن بعضها منقوش على هيئة التماثيل كالصليب مثلا؟

ج: بسمه تعالى، إذا لم يكن ذلك منافياً للعزاء فلا مانع منه، وما رأيناه لحد اليوم هو مما لا منافاة فيه بل هو مؤثر في جلب النفوس وتأثرها، كان هناك علماء كبار مارسوا هذه الشعائر وقالوا فيها الكلمات والبيانات، ولقد انتقلت إلينا هذه المراسم جيلا بعد جيل، وإن كان هناك من يطرح بعض الإشكالات ليحصروا العزاء في قراءة المصيبة فقط، ولكن الجزع على سيد الشهداء (عليه السلام) برهان ودليل على أحقيّة مذهب التشيّع ولابد من إبقاء هذا البرهان حيا وشامخا.

س: ما هو حكم إظهار الأعلام والعلامات في أيام العزاء؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من ذلك، وخصوصا إذا كان ذلك مما يهيج العزاء، والله العالم.

س: هل يصح استعمال الطبول في العزاء الحسيني في أيام محرم وصفر؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من ذلك، والله العالم.

س: ما هو حكم استخدام الآلات والأعلام في هيئات العزاء الحسيني؟ مع العلم بأن بعضها يحتوي على رسول ونقوش عجيبة؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من ذلك، واستخدام هذه الآلات مما يزيد من تهييج العزاء وهذه الآلات في الهيئات الحسينية تساهم في إضفاء مزيد من الحزن في مواكب المعزين.

س: هل يجوز استخدام الطبول في عزاء الإمام الحسين (عليه السلام) ؟

ج: بسمه تعالى، لا يجوز استخدام آلات اللهو في مراسم العزاء، وأما الضرب على الطبل الذي لا يعد من آلات اللهو فلا مانع منه.

س: هل يصح استعمال الطبل في المراسم الحسينية؟

ج: بسمه تعالى، لا يجوز استخدام آلات اللهو في المراسم الحسينية، وما تعارف عليه المعزون من ضرب الطبل لا إشكال فيه كما إنه لا يعتبر من آلات اللهو.

س: هل صحيح ما يقال من أن الطبل والبوق يخرج العزاء من حالته المعنوية؟

ج: بسمه تعالى، إنما يصح استعمال الطبل إذا كان لإعلام العزاء وكذلك فإن استخدام البوق إنما هو لأجل الإعلام أيضاً بالشكل المتعارف الذي ينادي به الناس بعد ذلك، وأما إذا تم الاستخدام - لا سمح الله - بشكل يوحي بشيء آخر فلا يجوز ذلك قطعا.

س: هل يحرم استخدام الطبول في العزاء؟

ج: بسمه تعالى، لا يصح استعمال الآلات الموسيقية وأما الضرب على طبول الحرب فلا مانع منه، والله العالم.

س: حينما ينتهي العزاء يضعون الطبول في زاوية من المسجد فهل يصح ذلك؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من وضعها في المسجد، والله العالم.

س: يقوم أصحاب الهيئات بتزيين علم العباس (عليه السلام) وذو الجناح وتشابيه الضريح بالفضة والذهب، فهل هناك إشكال في هذا العمل؟

ج: بسمه تعالى، لا إشكال فيه، والله العالم.

س: هل يجوز إيجاد الشبيه في عزاء الإمام الحسين (عليه السلام) في المسرح أو المسلسلات التي تعرض لتوضيح قصة كربلاء؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من ذلك بشرط أن لا يوجب ذلك استخفافا بسيد الشهداء (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) أو أحدا من أصحابهم (رضي الله عنهم) وأن لا يشتمل على ذنب آخر كالكذب أو الموسيقى.

س: هل يجوز تغطية ذي الجناح بخيمة أو غطاء؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من ذلك، والله العالم.

س: ما هو حكم إبراز شمائل الأئمة (عليهم السلام) كالإمام الحسين (عليه السلام) وأبي الفضل العباس (عليه السلام) ؟

ج: بسمه تعالى، لا يجوز ذلك وهو استخفاف بمقام أهل البيت (عليهم السلام) ولابد من تركه ومن يقوم بذلك أو يساهم فيه فهو مسؤول أمام الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، والله العالم.

س: هل تصح التعزية والتشبيه في المراسم الحسينية؟

ج: بسمه تعالى، إذا لم تشتمل على محرم فهي جائزة بل أنها سبب للثواب إذا كانت عن قصد القربة، والله العالم.

س: في بعض مراسم التشبيه يختار أصحاب المراسم أشخاصاً غير حسني السيرة ليؤدوا أدوار أهل البيت (عليهم السلام) مما يوجب الاستخفاف بشخصية الأئمة (عليهم السلام) فما هو رأيكم في هذه الظاهرة؟

ج: بسمه تعالى، لابد من التحقيق في مثل هذا المورد حتى لا يقع استخفاف بمقام أهل البيت (عليهم السلام) والقائمين على أمثال هذه المجالس لابدّ أن يتحلوا بالدقة الكافية وأن يراعوا هذه المسائل.

س: هل يجوز التشبّه بأهل البيت (عليهم السلام) في مراسم التشبيه أو في المسارح وأمثالها؟

ج: بسمه تعالى، إذا راعى الشخص جميع الشؤون اللازمة بحيث لم يتسبب تمثيله بإهانة لمقام الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وذلك بأن لا يظهر نفسه وكأنه المعصوم (عليه السلام) وإنما ينقل كلام المعصوم من خلف الستار فلا مانع من ذلك، والله العالم.

س: ما رأيكم في ما يقوله البعض من أن العزاء أفضل من التشبيه؟ وما المقصود بالعزاء؟ هل هو التعزية على المنابر؟

ج: بسمه تعالى، إذا لم تشتمل مجالس التشبيه على محرم أو باطل وكانت عن قصد القربة فلا فرق بينها وبين العزاء وتكون مستحبة كالعزاء، والله العالم.

س: هل يجوز إقامة مجالس التشبيه في المساجد؟ وما هو حكم التشبيه في زماننا؟ وماذا لو أدى إلى ضياع وقت الفريضة؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من إقامة مجالس التشبيه في ساحة المسجد ولا يجوز مضايقة المصلين في المسجد، والله العالم.

س: ما هو حكم مراسم التشبيه والتعزية لأهل البيت (عليهم السلام) والإمام الحسين (عليه السلام) ؟

ج: بسمه تعالى، إذا لم تشتمل على ما يخالف الواقع بحيث تحرز المخالفة ولم تتسبب في الإهانة لمقام أهل البيت (عليهم السلام) فلا مانع من ذلك، والله العالم.

س: ما هو رأيكم في أن يلعب الرجال دور النساء في مراسم التشبيه مع وجود النقاب وخفاء الوجه كاملا ؟

ج: بسمه تعالى، إذا لم يكن في ذلك إهانة لأهل البيت (عليهم السلام) فلا إشكال فيه، والله العالم.

س: تجلس النساء في عشرة محرم كل يوم في جانبي الشارع والزقاق لساعات أمام الرجال بلا حاجز ويلبس الرجال ملابس النساء ويشبهون أنفسهم بالسيدة زينب (عليها السلام) أو السيدة سكينة (عليها السلام) ويضربون الطبول وينفخون في الناي وفي بعض الأحيان يسبب ذلك فسادا أخلاقيا وفي بعض الأماكن يسبب تعطيل المساجد، فما هو رأيكم في ذلك؟

ج: بسمه تعالى، لا إشكال في العزاء الذي لم يشتمل على محرم، ولكن يجب الانتباه إلى أن لا يكون ذلك منشأ لسوء الاستغلال من قبل بعض الناس، والله العالم.

س: يعترض البعض على أساليب الغزل المستخدمة في مدح أهل البيت (عليهم السلام) بدعوى أن ذلك مما ينافي العرف وهو وقاحة في قبال أهل البيت (عليهم السلام)، فما هو رأيكم في ذلك؟

ج: بسمه تعالى، إذا كانت مضامين هذه الأشعار والغزليات صحيحة فلا مانع من ذلك.

س: هل يجوز استخدام الآلات الموسيقية في عزاء الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وخصوصا في عزاء الإمام الحسين (عليه السلام)؟

ج: بسمه تعالى، إذا لم تحسب في العرف من الآلات الموسيقية كطبول الحرب فلا مانع منها، والله العالم.

س: هل يصح العزاء بالألحان الغنائية الحزينة التي تؤثر في الشباب وتعمل في عواطفهم عملا مؤثرا؟

ج: بسمه تعالى، لا يجوز ذلك إذا كانت هذه الألحان مناسبة لمجالس اللهو، ويحرم الحضور إلى هذه المجالس ويجب نصيحة الأشخاص القائمين على ذلك فهذا استخفاف بمقام أهل البيت (عليهم السلام) وإعمالها في العواطف لا يكون مبررا لجوازها. فإيّاكم من تضييع الأجر يوم القيامة في وقت لا ينفع فيه الندم.

س: تبث أحيانا في بعض الإذاعات مصائب أهل البيت (عليهم السلام) مصحوبة بالموسيقى على طريقة حزينة ومؤثرة، فما هو رأيكم الشريف؟

ج: بسمه تعالى، يحرم ذلك وهو إهانة لمقام أهل البيت (عليهم السلام) ومن يشارك في هذا العمل سيكون مسئولا يوم القيامة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

س: يرى بعض المتخصصين أن الأصوات الموسيقية التي تصاحب العزاء الحسيني تسبب النشاط، ويرى الناس العاديون أنها تسبب الحزن فما هو حكم ذلك؟

ج: بسمه تعالى، إن استعمال الموسيقى في العزاء الحسيني هو محل إشكال، والله العالم.

س: ما هو حكم التصفيق في مواليد الأئمة (عليهم السلام) ؟

ج: بسمه تعالى، لا يجوز التصفيق في مجالس أهل البيت (عليهم السلام) وهو إهانة لمقامهم (عليهم السلام) ينبغي أن تُحيى المجالس بالصلوات وذكر المناقب بدون التصفيق وأشباهه حتى يترتب عليها الثواب المطلوب، كما أن التصفيق في مجالس أهل البيت مما ينطبق عليه عنوان اللهو وهو عمل غير جائز.

س: ما هو حكم التصفيق؟

ج: بسمه تعالى، ان التصفيق في حد ذاته أمر جائز، ولكنه لا يناسب مجالس أهل البيت (عليهم السلام) والأماكن المقدسة كالمسجد والحسينية ولابد من تركه في مثل هذه الموارد، والله العالم.

س: يصفق الناس في بعض مجالس الاحتفال التي تُقام لأهل البيت (عليهم السلام) فهل يجوز مثل هذا العمل؟ وما رأيكم بما يُقال من أن ثواب التصفيق ليس أقل من ثواب اللطم؟

ج: بسمه تعالى، ان التصفيق في الأماكن المقدسة أو لمناسبة تخص الأئمة المعصومين (عليهم السلام) أو وجود المعممين في المجلس كل ذلك لا يكون مبررا لجواز هذا العمل، وما يُقال من أن ثواب التصفيق ليس أقل من ثواب اللطم ليس هو كلمة مأثورة عن أحد الأكابر، ومن قالها فلابد أن يجيب الله تعالى يوم القيامة، التصفيق داخل في عنوان اللهو وهو لا يناسب مجالس الأئمة (عليهم السلام)؛ ولذا يجب استبداله بذكر الصلوات والمدائح التي تُذكّر الإنسان بالله تعالى وسيرة الأئمة (عليهم السلام) وإذا وقع تصفيق في مجالس أعياد أهل البيت (عليهم السلام) فيجب ترك هذا المجلس، والله العالم.

س: يقول بعض الرواديد: ان التصفيق يوجب الثواب وكلما كان التصفيق أشد كان الثواب أعظم بل ان مثل التصفيق والرقص إذا كان لأهل البيت (عليهم السلام) فلا إشكال فيه.

ج: بسمه تعالى، لا يجوز التصفيق والرقص في مجالس الأئمة (عليهم السلام) ولابد من تركه في هذه المجالس، إذ لابد أن تكون مجالس المعصومين (عليهم السلام) مما يذكر بالله تعالى وفضائل أهل البيت (عليهم السلام) وتوصياتهم، لا أن ترتكب المعاصي - لا سمح الله - في هذه المناسبات أو يرتكب ما يوجب غفلة الناس عن الله جل وعلا وبالتالي فلا يترتب الثواب المطلوب من انعقاد هذه المجالس، وإذا أقيم المجلس ووقع فيه التصفيق أو الرقص فلابد من تركه؛ لأن المشاركة في هكذا مجالس تعتبر هتكاً للحرمات، وهو غير جائز، والله العالم.

س: تُقام مجالس مواليد الأئمة (عليهم السلام) ومناسبات فرحهم في غير المساجد عادة، وغالبا ما تكون مصحوبة بالصلوات والتكبير وتُقرأ فيها بعض الأشعار الموزونة في مدح أهل البيت (عليهم السلام) ويقوم الناس أحيانا بالتصفيق فما رأيكم في ذلك؟

ج: بسمه تعالى، التصفيق لا يناسب مجالس أهل البيت (عليهم السلام) حتى لو أقيمت هذه المجالس في أماكن أخرى غير المساجد، ويجب على الحاضرين ترك المجلس الذي يتم فيه التصفيق. وأما الأشعار التي تُقرأ في المجالس فينبغي أن تُذكّر الناس بفضائل أهل البيت (عليهم السلام) وتوصياتهم، وكل ذلك ينبغي أن يُذكّر بالله جل وعلا، والله العالم.

س: هل ترون حرمة التصفيق في مواليد الأئمة (عليهم السلام) ؟

ج: بسمه تعالى، التصفيق داخل في عنوان اللهو، واللهو لا يناسب المجالس المرتبطة بالمعصومين (عليهم السلام) ولابد أن يُذكر الله تعالى في تلك المجالس، وأن تقرأ الصلوات، وتُذكر الآخرة ومصائب الأئمة (عليهم السلام) وإذا قال الرادود: يجب أن تصفقوا معي يجب على الحاضرين ترك مجلسه حتى لا تزدهر هكذا مجالس، ونسأل الله تعالى أن تُمحى هكذا أفعال، والله العالم.

س: تقيم بعض المراكز الثقافية مجاميع بمناسبة الأعياد الإسلامية الكبرى أو مواليد أهل البيت (عليهم السلام) على غرار هيئات اللطم والعزاء فهل يصح هذا العمل؟

ج: بسمه تعالى، هذا العمل فيه إشكال؛ لأن هذه المجاميع قد تتضمن فسادا من بعض الأفراد ويقارنه اللهو، واللهو لا يناسب المجالس المرتبطة بأهل البيت (عليهم السلام)، والله العالم.

س: تقيم بعض المراكز الثقافية مجاميع بمناسبة الأعياد الإسلامية الكبرى أو مواليد أهل البيت (عليهم السلام) على غرار هيئات اللطم والعزاء فهل يصح هذا العمل؟

ج: بسمه تعالى، هذا العمل فيه إشكال؛ لأن هذه المجاميع قد تتضمن فسادا من بعض الأفراد ويقارنه اللهو، واللهو لا يناسب المجالس المرتبطة بأهل البيت (عليهم السلام) ولا بد أن تكون مجالس أهل بيت العصمة والطهارة (صلوات الله عليهم) موجبة لاستفادة الحاضرين مما يزيد في معنوياتهم وحبهم للأئمة (عليهم السلام)، والله العالم.

س: ما هو حكم استخدام الآلات الموسيقية في العزاء؟

ج: بسمه تعالى، لا يجوز ذلك وهو استخفاف بمقام أهل البيت (عليهم السلام) ويجب تركه.

س: يقوم بعض الرواديد أحيانا بالاستفادة من لحن غنائي معروف ويستخدمه في اللطم فما هو الحكم في مثل هذه الصورة؟

ج: بسمه تعالى، هذا العمل حرام شرعا، ويحسب استخفافا بمقام أهل البيت (عليهم السلام).

س: إذا عمد مداح أهل البيت (عليهم السلام) إلى استخدام لحن غربي ولكنه جعله بحيث لا يوجب الرقص واللهو، فهل في ذلك إشكال؟

ج: بسمه تعالى، لا يجوز ذلك والحضور في مثل هذه المجالس مشكل شرعا، ويجب نصيحة هؤلاء المداحين أن لا يدخروا لآخرتهم عقابا بدلاً من ادخارهم للثواب، والله العالم.

س: ما هو حكم المصافحة في يوم عاشوراء أو أيام شهادة المعصومين (عليهم السلام) ؟

ج: بسمه تعالى، إذا كان ترك المصافحة علامة من علامات الحزن في أيام مصائب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الكرام (عليهم السلام) فهو أولى، والله العالم.

س: ما هو تكليفنا الشرعي إذا جلسنا في مجلس من مجالس أهل البيت (عليهم السلام) وتمت القراءة بلحن غنائي؟ فقد راج هذا الأسلوب في مجتمعاتنا للأسف الشديد وتُقرأ المصيبة مصاحبة للألحان الموسيقية.

ج: بسمه تعالى، لابد من الخروج من هكذا مجلس، ونهي الفاعلين لهذا المنكر؛ لأن الموسيقى لا تناسب مقام أهل البيت (عليهم السلام) وهي استخفاف بمقامهم، واعلموا أن الحاضر في المجلس والقارئ والمؤدي والمخطط للمجلس كلهم مسئولون يوم القيامة عن فعلهم هذا.

س: كيف ينبغي أن تُقرأ القصيدة في حق أهل البيت (عليهم السلام)؟ وأساسا ما هو حكم قراءة القصائد؟

ج: بسمه تعالى، إذا انطبق عليها عنوان محرم كالغناء أو الاستخفاف بمقام أهل البيت (عليهم السلام) فهي محرمة، والله العالم.

س: ما هو حكم التعزية المسماة بـ (ذو الجناح)؟

ج: بسمه تعالى، إن عزاء الإمام الحسين (عليه السلام) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) من المستحبات الموجبة للثواب، والمذكور إذا كان من العزاء فهو مستحب، والله العالم.

س: نسمع في مجالس أهل البيت (عليهم السلام) أحيانا أصوات البكاء والنحيب من المعزين وبعضهم من النساء، فما هو حكم الاستماع إلى المرأة الباكية في العزاء؟

ج: بسمه تعالى، بكاء المرأة في مجلس عزاء أهل البيت (عليهم السلام) لا مانع منه حتى لو سمعها الأجنبي، والله العالم.

س: ترفع بعض النساء أصواتهن في مجالس العزاء بحيث يسمعها الأجنبي فما هو رأيكم في هذه الظاهرة؟

ج: بسمه تعالى، يجب على النساء التحفظ بحيث لا يسمعهن الأجنبي، وأما إذا كان المجلس مخصصا للنساء فلا مانع من ذلك، والله العالم.

س: هل يجوز الاستماع إلى صوت المرأة في مدائح أهل البيت (عليهم السلام) ؟

ج: بسمه تعالى، إذا لم يكن شبيها بالغناء ولم يسمعها الأجنبي ولم يتضمن قراءة المضامين الباطلة فلا مانع من ذلك. ولا فرق بين قراءة الرجل والمرأة، فإن قراءة العزاء بالحالة الغنائية هو من المحرمات حتى لو كان في مدح أهل البيت (عليهم السلام).

س: هل يمكن للمرأة أن تقرأ المدائح للنساء الأخريات؟ وما هو الحكم لو سمعها الأجنبي؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من أن تقرأ المرأة العزاء في مصائب أهل البيت (عليهم السلام) للنساء الأخريات ولكن يجب أن تتحفظ عن أن يسمعها الأجنبي.

س: هل يجوز سماع صوت النساء في العزاء إذا كان هذا الصوت مختلطا؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من بكاء النساء ونواحهن وأنينهم وقراءتهن في مجالس أهل البيت (عليهم السلام) ولكن يجب على كل واحدة منهن أن تتحفظ من أن يسمع الأجنبي صوتها.

س: ما هو الحكم إذا تيقّنَّا بأن صوت النساء في مجالس العزاء سيصل إلى مسامع الأجنبي؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من بكاء النساء وقراءتهن في مجالس العزاء التي تُقام لأهل البيت (عليهم السلام)، ويجب على المؤمنات المحترمات التحفظ من أن يسمعهن الأجنبي.

س: هناك صور كثير تُباع في الأسواق بعنوان أنها صور الأئمة (عليهم السلام) والسؤال هو: ما هو حكم تعليق هذه الصور في البيوت والتكايا؟

ج: بسمه تعالى، إذا تصوّر الناظر إليها أنها صورة الإمام (عليه السلام) الواقعية ففي ذلك إشكال.

س: ما هو حكم رسم صور الأئمة (عليهم السلام) ؟

ج: بسمه تعالى، إذا رسم الصورة بقصد أنها هي صورة الإمام الواقعية ففيه إشكال، والله العالم.

س: إذا كانت صور أهل البيت (عليهم السلام) المرسومة مما تجذب إليها الأنظار فهل يجوز تعليقها في البيت لهذا السبب لا باعتقاد أنها هي صورهم (عليهم السلام) الواقعية؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من ذلك بناءا على الفرض المذكور.

س: هذه الصور التي تُباع في الأسواق على أنها صور الأئمة (عليهم السلام) هي تعكس شمائلهم الحقيقية؟

ج: بسمه تعالى، كلا، وإذا كانوا يسمونها بقصد أنها صور الأئمة (عليهم السلام) الواقعية فهو عمل غير جائز.

ردود على بعض الشبهات

التي تتعلق بمراسم العزاء

استفتاءات

س: ما هو رأيكم في المراسم الحسينية؟ وما هو جوابكم لمن يدّعي بأن هذه المراسم غير مشروعة؛ لأنها لم تكن رائجة في زمان أهل البيت (عليهم السلام) ؟

ج: بسمه تعالى، كانت الشيعة تعيش تحت ظروف التقية في زمان الأئمة (عليهم السلام) ومع ذلك كانوا يقيمون المراسم ما أمكنهم ذلك وكون هذه المراسم لم تكن تُقام بالشكل الذي هي عليه اليوم لا يصلح دليلا على عدم مشروعيّتها، ولو أنهم استطاعوا أن يُقيموها بشكلها اليوم لأقاموها كما نُقيمها، كنشر الأعلام السوداء على أبواب الحسينيات والمنازل لإظهار الحزن والتفجع. وهذا واضح لمن اطلع على تاريخ زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) التي كان يواظب عليها الشيعة.

وقد رغّبنا أهل البيت (عليهم السلام) في إقامة مراسم العزاء والبكاء لمظلوميّتهم:

عَنْ اَبي هارُونَ الْمَكْفُوف قالَ: دَخَلْتُ عَلى أَبي عبد الله(عليه السلام) فَقالَ لي: أَنْشِدْني، فَأَنْشَدْتُهُ فَقالَ: لا، كَما تُنْشِدُونَ وَكَما تَرْثِيه عِنْدَ قَبْرِه...».(١)

---

(١) بحار الأنوار، ج، ٤٤، ص ٢٨٧.

قالَ عَليٌّ(عليه السلام): «انَّ اللهَ... اخْتارَ لَنا شيعَةً يَنْصُرُونَنا وَيَفْرَحُونَ بِفَرَحِنا وَيَحْزَنُونَ لِحُزْنِنا».[١]

قالَ عَليُّ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّجادُ(عليهما السلام): «اَيُّما مُؤْمِنٌ دَمعَتْ عَيْناهُ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ وَمَنْ مَعَهُ حَتّى يَسيلَ عَلى خَدَّيْهِ بَوَّأَهُ اللهُ في الْجَنَّةِ غُرُفاً...».[٢]

قالَ الصّادِقُ(عليه السلام) لِلْفُضَيْلِ: «تَجْلِسُونَ وَتَتَحَدَّثُونَ؟ فَقالَ: نَعَمْ، فقالَ: إنَّ تِلْكَ الْمَجالِسَ اُحِبُّها فَاَحْيُوا أَمْرَنا، فَرَحِمَ اللهُ مَنْ اَحْيى أَمْرَنا».[٣]

قالَ الرِّضا(عليه السلام): «مَنْ جَلَسَ مَجْلِساً يُحْيي فيهِ أَمْرَنا لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ».[٤]

قالَ الرِّضا(عليه السلام): «يَابْنَ شَبيب! إنْ بَكَيْتَ عَلَى الْحُسَيْنِ(عليه السلام) حَتّى تَصيرَ دُمُوعُكَ عَلى خَدَّيْكَ غَفَرَ اللهُ لَكَ كُلَّ ذَنْب أَذْنَبْتَهُ صَغيراً كانَ أَوْ كَبيراً قَليلاً كانَ أَوْ كَثيراً».[٥]

---

[١] تحف العقول، ص ١٢٣؛ غرر الحكم، ج ١، ص ٢٣٥.

[٢] ينابيع المودة، ج ٣، ص ١٠٢؛ كامل الزيارات، ص ٢٠٧، ح ٢٩٥.

[٣] وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٣٩٢.

[٤] بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٧٨، ح ١.

[٥] أمالي الصدوق، ص ١١٢.

وبعبارة مختصرة ان هذه المراسم مراسم إلهية وإظهار للحزن والتفجّع لمصائب الإمام الحسين (عليهم السلام) وأهله وأصحابه أو المصائب الأخرى لبقية الأئمة (عليهم السلام) التي توافرت الأدلة على مشروعيّتها واستحبابها، وقد قال الباري جلّ وعلا: ﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾.(١)

وفي الختام يقول الإمام الصادق (عليه السلام) في حق من يحيي أمر سيد الشهداء (عليه السلام): «اللّهمّ إنّي استودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتّى نوافيهم على الحوض يوم العطش [الأكبر].»

وهذه البشارة العظيمة تشمل المعزين للسيدة رقيّة (عليها السلام).

س: يقيس بعض الخطباء والمتكلمين قضية الإمام الحسين (عليه السلام) ببعض القضايا كقضية فلسطين فما هو رأيكم في ذلك؟

ج: بسمه تعالى، إن قضايا أهل البيت (عليهم السلام) وخصوصا قضية الإمام الحسين (عليه السلام) لا يمكن قياسها بغيرها من القضايا حتى القضية المذكورة في السؤال، ويجب حفظ مقام أهل البيت (عليهم السلام) ومن

---

(١) سورة الحج، الآية ٣٢.

يقارن قضيتهم بقضايا أخرى فهو مسؤول أمام الله تعالى. إن مقام أهل البيت (عليهم السلام) هو مقام عظيم ولابد من حفظ قداسته ولا ينبغي للخطيب أن يتعرض لقضايا أخرى في أيام مصائب أهل البيت (عليهم السلام) والله الهادي إلى سواء السبيل.

س: يدّعي البعض بأن هذه الشعائر بصورتها التي نراها اليوم لم تكن موجودة في زمن الأئمة (عليهم السلام) وأنها مجرد عادات، فما هو رأيكم في ذلك؟

ج: بسمه تعالى، كان الشيعة في زمن الأئمة يعيشون تحت ظروف التقية ويقيمون العزاء ما وسعهم ذلك، وعدم وجود هذه الشعائر إنما كان بسبب التقية، ولو كان بإمكانهم ذلك لأقاموها. ومن اطلع على التاريخ سيتضح له كيف كانت ظروف الشيعة وكيف كانت صعوبتها ولكن مع ذلك كانوا يدافعون عن عقائدهم ويُقدمون على كل ما من شأنه أن يحفظ شعائرهم المذهبية، ولم يقصّروا في هذا المجال أبداً؛ ولهذا استمرت هذه الشعائر إلى اليوم. إن كل ما يدخل تحت عنوان الجزع فهو مستحب وإقامة الشعائر هي أفضل عمل يتقرب به العبد إلى ربه: ﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾(١)

---

(١) سورة الحج، الآية ٣٢.

قال الإمام الرضا (عليه السلام) : «من جلس مجلسا يُحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب».[١]

وقال (عليه السلام) : « فعلى مثل الحسين فليبكِ الباكون فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام ».[٢]

س: هل يجوز إقامة العزاء تحت عناوين حزبية أو قَبَلِيّة؟

ج: بسمه تعالى، يجدر بالمؤمنين الكرام إظهار الحزن والجزع لمصيبة أهل البيت (عليهم السلام) لحفظ مجالسهم ورونقها، ولا يجوز إقامة المجالس تحت العناوين الحزبية أو القَبَلِيّة؛ لأن هذا يوجب تحريف الشعائر وبالتالي تغيير المسار.فعلى المؤمنين أن يحضروا المجالس المختلفة بنفس الطريقة التقليدية وأن يدافعوا عن هذه الشعائر الإلهية بكل ما يستطيعون، وأن يحافظوا على هيبة هذه المجالس وعظمتها فإن ذلك هو أعظم ذخيرة ليوم القيامة، وليعلموا أن منزلة المعزين لأهل البيت (عليهم السلام) هي منزلة خاصة يوم القيامة.ولهذا ينبغي لكم الادخار من العمل الصالح في هذه الدنيا ليكون ذخرا لكم يوم الدين واجعلوا أهل البيت (عليهم السلام)

---

[١] بحار الأنوار، ج٤٤، ص ٢٧٨ .

[٢] نفس المصدر، ص ٢٨٤ .

واسطة لكم في جميع أوقات حياتكم؛ لأنهم مصداق الوسيلة: ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾.(١)

س: طُبعت في الآونة الأخيرة مقالة مفادها أنه : « ما دام الحزن والغم في قلوبنا فلا داعي إلى اللطم» فما هو رأيكم الشريف؟

ج: بسمه تعالى، لا يكفي مجرد الحزن القلبي في إقامة مراسم أهل البيت (عليهم السلام) بل لابد من إبراز البكاء أو التباكي واللطم حتى يلتفت الناس إلى مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) وما جرى عليهم.

س: هل ثبت عندكم أن بعض الأعمال التي يؤديها المعزون هي مما يخرج عن الثوابت الشرعية؟ وإذا كان الجواب هو الإثبات فما هي هذه الأعمال؟

ج: بسمه تعالى، إن كل عمل يشير إلى الحزن والغم للمصائب التي جرت على أهل البيت (عليهم السلام) هو عمل له قيمة عند الله تعالى وكذلك كل عمل يشير إلى مقاماتهم العالية ودرجاتهم الرفيعة بل يكون واجبا في بعض

---

(١) سورة المائدة، الآية ٣٦.

الأحيان. وأما ما يوجب الاستخفاف بالمذهب أو تضعيف أركانه أو يتسبب في الإهانة لمقام العصمة والطهارة فهو حرام شرعا.

س: يرى البعض ان لا فائدة من زيارة أولاد الأئمة (عليهم السلام) كرقية (عليها السلام) وعلي الأصغر (عليه السلام) وذلك لصغر سنهم، فما هو رأيكم؟

ج: بسمه تعالى، إن أولاد الأئمة (عليهم السلام) كعلي الأكبر (عليه السلام) والسيدة رقية (عليها السلام) لهم منزلة عالية عند الله تعالى وبهم يتقرب الإنسان إلى الله جل وعلا ويستحق الأجر والثواب، فلا تستمعوا إلى أولئك الذين يهدفون إلى إغواء العوام من الناس. إن علي الأصغر والسيدة رقية (عليهما السلام) شاهدان يوم القيامة على الظلم والأسر إلى وقع لأهل البيت (عليهم السلام) في كربلاء.(١)

---

(١) ومن الجدير بالذكر أن أستاذ الفقهاء والمجتهدين الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) أشار في زيارته إلى بنت الإمام الحسين (عليه السلام) السيدة رقية (عليها السلام) قائلا:

«إن تعلُّم الأحكام الشرعية وتحصيل المسائل الفقهية يعتبر من أعظم الأعمال وأرفعها، وانتم تعلمون أن هناك بعض الشروط فيما يخص الموضوعات الخارجية، وفي جميعها أو أغلبها لابد من إقامة البيِّنة، ولكن في بعضها (الموضوعات الخارجية) تكفي مجرد الشهرة في ثبوتها، ولا يحتاج إلى إقامة البيِّنة ولا إلى أي شئ آخر، ومن هذه الموارد: ما لو اشترى شخصٌ أرضاً وبعد ذلك قيل له: أن هذه الأرض كانت وقفاً. وقد سُئل الإمام عليه السلام عن حكم هذه المسألة فأجاب عليه السلام: «إذا

س: ما هو حكم الاستماع إلى المقتل الحسيني في طوال السنة؟

اشتهر بين الناس أن هذه الأرض من الموقوفات فلا يجوز شرائها ولا بد من إرجاعها. ومن هذه الموارد حدود منى والمشعر الحرام، فحدود منى وعرفات إنما تثبت بالشهرة. وكذلك الحكم بالنسبة إلى المقابر، إذ ربما دُفن ميت في مكان ما قبل مئتي عام، ولا يوجد اليوم شخصٌ حيّ شهد دفن ذلك الميت في هذا المكان، ولكن اشتهر بين الناس أن هذا المكان هو قبر فلان بن فلان، فهنا تكفي مجرد الشهرة بين الناس.

ولأجل هذا فإن المقام الشامخ والمزار العظيم للسيدة رقية بنت الإمام الحسين عليها السلام ثابت بالشهرة منذ دفنها عليها السلام فيه، ولعل الإمام الحسين عليه السلام أراد أن يُبقي تذكاراً في الشام ليبقى في وعي المؤمنين، ولكي لا يأتي في المستقبل مَن يُنكر حوادث الظلم والأسر الذي تعرّض له أهل بيت الطهارة والعصمة عليهم السلام، فهذه الطفلة الصغيرة شاهد عظيم على أن ظلم الأمويين وأسرهم شمل حتى الأطفال الصغار، ونحن نلتزم بأن الشهرة قائمة على دفن السيدة رقية عليها السلام في هذا المكان، فقد استشهدت عليها السلام في هذا المكان ودفنت في هذا المكان، وقد أسرعنا لزيارتها عليها السلام ولابد من رعاية الاحترام لهذا المكان المقدس. ولا يقال أنها مجرد طفلة صغيرة السن؛ فعبد الله عليه السلام كان طفلا رضيعاً، ولكنه حائز على مقام رفيع إذ دفن في كربلاء مع أبيه الحسين عليه السلام. وقد ذكروا أن دفنه في هذا المكان له دلالاته الخاصة حيث أن الإمام الحسين عليه السلام سيُخرج يده من الضريح وهي تحمل عبد الله الرضيع عليه السلام. إذن فدفن السيدة رقية عليها السلام وهي صغيرة السن شاهد كبير ومَعلَم قوي على مقدار الظلم والأسر الذي تعرض آل البيت عليهم السلام، هذا الظلم الذي أبكى جميع الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وآله، إلى درجة أن الله تعالى أقام العزاء للإمام الحسين عليه السلام بحضور آدم. ولذا فإن احترام هذا المكان يعد من الواجبات، فلا تستمعوا إلى بعض الأباطيل التي تقال هنا وهناك، ولا تُعيروا أهمية لبعض الأقاويل المنحرفة التي تقول أن رقية عليها السلام لم تكن إلا مجرد طفلة صغيرة. ألم يكن عبد الله الرضيع طفلاً صغيراً؟ ومع ذلك فهو شاهد يوم القيامة وشافع للمذنبين من الشيعة إن شاء الله تعالى.»

ج: بسمه تعالى، إن الاستماع للمقتل الحسيني من المستحبات وهو عبادة من العبادات؛ إذ إن هذا المقتل يؤكد مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) وقراءته مطلوبة في العشرة الأولى من شهر محرم الحرام فهذه الأيام لها خصوصيتها؛ لأنها مما يوجب حفظ شعائر المذهب ويجب على كل شخص أن يحافظ على ذلك.

س: يلاحظ أنه وبمرور السنين والقرون أنه لا داعي لإجراء العزاء والمراسم العاشورائية بشكلها الحالي وخصوصا إذا أدت إلى تشويه سمعة التشيّع في العالم. فما هو رأيكم في ذلك؟

ج: بسمه تعالى، إن الهدف من وراء هذه المظاهر التي تُقام في أيام شهادة سيد الشهداء (عليه السلام) هو إبقاء ذكره (عليه السلام) وهذا بنفسه دليل قاطع على أحقيّة المذهب الشيعي وبطلان مذاهب مخالفيهم، وهذه الأعمال مما يلفت أنظار الآخرين إلى أهمية الموضوع؛ ولذا يجب أن نسعى إلى استمراريتها ليبقى الدليل على أحقية المذهب حيا في قلوب الشيعة جيلا بعد جيل. وقد رغب أئمتنا (عليهم السلام) في هذه المراسم بتعابير مختلفة وقد جاء في الرواية الصحيحة: « إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع، ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن علي (عليه السلام) فإنه فيه

مأجور »[1] والعلة من هذا الترغيب هو إبقاء القضية شاخصة في الأذهان بحيث لا يطويها النسيان لتكون دليلا وحجة قاطعة على أحقية مذهبنا وبطلان مذهب من يعاندنا.

س: ما هو حكم العزاء الذي تُطرح فيه بعض المسائل السياسية؟

ج: بسمه تعالى، العزاء الذي يترتب عليه الأجر والثواب هو العزاء الذي يقام لمصيبة أهل البيت (عليهم السلام) وأما العزاء السياسي أو غيره من الأمور الدنيوية فهو خارج عن مفهوم عزاء أهل البيت (عليهم السلام).

س: نشاهد في بعض الأحيان في كتابات النواصب أن الشيعة في ليلة العاشر من المحرم يطفئون الأنوار ويختلطون رجالا ونساءا، فما هو رأيكم في مثل هذا الكلام؟

ج: بسمه تعالى، إن مظلومية الإمام الحسين (عليه السلام) هي برهان أحقية المذهب الشيعي، ومخالفينا يلجئون إلى الافتراء والكذب ليخفوا الظلم الذي ألحقه الخلفاء بأهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) ولكنهم مع سعيهم هذا لم يتمكنوا أن يؤثروا في قلوب الناس ولو بمقدار ضئيل. يقوم

---

[1] كامل الزيارات، ص ٢٠١، ح ٢٨٦.

بعض الشيعة بإطفاء الأنوار والمصابيح في ليلة العاشر من المحرم وذلك لإيجاد جوّ من الروحانية وبيان عظمة المصيبة الحسينية. إن افتراءات المخالفين كثيرة ولا ينبغي الاهتمام بها، والحقائق ستتضح يوما بعد يوم، وفقكم الله لما فيه الخير والصلاح.

س: نسمع في هذه الأيام أن لا معنى لإقامة المراسم التقليدية لعزاء الإمام الحسين (عليه السلام) في عصر الحضارة والتقدم، وأنه ما دام ارتباطنا بالإمام الحسين (عليه السلام) قلبيا فلا حاجة إلى هذه المراسم أصلاً. فما هو رأيكم الشريف في هذا الموضوع؟

ج: بسمه تعالى، إن هذه المراسم التي يرى البعض أنها غير متعارفة هي مما يوجب البقاء للحماسة الكربلائية. فهذا العزاء يلفت أنظار الناس ولابد من السعي لإبقائه جيلا بعد جيل؛ فإن أئمتنا (عليهم السلام) أكدوا على ذلك ورغّبوا فيه(١).

---

(١) قال الرضا (عليه السلام) .... من كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره .... «عيون أخبار الرضا» ج٢، ص٢٦٧، ح٥٧.

وقال (عليه السلام): «كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يُرى ضاحكا وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه...» «بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٨٣، ح١٧». ⊂

س: يكتب البعض أنه لا داعي لإقامة المراسم الحسينية بهذا الشكل بل يكفي إقامة المجلس العادي، فما هو رأيكم الشريف؟

ج: بسمه تعالى، ان البكاء الشديد والمؤثر هو من المستحبات وورد في الروايات التأكيد على رجحانه، ويمكنكم الرجوع إلى *وسائل الشيعة*، باب ٦٦ من أبواب المزار، لتطّلعوا على عظمة هذا العمل واستحبابه.

س: قال الله جل وعلا: ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ ﴾(١) فلماذا يقوم الشيعة في محرم وصفر بكل هذا البكاء والجزع واللطم ... الخ؟

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : «الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد إلينا ويمدحنا ويرثي لنا» *كامل الزيارات*، ص٥٣٩، ح٨٢٩.

قالَ الرِّضا(عليه السلام): يا دِعْبِلُ! أُحِبُّ اَنْ تُنْشِدَني شِعْراً فَاِنّ هذه الأيّامُ أيّامُ حُزْن كانَتْ عَلَيْنا أهْلَ الْبَيْتِ(عليه السلام)...؛ *[بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٢٥٧، ح ١٥]*

قالَ الرِّضا(عليه السلام):... يا دِعْبِلُ! إرْثِ الْحُسَيْنَ(عليه السلام) فَأَنْتَ ناصِرُنا وَمادِحُنا ما دُمْتَ حَيّاً فَلا تَقْصُرْ عَنْ نَصْرِنا ما اسْتَطَعْتَ...؛ *[بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٢٥٧، ح ١٥]*

قالَ عَلِيٌّ(عليه السلام): انَّ اللهَ... اخْتارَ لَنا شيعَةً يَنْصُرُونَنا وَيَفْرَحُونَ بِفَرَحِنا وَيَحْزَنُونَ لِحُزْنِنا؛ *[غرر الحكم، ج ١، ص ٢٣٥]*

(١) سورة البقرة، الآية ١٥٦.

ج: بسمه تعالى، إن ما جرى في يوم عاشوراء هو مصيبة الدين والمذهب، والجزع على مصائب أهل البيت (عليه السلام) - ومنه البكاء - هو من العبادات، والآية الكريمة التي ذكرتموها ناظرة إلى المصيبة الشخصية كما إذا فَقَد الإنسان عزيزا من أعزّائه وليست ناظرة إلى ما إذا كانت المصيبة في الدين، ومصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) مرتبطة بالدين ارتباطا مباشرا وما يرتبط بالدين لابد من حفظه والسعي لاستمراريته؛ لأن الدين مستمر ببركته، وما يُقام من مجالس وعزاء هو بتوصية من الأئمة الأطهار (عليهم السلام):

قالَ الصّادقُ(عليه السلام) لِلْفُضَيْل: «تَجْلِسُونَ وَتتحَدّثُونَ؟ فَقالَ: نَعَمْ، فقالَ: إنَّ تِلْكَ الْمَجالِسَ أُحِبُّها فَاَحْيُوا أمْرَنا، فَرَحِمَ اللهُ مَنْ اَحْيى أمْرَنا».[1]

قالَ الصّادقُ(عليه السلام): «... كُلُّ الْجَزَعِ وَالْبُكاءِ مَكْرُوهٌ سِوَى الْجَزَعِ وَالْبُكاءِ عَلَى الْحُسَين(عليه السلام)».[2]

قالَ الرِّضا(عليه السلام): «مَنْ جَلَسَ مَجْلِساً يُحْيِي فِيهِ أمْرَنا لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ».[3]

---

[1] وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٣٩٢.

[2] بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٣١٣.

[3] بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٧٨.

س: هل يعتبر التبرع بالدم في عاشوراء صورة من صور العزاء ؟

ج: بسمه تعالى، لا ربط لإهداء الدم بالعزاء الحسيني ولا بالتفجّع على مصيبته (عليه السلام)، وما يقوله المخالفون لا أهمية له، فاتهاماتهم لنا كثيرة جدا، وينبغي للمؤمنين الاستمرار على التفجّع لمصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) وأولاده وأصحابه، التفكر في هذه المسائل هو طريق صحيح ومباشر للوصول إلى حقيقة المذهب الشيعي، ونسأل الله تعالى أن يحفظ المؤمنين من شر الأعداء وخططهم الخبيثة، كما حفظهم طيلة هذه الفترة السابقة، والحمد لله رب العالمين.

س: ما هو حكم إهداء الدم في عشرة محرم الحرام؟

ج: بسمه تعالى، هذا العمل لا ربط له بالعزاء ولا يترتب عليه الثواب، ولا تعملوا أعمالا في أيام وفيات الأئمة (عليهم السلام) وخصوصا عشرة محرم – لا تعملوا أعمالا تجعل الناس في شبهة وحيرة من أمرهم كالعمل المذكور في السؤال، والله العالم.

س: يقوم بعض الأشخاص في عشرة محرم بترغيب الناس بإهداء الدم، فهل يترتب ثواب على عملهم هذا؟

ج: بسمه تعالى، هذا العمل خارج عن مفهوم الشعائر، ومن يحاول ربطه بالشعائر فهو مسؤول أمام الله تعالى. لا ينبغي تحريف الشعائر وإدخال أمور أخرى فيها من قبيل المورد المذكور. ويجب على المؤمنين الحفاظ على الشعائر والسعي في بيان مصيبة سيد الشهداء (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) وأصحابه الكرام، فهو أمر ممدوح ومقبول عند الله تعالى وموجب للثواب في دار الآخرة.

* * *

أسئلة حول

الخطباء والشعراء والرواديد

س: يطرح بعض الخطباء مواضيع اجتماعية في أيام شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) فما هو رأيكم في ذلك؟

ج: بسمه تعالى، يجدر بالخطيب في أيام مصائب أهل البيت (عليهم السلام) أن يذكر مصائبهم (عليهم السلام) فإن مصائبهم كثيرة جدا وذكرها مطلوب في أيام الحزن وينبغي أن يحزن لها المؤمنون، ومن مصاديق الحزن البكاء وقراءة التعزية فهي من الشعائر، وينبغي للخطيب أن يذكر مناقب أهل البيت (عليهم السلام) وفضائلهم ومصائبهم التي جرت عليهم، فإن قصّر في هذا المجال فهو مسؤول أمام الله يوم القيامة. لا ينبغي أن يستغل المنبر لذكر مسائل لا تتعلق بأهل البيت (عليهم السلام) ولا بمناقبهم ولا بمصائبهم.

س: يرجى من سماحتكم التفضل بإسداء نصيحة إلى شعراء أهل البيت (عليهم السلام) ؟

ج: بسمه تعالى، المنتظر من شعراء وخطباء أهل البيت (عليهم السلام) هو بيان مظلومية أهل بيت العصمة والطهارة (صلوات الله عليهم) ونشر فضائلهم وذكر مناقبهم وأن يعتمدوا في ذلك على النصوص المعتبرة وسينالهم في هذه الحالة أجر من الله تعالى وثواب عظيم، كما أوصي الخطباء بأن لا يكون أدائهم مطربا أو غنائيا فإن ذلك من المحرمات.

س: ينظم بعض الروادید أبياتا من الشعر ويقرأها والظاهر أن هذه الأبيات لا تناسب المقام الشامخ لسيد الشهداء (عليه السلام) فبماذا تنصحون هؤلاء الروادید؟

ج: بسمه تعالى، إن نظم الشعر في مصائب أهل البيت (عليهم السلام) عمل يوجب الثواب ويجب على الشعراء والروادید أن يذكروا أبياتا تناسب مقام أهل البيت (عليهم السلام) ومنزلتهم لكي ينالوا الأجر والثواب، وأن لا تكون هذه الأشعار – لا سمح الله – استخفافا بمقامهم أو وضعا من منزلتهم واسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لنكون خداما للإمام الحسين (عليه السلام) وأهل البيت (صلوات الله عليهم).(١)

---

(١) عن ابي هارون المكفوف، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): يا ابا هارون انشدني في الحسين (عليه السلام)، قال: فأنشدته، فبكى، فقال: انشدني كما تنشدون - يعني بالرقة - قال: فأنشدته:

امرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكية

قال: فبكى، ثم قال: زدني، قال: فأنشدته القصيدة الأخرى، قال: فبكى، وسمعت البكاء من خلف الستر، قال: فلما فرغت قال لي: يا أبا هارون من أنشد في الحسين (عليه السلام) شعرا فبكى وأبكى عشرا كتبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين شعرا فبكى وأبكى خمسة كتبت له الجنة، ومن انشد في الحسين شعرا فبكى وأبكى واحدا كتبت لهما الجنة، ومن ذكر الحسين (عليه السلام) عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله ولم يرض له بدون الجنة. *كامل الزيارات*، ص٢٠٨، ح٢٩٧.

عن ابي عمارة المنشد، عن ابي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال لي: يا ابا عمارة انشدني في الحسين (عليه السلام)، قال: فأنشدته، فبكى، ثم أنشدته فبكى، ثم أنشدته فبكى، قال: فوالله ما زلت ⊂

س: اختلفت اليوم طرق تأدية العزاء وصارت بعضها تشبه تماما مجالس اللهو واللعب، فما هو تكليفنا في مثل هذه الحالة؟

ج: بسمه تعالى، لابد من الخروج من هذه المجالس ونصيحة من يقوم بهذا العمل الحرام. فأداء التعزية كما يجب أن يكون حزينا يجب كذلك أن لا

انشده ويبكي حتى سمعت البكأ من الدار، فقال لي: يا ابا عمارة من انشد في الحسين (عليه السلام) شعرا فأبكى خمسين فله الجنة، ومن انشد في الحسين شعرا فأبكى أربعين فله الجنة، ومن انشد في الحسين شعرا فأبكى ثلاثين فله الجنة، ومن انشد في الحسين شعرا فأبكى عشرين فله الجنة، ومن انشد في الحسين شعرا فأبكى عشرة فله الجنة، ومن انشد في الحسين (عليه السلام) شعرا فأبكى واحدا فله الجنة، ومن انشد في الحسين (عليه السلام) شعرا فبكى فله الجنة، ومن انشد في الحسين شعرا فتباكى فله الجنة. *كامل الزيارات*، ص ٢٠٩.

عن عبد الله بن غالب، قال: دخلت على ابي عبد الله (عليه السلام) فأنشدته مرثية الحسين (عليه السلام)، فلما انتهيت الى هذا الموضع:

لبلية تسقو حسينا بمسقاة الثرى غير التراب

فصاحت باكية من وراء الستر: وا أبتاه. *كامل الزيارات*، ص ٢٠٩، ح٢٩٩؛ *بحار الأنوار*، ج٤٤، ص ٢٨٦، ح٢٤.

عن صالح بن عقبة، عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: من انشد في الحسين (عليه السلام) بيت شعر فبكى وأبكى عشرة فله ولهم الجنة، ومن انشد في الحسين بيتا فبكى وأبكى تسعة فله ولهم الجنة، فلم يزل حتى قال: من أنشد في الحسين بيتا فبكى - وأظنه قال: أو تباكى - فله الجنة. *كامل الزيارات*، ص ٢١٠، ح٣٠٠.

يكون مشينا بمقام أهل البيت (صلوات الله عليهم) وأن لا يقع شبيها بالألحان اللهوية فهذا عمل محرم ومن يقوم بذلك مسئول أمام الله تعالى يوم القيامة.

س: ما هو تكليفنا تجاه الرواديد الذين يقرأون العزاء بألحان الفسق والفجور؟

ج: بسمه تعالى، يجب الخروج من مجالسهم، ويجب عليكم أن تُفهموا الآخرين بأن ذلك استخفاف بمقام الأئمة (عليهم السلام) ومنزلتهم وهو أمر يجب تركه، وكل من يشارك في هذا العمل فهو مسؤول أمام الله تعالى يوم الحشر الأكبر.

س: ما هو الحكم الشرعي فيما إذا قام الرواديد بإدخال بعض المسائل التي لا ربط لها بالعزاء أثناء قراءتهم للأشعار الحسينية؟

ج: بسمه تعالى، هذا العمل غير صحيح ولابد أن تكون الأشعار في ذكر الفضائل والمناقب وكذلك المصائب التي وقعت على أهل البيت (عليهم السلام) وإذا أراد الرادود أن يذكر مطالب أخرى فيجب أن يذكرها خارج هذه الأشعار التي قيلت في حق أهل البيت (عليهم السلام). وإذا كان قد نظم شيئا وأراد أن يذكره فينبغي أن يكون ذلك في رثاء الإمام الحسين

(عليه السلام) أو أهل البيت (صلوات الله عليهم)[1] حتى يكون ذلك ذخرا له يوم يلقى الله جلّ وعلا وحتى تشمله أحاديث استحباب إنشاد الشعر.

---

[1] عن زيد الشحام، قال: كنا عند أبي عبدالله عليه السلام ونحن جماعة من الكوفيين، فدخل جعفر بن عفان على أبي عبدالله عليه السلام فقربه وأدناه ثم قال: ياجعفر، قال: لبيك جعلني الله فداك، قال: بلغني أنك تقول الشعر في الحسين عليه السلام وتجيد، فقال له: نعم، جعلني الله فداك، فقال: قل فأنشده عليه السلام ومن حوله حتى صارت له الدموع على وجهه ولحيته. ثم قال: يا جعفر والله لقد شهدك ملائكة الله المقربون هيهنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام وقد بكوا كما بكينا أو أكثر، ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعته الجنة بأسرها وغفر الله لك، فقال: ياجعفر إلا أزيدك ! قال: نعم ياسيدي، قال: ما من أحد قال في الحسين شعرا فبكي وأبكي به ألا أوجب الله له الجنة وغفرله. *اختيار معرفة الرجال*، ج٢، ص ٥٧٥.

عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) : من قال فينا بيت شعر بنى الله تعالى له بيتا في الجنة. *بحار الأنوار*، ج٢٦، ص٢٣١، ح٣.

عن علي بن سالم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيد بروح القدس. *بحار الأنوار*، ج٢٦، ص٢٣١، ح٤.

عن الحسن بن الجهم قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: ما قال فينا مؤمن شعرا يمدحنا به إلا بنى الله تعالى له مدينة في الجنة أوسع من الدنيا سبع مرات يزوره فيها كل ملك مقرب وكل نبي مرسل . *بحار الأنوار*، ج٢٦، ص ٢٣١، ح٥.

عن عبيد بن زرارة عن أبيه قال: دخل الكميت ابن زيد على أبي جعفر (عليه السلام) وأنا عنده فأنشده: من لقلب متيم مستهام ... فلما فرغ منها قال للكميت: لا تزال مؤيدا بروح القدس ما دمت تقول فينا. *بحار الأنوار*، ج: بسمه تعالى، ٤٧، ص٣٢٤، ح٢٠.

س: ما هي الروايات والوقائع التي يجب أن يعتمد عليها الخطباء في نقل واقعة الطف؟

ج: بسمه تعالى، إن ما جرى لأهل البيت (عليهم السلام) وصل إلينا عن طريق أهل البيت (عليهم السلام)، وكان الإمام السجاد (عليه السلام) والسيدة زينب (عليها السلام) وبعض العلويات ممن حضروا الواقعة وكانوا شهودا عليها. وإذا ضممنا هذه الروايات بعضها إلى بعض أدركنا مدى عمق الفاجعة. فقد ورد أن الإمام الحسين (عليه السلام) حمل ولده الرضيع ليطلب له الماء حينما جفّ صدر أمه ولم يكن ماء في الخيام، وقد ذكروا أن أمه حينما شربت الماء بعد واقعة الطف درّ اللبن في ثدييها فصاحت: يا ولدي. وهكذا كانت مصيبة هذه الأم بولدها، وكم لهذه المصيبة من نظائر والإنسان المنصف لا يمكنه تحمل سماع هذه الوقائع.

نعم يمكن أن تكون بعض الروايات غير معتبرة ولكن نقلها كما وردت في الكتب لا إشكال فيه.

* * *

لبس السواد
في أيام الحزن على مصائب أهل البيت عليهم السلام

س: ما هو رأيكم في لبس السواد أيام محرم وصفر وأيام وفاة الأئمة (عليهم السلام) ؟

ج: بسمه تعالى، إن لبس السواد في أيام وفاة الأئمة (عليهم السلام) وأيام محرم وصفر أمر يدل على محبة أهل البيت (عليهم السلام) وقد ورد عن الأئمة (عليهم السلام) : « رحم الله من أحيا أمرنا »[1] فلو مرّ الغريب ورأى الناس قد لبست السواد سيتسائل: ماذا جرى حتى لبس الناس السواد؟ وحينما يفهم أنه للحزن على أهل البيت (عليهم السلام) وأن هذه الأيام هي أيام شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن هذا بنفسه هو إحياء للأمر، ولهذا اشتهر أن محرم وصفر سبب لبقاء الإسلام؛ لأن واقعة الطف هي التي أحيت الإسلام الحقيقي؛ ولذا لابد من إقامة هذه المراسم بجدية وتصميم لكي تبقى الحماسة الحسينية على توهجها ولا ينبغي الاهتمام بالشبهات التي تنشأ من قلة التوفيق. إن التوسل بأهل البيت (عليهم السلام) والبكاء على مصائبهم هو في نفسه حفاظ على الدين، وقضية الإمام الحسين (عليه السلام) دليل دامغ على أحقيّة المذهب

---

[1] وسائل الشيعة، ج١٢، ص ٢٠ .

الشيعي إذن فتوسلوا بهذه الواقعة العظيمة وابكوا على ما جرى لأهل البيت (عليهم السلام) وأقيموا شعائر الحزن في أيام مصيبتهم (عليهم السلام) فمصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) أبكت السماء والأرض وبكى لها ملائكة الله المقربين ولا زالوا يبكون إلى يوم القيامة ولقد أراد الله تعالى أن يبقى هذا النور إلى آخر الأبد.

س: ما هو رأيكم في لبس السواد أيام شهادة الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ؟ وكذلك لبس السواد في جميع أيام محرم وصفر ؟

ج: بسمه تعالى، هو مستحب؛ لأنه مصداق لإظهار الحزن والتفجع على مصيبة سيد الشهداء (عليه السلام) والأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم)، والله العالم.

س: ما رأيكم بلبس السواد حزنا على أمير المؤمنين (عليه السلام) ؟

ج: بسمه تعالى، هو من تعظيم شعائر الله تعالى، والله العالم.

س: ما هو حكم اللطم ولبس السواد حزنا على سيد الشهداء (عليه السلام) ؟

ج: بسمه تعالى، لا خلاف بين الشيعة الإثني عشرية في أن اللطم ولبس السواد في أيام حزن الأئمة (عليهم السلام) هو من الشعائر ومن مصاديق قوله تعالى: ﴿ ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ﴾[١] وقد وردت نصوص عديدة في استحباب الجزع على ما جرى للإمام الحسين (عليه السلام). إن كل من يسعى إلى تضعيف الشعائر أو التقليل من أهميتها فهو من المذنبين ومن المسؤولين أمام الله تعالى يوم القيامة. واسأل الله تعالى أن يثبّتنا على هذا الطريق لنكون من خدمة أهل البيت (عليهم السلام) وأن نقوم بواجبنا على أتم وجه وأفضله[٢].

---

[١] سورة الحج، الآية ٣٢.

[٢] «عن معاوية بن وهب قال: استأذنت عن أبي عبد الله(عليه السلام) فقيل لي: أُدخل، فدخلت فوجدته في مصلاّه في بيته فجلست حتّى قضى صلاته فسمعته وهو يناجي ربَّه ويقول: «يا مَن خصّنا بالكرامة؛ وخصّنا بالوصية؛ ووعدنا بالشفاعة؛ وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي؛ وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا، اغفر لي ولإخواني ولزوّار قبر أبي [عبد الله]؛ الحسين(عليه السلام)، الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبةً في برّنا، ورجاءً لما عندك في صلتنا، و سروراً أدخلوه على نبيّك صلواتك عليه وآله، وإجابةً منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدوّنا، أرادوا بذلك رضاك، فكافهم عنّا بالرضوان، واكلأهم بالليل والنهار، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلّفوا بأحسن الخلف واصحبهم، واكفهم شرّ كلّ جبّار عنيد؛ وكلّ ضعيف من خلقك وشديد، وشرّ شياطين الإنس والجنّ، واعطهم أفضل ما أملوا منك في غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم. اللّهمّ إنّ أعداءنا عابوا عليهم خروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا، فارحم تلك الوجوه التي قد غيّرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تقلّبت على حفرة أبي عبدالله الحسين(عليه السلام)، وارحم تلك الأعين التي جَرتْ دموعها رحمةً لنا، ☜

س: هل توافقون صاحب الحدائق في قوله بأن لبس السواد في عزاء الإمام الحسين (عليه السلام) هو من الأمور الراجحة شرعاً؟

ج: بسمه تعالى، ما ذكره صاحب الحدائق صحيح جداً؛ لأن لبس السواد من مظاهر الحزن على سيد الشهداء (عليه السلام) وأهل البيت (صلوات الله عليهم) وأصحابهم الكرام (رضي الله عنهم) وإظهار الحزن في مصائب أهل البيت (عليهم السلام) مستحب ودلّت على استحبابه نصوص كثيرة.

س: يلبس الأطفال في أيام محرم ملابس سوداء كُتب عليها أسماء الأئمة (صلوات الله عليهم) والحال أن الأطفال يتعرضون للتلوّث فما هو الحكم؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من لبس الأطفال لهذه الملابس.

☜ وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم الصرخة التي كانت لنا، اللّهمّ إنّي استودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتّى نوافيهم على الحوض يوم العطش [الأكبر].

فما زال(عليه السلام) وهو ساجدٌ يدعو بهذا الدعاء، فلمّا انصرف قلت: جعلت فداك لو أنّ هذا الذي سمعت منك كان لمن لا يعرف الله عزّ وجلّ لظننت أنّ النار لا تطعم منه شيئاً!! والله لقد تمنّيت أنّي كنت زرته ولم أحجّ، فقال لي: ما أقربك منه؛ فما الذي يمنعك من إتيانه؟ ثمّ قال: يا معاوية لم تدع ذلك، قلت: جُعلتُ فداك لم أدر أنّ الأمر يبلغ هذا كلّه؟ فقال: يا معاوية [و]من يدعو لزوّاره في السماء أكثر ممّن يدعو لهم في الأرض؛ *كامل الزيارات*، ص٢٢٨، ح٣٣٦.

س: هل يترتب ثواب على لبس السواد أيام محرم وصفر؟

ج: بسمه تعالى، إن لبس السواد في أيام شهادات الأئمة (عليهم السلام) من مصاديق الشعائر ويترتب عليه أجر وثواب، وإظهار الحزن على مصائب أهل البيت (عليهم السلام) من المستحبات.

- ما هي أفضل الزيارات؟
- زيارة سيد الشهداء عليه السلام أعظم الزيارات
- أعظم بقاع الأرض
- الذهاب مشياً لزيارة المشاهد المشرفة
- أقل ما يمكن أن يُزار به سيد الشهداء عليه السلام
- من زار قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه
- زيارة كربلاء أولى من العمرة
- زيارة سيد الشهداء عليه السلام سبب لغفران الذنوب
- «ناشرات الشعور وعلى الخدود لاطمات»
- البكاء على سيد الشهداء عليه السلام
- العجز المالي عن زيارة سيد الشهداء عليه السلام
- لعن ظالمي أهل البيت عليهم السلام عند شرب الماء
- بكاء الإمام السجاد عليه السلام
- شرب الماء عند ذكر الإمام الحسين عليه السلام

س: نحن نعلم أن زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) هي من أعظم الزيارات فما هو الأجر الذي ادخره الله تعالى لمن يزور الإمام الحسين (عليه السلام)؟

ج: بسمه تعالى، إن لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) ثواب عظيم عند الله جلّ وعلا وهي بالإضافة إلى ذلك منشأ البركات والنعم الإلهية في الدنيا ومن موجبات السعادة في الدار الآخرة وقد تفضل الله تعالى بفضل عظيم لزائري الإمام الحسين (عليه السلام) ويراجع لذلك كتاب *وسائل الشيعة* ج ١٠ باب المزار، والله الموفق(١).

---

(١) عن أبي الصامت، قال: سمعت أبا عبد الله(عليه السلام)وهو يقول: من أتى قبر الحسين(عليه السلام)ماشياً كتب الله له بكلّ خطوة ألف حسنة ومحى عنه ألف سيّئة ورفع له ألف درجة. فإذا أتيت الفرات فاغتسل وعلّق نعليك وامش حافياً. وامش مشي العبد الذّليل. فإذا أتيت باب الحائر فكبّر أربعاً، ثمّ امش قليلاً ثمّ كبّر أربعاً، ثمّ ائت رأسه فقف عليه فكبّر أربعاً وصلّ عنده، واسأل الله حاجتك؛ *كامل الزيارات*، ص ٢٥٥، ح ٣٨١ و ص ٣٩٢، ح ٦٣٦.

عن عبدالله بن هلال، عن أبي عبد الله(عليه السلام)، قال: قلت له: جعلت فداك ما أدنى ما لزائر قبر الحسين(عليه السلام)فقال لي: يا عبدالله إنّ أدنى ما يكون له إنّ الله يحفظه في نفسه وأهله حتّى يردّه إلى أهله، فإذا كان يوم القيامة كان الله الحافظ له؛ [كامل الزيارات، ص ٢٥٥، ح ٣٨٢] ⊂

عن سدير الصّيرفيّ، قال: كنّا عند أبي جعفر(عليه السلام)فذكر قبر الحسين(عليه السلام)، فقال له أبو جعفر(عليه السلام): ما أتاه عبد فخطا خطوة إلاّ كتب الله له حسنة وحط عنه سيّئة؛ [كامل الزيارات، ص ٢٥٦، ح ٣٨٤].

عن عبدالله بن مسكان، عن أبي عبد الله(عليه السلام)، قال: من زار الحسين(عليه السلام)من شيعتنا لم يرجع حتّى يغفر له كلّ ذنب، ويكتب له بكلّ خطوة خطاها وكلّ يد رفعتها دابته ألف حسنة ومحى عنه ألف سيّئة وترفع له ألف درجة؛ [كامل الزيارات، ص ٢٥٧، ح ٣٨٥].

عن عبدالله الطحّان، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال سمعته وهو يقول: ما من أحد يوم القيامة إلاّ وهو يتمنّى أنّه من زوّار الحسين(عليه السلام)، لما يرى ممّا يصنع بزوّار الحسين(عليه السلام)من كرامتهم على الله تعالى؛ [كامل الزيارات، ص ٢٥٨، ح ٣٨٨].

عن الهيثم ابن عبد الله الرمّانيّ، عن أبي الحسن الرّضا(عليه السلام)، عن أبيه(عليه السلام)، قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق(عليهما السلام): إنّ أيّام زائري الحسين(عليه السلام)لا تحسب من أعمارهم ولا تعدّ من آجالهم؛ [كامل الزيارات، ص ٢٦٠، ح ٣٩١].

عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله(عليه السلام)أو أبا جعفر(عليه السلام)يقول: من أحبّ أن يكون مسكنه الجنّة ومأواه الجنّة فلا يدع زيارة المظلوم، قلت: من هو، قال: الحسين بن علي(عليهما السلام) صاحب كربلا من أتاه شوقاً إليه وحبّاً لرسول الله(صلى الله عليه وآله)وحبّا لفاطمة وحبّاً لأميرالمؤمنين(عليهم السلام)، أقعده الله على موائد الجنّة يأكل معهم والنّاس في الحساب؛ [كامل الزيارات، ص ٢٦١، ح ٣٩٣].

عن أبي أسامة زيد الشّحام، قال: سمعت أبا عبد الله(عليه السلام) يقول: من أتى قبر الحسين(عليه السلام)تشوّقاً إليه كتبه الله من الآمنين يوم القيامة وأعطي كتابه بيمينه، وكان تحت لواء الحسين(عليه السلام)حتّى يدخل الجنّة فيسكنه في درجته إنّ الله عزيز حكيم؛ [كامل الزيارات، ص ٢٧٠، ح ٤١٨]

س: أيهما أفضل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) أو زيارة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر(عليه السلام)، قال: لو يعلم النّاس ما في زيارة الحسين(عليه السلام)من الفضل لماتوا شوقاً وتقطّعت أنفسهم عليه حسرات، قلت: وما فيه؟ قال: من أتاه تشوّقاً كتب الله له ألف حجّة متقبّلة وألف عمرةً مبرورةً وأجر ألف شهيد من شهداء بدر وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظاً سنته من كلّ آفة أهونها الشّيطان، ووكّل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه. فإن مات سنته حضرته ملائكة الرّحمة يحضرون غسله وأكفانه والاستغفار له، ويشيّعونه إلى قبره بالاستغفار له، ويفسح له في قبره مدّ بصره، ويؤمنه الله من ضغطة القبر ومن منكر ونكير أن يروعانه، ويفتح له باب إلى الجنّة، ويعطى كتابه بيمينه، ويعطى له يوم القيامة نوراً يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب، وينادي مناد: هذا من زوّار الحسين شوقاً إليه، فلا يبقى أحد يوم القيامة إلاّ تمنّى يومئذ إنّه كان من زوّار الحسين(عليه السلام)؛ [كامل الزيارات، ص ٢٧١، ح ٤٢٠]

عن محمّد بن مسلم، قال: قلت لأبي عبد الله(عليه السلام): ما لمن أتى قبر الحسين(عليه السلام)؟ قال: من أتاه شوقاً إليه كان من عباد الله المكرّمين، وكان تحت لواء الحسين بن علي(عليهما السلام)حتّى يدخلهما الله الجنّة؛ [كامل الزيارات، ص ٢٧١، ح ٤٢١]

عن عبدالله بن مسكان، قال: شهدت أبا عبد الله(عليه السلام) وقد أتاه قوم من أهل خراسان فسألوه عن إتيان قبر الحسين(عليه السلام) وما فيه من الفضل؟ قال: حدّثني أبي عن جدّي أنّه كان يقول: من زاره يريد به وجه الله أخرجه الله من ذنوبه كمولود ولدته أمّه، وشيّعته الملائكة في مسيره، فرفرفت على رأسه قد صفّوا بأجنحتهم عليه حتّى يرجع إلى أهله وسألت الملائكة المغفرة له من ربّه وغشيته الرّحمة من أعنان السّماء، ونادته الملائكة: طبت وطاب من زرت، وحفظ في أهله؛ [كامل الزيارات، ص ٢٧٥، ح ٤٢٨]

و . . .

ج: بسمه تعالى، إذا كان أمر ترويج المذهب الحق متوقفا على زيارة سيد الشهداء (عليه السلام) في كربلاء فزيارة كربلاء مقدّمة على زيارة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم).

س: أيّ الزيارات أفضل بنظركم؟

ج: بسمه تعالى، زيارة سيد الشهداء (عليه السلام) أفضل الأعمال وقد دلّت على هذه الفضيلة روايات عديدة واردة عن طريق أهل البيت (عليهم السلام) وجميع الروايات تدلّ على أن زيارة سيد الشهداء (عليه السلام) في كربلاء مقدّمة على زيارة بقية الأئمة (عليهم السلام) وإن كانت زيارة الأئمة (عليهم السلام) مما يترتب عليه الثواب العظيم عند الله تبارك وتعالى، ولكن زيارة سيد الشهداء (عليه السلام) مُقدّمة عليها.

س: أيهما أفضل زيارة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أو زيارة سيد الشهداء (عليه السلام)؟

ج: بسمه تعالى، إن لكل زيارة لهما (عليهما السلام) منزلة رفيعة، ولكن لا يبعد أن تكون زيارة سيد الشهداء (عليه السلام) أفضل طبقا لما ورد في بعض الروايات.

س: تقول بعض الروايات أن مكة هي أحبّ بقعة إلى الله، فما هو رأيكم؟

ج: بسمه تعالى، يُستفاد من بعض الروايات الواردة عن الأئمة (عليهم السلام) أن مجاورة الكوفة القديمة التي كانت تشمل كربلاء والنجف والكاظمية أفضل من مجاورة مكة المكرمة.

س: أيهما أفضل: كربلاء أو الكعبة؟

ج: بسمه تعالى، لا شكّ إن الإمام الحسين (عليه السلام) أقدم على عمل أحيى به الإسلام ودمّر الخط الأموي الذي كان يمثّله يزيد وأتباعه؛ ولذا فإن الله تعالى اعتبر كربلاء أفضل من بيته في مكة.

ولمّا مرّ أمير المؤمنين(عليه السلام) بكربلاء في مسيره إلى صفّين نزل فيها وأومأ بيده إلى موضع منها قائلاً: «ههنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم»، ثمّ أشار إلى موضع آخر وقال: «ههنا مهراق دمائهم، ثقل لآل محمّد»، ثمّ قال: «واهاً لك يا تربة ليحشرنّ منك أقوام يدخلون الجنّة بغير حساب»، وأرسل عبرته، وبكى من معه لبكائه، وأعلم الخواص من صحبه بأنّ ولده

الحسين(عليه السلام) يقتل ههنا في عصابة من أهل بيته وصحبه هم سادة الشّهداء، لا يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق(١).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «*إنّ أرض الكعبة قالت: من مثلي وقد بني بيت الله على ظهري، ويأتيني النّاس من كلّ فجّ عميق، وجعلتُ حرم الله وآمنه، فأوحى الله تعالى إليها: أن كفّي وقرّي، فوعزتي وجلالي ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت به أرض كربلاء إلاّ بمنزلة الإبرة غمست في البحر فحملت من ماء البحر، ولو لا تربة كربلاء ما فضلتك ولو لا ما تضمنته أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الّذي به افتخرت به*»(٢)

وقال الإمام السجاد (عليه السلام) : «*اتخذ الله ارض كربلاء حرما قبل أن يتخذ مكة بأربعة وعشرين ألف عام وإنها تزهر لأهل الجنة كالكوكب الدريّ*»(٣).

س: يقول الشهيد الأول (قدس سره الشريف) : «إن مكة أشرف البقاع» بينما يقول السيد بحر العلوم (رحمه الله) في أرجوزته:

---

(١) ترجمة الإمام الحسين(عليه السلام) ابن عساكر، ص ٢٧٣؛ بحار الأنوار، ج ٤١، ص ٣٣٩.

(٢) كامل الزيارات، ص ٤٥٠، ح ٦٧٥.

(٣) وسائل الشيعة، ج: بسمه تعالى، ١٤، ص ٥١٥.

ومن حديث كربلا والكعبة لكربلا بانّ علوّ الرتبة

فكيف يمكن الجمع بين الكلامين؟

ج: بسمه تعالى، إذا كان القصد أشرف مكان يجاوره الإنسان ويعيش فيه فإن النجف الأشرف وكربلاء أفضل، وإن كان القصد أفضل مكان للزيارة فهو كربلاء أيضاً[1] ولكن ما ورد في شأن مكة من الأفضلية إنما هو باعتبار أنها أول مكان خلقه الله تعالى وإن إمام العصر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) سيظهر منها، وأما مجاورة المدينة فهي أفضل من مجاورة مكة.

---

[1] عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: إنّ أرض كعبة قالت:مَن مثلي؛ وقد بنى الله بيته على ظَهرى ويأتينى النّاس من كلّ فجٍّ عَميق، وَجُعلتُ حَرَمَ الله وأمنه؟! فأوحى الله إليها أن كفّي وَقَرى؛ فَوَعزّتي و جَلالي ما فضل ما فضّلت به فيما اعطيت به أرض كربلاء إلاّ بمنزلة الإبرة غَمَسَت في البَحر فحملت من ماء البحر. ولو لا تُربة كربلاء ما فَضّلتك؛ ولو لا ما تضمّنته أرض كربلاء لما خلقتك ولا خلقتُ البيت الّذي افتخرت به؛ *كامل الزيارات*، ص ٤٥٠، ح٦٧٥.

ولمّا مرّ امير المؤمنين(عليه السلام) بكربلاء في مسيره إلى صفّين نزل فيها وأومأ بيده إلى موضع منها قائلاً: «ههنا موضع رحالهم و مناخ ركابهم»، ثمّ أشار الى موضع آخر وقال: «ههنا مهراق دمائهم، ثقل لآل محمّد»، ثمّ قال: «واهاً لك يا تربة ليحشرنّ منك أقوام يدخلون الجنّة بغير حساب»، وأرسل عبرته وبكى من معه لبكائه، وأعلم الخواص من صحبه بأنّ ولده الحسين(عليه السلام) يقتل ههنا في عصابة من أهل بيته وصحبه هم سادة الشّهداء، لا يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق. (ترجمة الامام الحسين(عليه السلام) ابن عساكر، ص ٢٧٣؛ بحار الأنوار، ج ٤١، ص ٣٣٩).

س: ما هو حكم السير مشياً على الأقدام إلى المشاهد المقدسة؟

ج: بسمه تعالى، إن زيارة الأئمة (عليهم السلام) وزيارة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) من المستحبات، وقد وردت في ذلك روايات كثيرة. والسير مشياً على الأقدام من المستحبات كذلك. وقد ورد في شأن زيارة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن من قَصَده كتب له بكل خطوة ثواب حجة وعمرة وإذا رجع مشياً على قدميه كتب له بكل خطوة حجة وعمرة. ووردت روايات كذلك في المشي لزيارة سيد الشهداء (عليه السلام) وهي روايات كثيرة جدا وفي وسائل الشيعة باب مستقل لهذه الروايات، ومنها صحيحة الحسن بن الوشاء التي نقلها الشيخ الصدوق (رحمه الله) في ثواب الأعمال والتي جاء فيها:

قال: قلت للرضا(عليه السلام): ما لِمَن أتى قبر أحد من الأئمة(عليهم السلام)؟

قال: له مثل ما لِمَن أتى قبر أبي عبد الله(عليه السلام).

قال فقلت: ما لِمَن زار قبر أبي الحسن(عليه السلام)؟

قال: له مثل ما لِمَن زار قبر أبي عبد الله و...[1]

---

[1] ثواب الأعمال، ص ٩٨؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٤٦.

وظاهر هذه الرواية قريب من التصريح في أن ثواب الإتيان إنما هو على الزيارة، إذن فإن زيارة الأئمة (عليهم السلام) مشياً أو ركوباً هو كزيارة سيد الشهداء (عليه السلام) وهذا بنفسه دالّ على ترتب الثواب على الذهاب مشياً إلى زيارة الأئمة (عليهم السلام). وقد يُشكِل البعض على زيارة الأئمة (عليهم السلام) مشياً على الأقدام ويطرحون هذه الشبهة لغفلتهم عن مدارك الأحكام والعبادات المستحبة، وأنتم ينبغي لكم العمل بالمستحبات وعدم الاهتمام بالمشككين، وسيأتي يوم لا يبقى لهم إلا الحسرة والندامة.

س: ما رأيكم هل نسافر إلى كربلاء أو نسافر إلى العمرة حتى يوفقنا الله تعالى لزيارة مدينة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وفاطمة الزهراء (عليها السلام) وأئمة البقيع (صلوات الله عليهم) ؟

ج: بسمه تعالى، إن زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) هي أفضل الأعمال وقد وردت فيها روايات كثيرة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)؛ ولذا فإن زيارة سيد الشهداء (عليه السلام) أولى من بقية الزيارات، والله العالم.

س: ما هو ثواب من ذهب إلى زيارة الأئمة (عليهم السلام) مشياً على قدميه؟

ج: بسمه تعالى، يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «*فارحم تلك الوجوه التي غيّرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تتقلّب على حفرة أبي عبدالله الحسين(عليه السلام)، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا*»[1] ويُستفاد من هذه الرواية الشريفة عظمة السعي إلى زيارة الأئمة (عليهم السلام) ومنهم سيد الشهداء (عليه السلام) والذهاب إلى الزيارة مشياً على الأقدام هو من مصاديق هذا السعي والمشقة.

س: كان الناس في السابق يذهبون إلى زيارة الأئمة (عليهم السلام) مشياً على الأقدام وخصوصا لزيارة سيد الشهداء (عليه السلام) وكانوا يتحملون من جرّاء ذلك أنواع المتاعب والمصاعب حتى يصلوا إلى المرقد المطهر، ونحن في هذا الزمان لا يسعنا ذلك، فكيف يمكننا أن نكسب هذا الأجر العظيم؟

ج: بسمه تعالى، إذا خرج الشخص من منزله قاصدا زيارة قبر الحسين (عليه السلام) كتب الله تعالى له بكل خطوة يخطوها حسنة، سواء كان هذا

---

[1] كامل الزيارات، ص ٢٢٨، ح ٣٣٦.

الشخص ماشيا أو راكبا فإنه سيكسب الأجر العظيم لزيارة سيد الشهداء (عليه السلام)(١).

س: ما هو الحد الأكثر لمدة زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)؟

ج: بسمه تعالى، إن زيارة سيد الشهداء (عليه السلام) هي أفضل الأعمال ولا ينبغي للمتمكن أن يقصّر في ذلك على طول السنة، وكل من يتحمل الألم والمتاعب في سبيل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) فإنه سيكون من المحبوبين عند الله تبارك وتعالى وستشمله الألطاف الإلهية وليعلم أن له عند الله تعالى أجراً عظيماً إن شاء الله تعالى(٢).

---

(١) عن بشير الدهان، عن أبي عبد الله(عليه السلام)، قال: إنّ الرّجل ليخرج إلى قبر الحسين(عليه السلام)، فله إذا خرج من أهله بكلّ خُطوة مغفرة ذنوبه، ثمّ لم يزل يقدّس بكلّ خطوة حتّى يأتيه، فإذا أتاه ناجاه الله عزّوجلّ فقال: عبدي سلني أعطك، أدعني أجبك، أطلب منّي أعطك، سلني حاجتك أقضها لك، قال: وقال أبو عبد الله(عليه السلام): وحقّ على الله أن يعطي ما بذل؛ *كامل الزيارات*، ص ٢٥٣، *باب* ٤٩، ح ٣٧٩ و ص ٢٨٧، *باب* ٦٢، ح ٤٦٣.

(٢) عن أبي أيّوب، عن أبي عبد الله(عليه السلام)، قال: حقّ على الغنيّ أن يأتي قبر الحسين(عليه السلام)في السّنة مرّتين، وحقّ على الفقير أن يأتيه في السّنة مرّة؛ [كامل الزيارات، ص ٤٩٠، ح ٧٥١]

عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله(عليه السلام)، قال: سألته عن زيارة الحسين(عليه السلام)، قال: في السّنة مرّة، إنّي أخاف الشّهرة؛ [كامل الزيارات، ص ٤٩٢، ح ٧٥٨] ⟵

سعيد الأعرج، عن أبي عبد الله(عليه السلام)، قال: ائتوا قبر الحسين(عليه السلام) في كلّ سنة مرّة؛ [كامل الزيارات، ص ٤٩٢، ح ٧٥٩]

عن عليّ، عن صفوان بن مهران الجمّال، عن أبي عبد الله(عليه السلام) في حديث طويل، قلت له: من يأتيه زائراً ثمّ ينصرف متى يعود إليه وفي كم يؤتى وكم يسع النّاس تركه، قال: لا يسع أكثر من شهر، وأمّا بعيد الدّار ففي كلّ ثلاث سنين، فما جاز ثلاث سنين فلم يأته فقد عقّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقطع حرمته إلاّ من علّة؛ [كامل الزيارات، ص ٤٩٤، ح ٧٦٣]

عن عبيدالله الحلبيّ عن أبي عبد الله(عليه السلام)، قال: قلت: إنّا نزور قبر الحسين(عليه السلام)في السّنة مرّتين أو ثلاث، فقال أبو عبد الله(عليه السلام): أكره إن تكثروا القصد إليّ، زوروه في السّنة مرّة، قلت: كيف أصلّي عليه، قال: تقوم خلفه عند كتفيه ثمّ تصلّي على النّبيّ(صلى الله عليه وآله)وتصلّي على الحسين(عليه السلام)؛ [كامل الزيارات، ص ٤٩٤، ح ٧٦٤]

العمركي بإسناده، قال: قال أبو عبد الله(عليه السلام): إنّه يصلّي عند قبر الحسين(عليه السلام)أربعة آلاف ملك من طلوع الفجر إلى أن تغيب الشّمس ثمّ يصعدون وينزل مثلهم فيصلّون إلى طلوع الفجر، فلا ينبغي للمسلم أن يتخلّف عن زيارة قبره أكثر من أربع سنين؛ [كامل الزيارات، ص ٤٩٤، ح ٧٦٥]

عن صفوان الجمّال، قال: سألت أبا عبد الله(عليه السلام)ونحن في طريق المدينة نريد مكّة، فقلت له: يا بن رسول الله(صلى الله عليه وآله) مالي أراك كئيباً حزيناً منكسراً، فقال لي: لو تسمع ما أسمع لشغلك عن مسألتي، قلت: وما الّذي تسمع، قال: ابتهال الملائكة إلى الله على قتلة أمير المؤمنين(عليه السلام)وعلى قتلة الحسين(عليه السلام)، ونوح الجنّ عليهما، وبكاء الملائكة الّذين حولهم وشدّة حزنهم، فمن يتهنّأ مع هذا بطعام أو شراب أو نوم. قلت له: فمن يأتيه زائراً ثمّ ينصرف فمتى يعود إليه وفي كم يؤتى وفي كم يسع النّاس تركه، قال: أمّا القريب فلا أقلّ من شهر، وأمّا بعيد الدّار ففي كلّ ثلاث سنين، فما جاز الثّلاث سنين فقد عقّ رسول الله(صلى الله عليه وآله)وقطع رحمه إلاّ من علّة، ولو يعلم

س: روى ابن قولويه في كامل الزيارات أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال لبشير الدهان: « يا بشير، من زار قبر الحسين(عليه السلام) عارفاً بحقّه كان كمن زار الله في عرشه »[1] فهل هذه الرواية صحيحة أو ضعيفة وهل تشتمل الرواية على الغلوّ ؟

ج: بسمه تعالى، لا غلوّ في الرواية، بل ورد في بعض الروايات أن من زار الإمام الحسين (عليه السلام) كان كمن زار الله في عرشه وجعله الله تعالى في أعلى عليين، وهذا التشبيه إنما هو باعتبار الأثر؛ فإن فلو فرضنا أن شخصاً زار عرش الله فحينها سيتجاوز الله عن جميع ذنوبه ويغفرها له ويكون كاليوم الذي ولدته فيه أمه؛ فكذلك زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) فإن

ﷺ زائر الحسين(عليه السلام)ما يدخل على رسول الله(صلى الله عليه وآله) وما يصلّ إليه من الفرح وإلى أمير المؤمنين وإلى فاطمة والأئمّة والشّهداء منّا أهل البيت(عليهم السلام) وما ينقلب به من دعائهم له وما له في ذلك من الثّواب في العاجل والآجل والمذخور له عندالله، لأحبّ أن يكون ماثمّ داره ما بقي. وإنّ زائره ليخرج من رحله فما يقع فيؤه على شيء إلاّ دعا له، فإذا وقعت الشّمس عليه أكلت ذنوبه كما تأكل النّار الحطب، وما تبقي الشّمس عليه من ذنوبه شيئاً فينصرف وما عليه ذنب وقد رفع له من الدّرجات ما لا يناله المتشحّط بدمه في سبيل الله ويوكّل به ملك يقوم مقامه و يستغفر له حتّى يرجع إلى الزيارة أو يمضي ثلاث سنين أو يموت ـ وذكر الحديث بطوله؛ [كامل الزيارات، ص ٤٩٦، ح ٧٦٧].

[1] عن زيد الشحّام قال: قلت لأبي عبد الله(عليه السلام): ما لمن زار قبر الحسين(عليه السلام)؟ قال: كان كمن زار الله في عرشه، قال: قلت: ما لمن زار أحداً منكم؟ قال: كمن زار رسول الله(صلى الله عليه وآله)؛ [كامل الزيارات، ص ٢٧٨، ح ٤٣٧]

من زاره عارفاً بحقه غفر الله له جميع ذنوبه فيرجع طاهرا كاليوم الذي ولدته فيه أمه، والله الموفق.

س: كيف يمكن توجيه ما ورد في زيارة الناحية من أن نساء أهل البيت (عليهم السلام) «خرجن من الخدور ناشرات الشعور على الخدود لاطمات ... » ؟

ج: بسمه تعالى، أولاً إن كلمة « خرجن» الواردة في الزيارة لا تدلّ على أنهن (صلوات الله عليهن) خالفن التكليف الشرعي عمدا.

وثانياً إنهن (صلوات الله عليهن) لما رأين رأس الإمام الحسين (عليه السلام) على الرمح نشرن شعورهن تحت الحجاب لشدة المصيبة ولطمن وجوههن وخرجن على هذه الحالة إلى مقتل الإمام (عليه السلام).

ثالثاً: لو كنّ النساء خرجن بدون حجاب بحيث يظهر شعرهن للأجنبي لشهّر أعداء أهل البيت بذلك ولملئوا به صفحات التاريخ، لكنهن (صلوات الله عليهن) خرجن وقد نشرن شعورهن تحت الحجاب.

رابعاً: ان هذا التعبير الوارد في زيارة الناحية يحكي لنا مدى الظلم والجور الذي وقع على أهل البيت (عليهم السلام).

خامساً: كان خروج النساء من الخيام عندما رجع فرس الحسين (عليه السلام) خاليا إلى أطراف الخيام فلما رأت النساء آثار الدم على الفرس بدأن بالعويل والبكاء، فما وقع من نشر للشعور إنما كان في أطراف الخيام، وبالتالي فهو بعيد عن أنظار الأجانب؛ لأن الإمام الحسين (عليه السلام) بنى الخيام على طريقة ساترة جدا بحيث لا يمكن أن يُرى من بداخلها أو بأطرافها.

سادساً: إن ما ورد في المقتل هو إنهن (عليه السلام) خرجن ناشرات الشعور في الوقت الذي رجع فيه الفرس إلى داخل الخيام ولم يرد أنهن خرجن أمام أعين الأجانب.

س: يشكك البعض في زيارات معروفة كزيارة الجامعة وزيارة عاشوراء وزيارة الناحية المقدسة ودعاء التوسل وو ... بحجة أن أسنادها مجهولة أو ضعيفة، وهذا التشكيك أوجب بعض الأوهام والشبهات عند الناس وخصوصا الشباب منهم؟

ج: بسمه تعالى، إن معاني ومضامين هذه الزيارات وردت في بعض الروايات الصحيحة، ثم إن هذه الزيارات مجربة وقد وصل الأعاظم إلى درجات عالية ببركة التوسل بهذه الزيارات، وهذا كافٍ في اعتبارها.

س: كيف يُعقل أن يكون مجرد البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) وزيارة مشهده المقدس كافٍ في غفران جميع الذنوب؟

ج: بسمه تعالى، إن سيد الشهداء (عليه السلام) قدّم جميع ما عنده لله جلّ وعلا فكان ذلك إيثارا ما بعده إيثار؛ حفظ به الدين وأحيى سنة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأراد الله تعالى في مقابل ذلك أن يشمل زائريه ومعزيه والباكين عليه بعنايته الخاصة.

س: هل هناك رواية خاصة في كيفية البكاء والعزاء للإمام الحسين (عليه السلام) أو إن الأمر موكول إلى الناس يعزون كيفما شاءوا؟

ج: بسمه تعالى، إن اللطم والبكاء على سيد الشهداء (عليه السلام) من علائم الدين حتى ولو كان هذا اللطم والبكاء شديدا فإنه داخل في عنوان الجزع والتفجع، وقد وردت روايات معتبرة كثيرة تحث على الجزع والتفجع وأنه مستحب وأنه موجب للقرب من الله تعالى وبناءا على ذلك فإن هذا اللطم لو انجر إلى اسوداد الصدر أو إضرار البدن فلا مانع منه.

قالَ الصّادقُ(عليه السلام): «أللّهُمَّ... وَارْحَمْ تِلْكَ الأَعْيُنَ الَّتي جَرَتْ دُمُوعُها رَحْمَةً لَنا وَارْحَمْ تِلْكَ الْقُلُوبَ الَّتي جَزَعَتْ وَاحْتَرَقَتْ لَنا وَارْحَمْ الصَّرْخَةَ الَّتي كانَتْ لَنا».[١]

قالَ الرِّضا(عليه السلام): «يا ابْنَ شَبيب! إنْ كُنْتَ باكياً لِشَيْء فَابْكِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَليّ بْنِ اَبي طالب(عليه السلام) فَإنَّهُ ذُبِحَ كَما يُذْبَحُ الْكَبْشُ».[٢]

قالَ الرِّضا(عليه السلام): . . . فَعَلى مِثْلِ الْحُسَيْنِ فَلْيَبْكِ الْباكُونَ فَإنَّ الْبُكاءَ عَلَيْهِ يُحطُّ الذُّنُوبَ الْعِظامَ».[٣]

قالَ الرِّضا(عليه السلام): «... يَابْنَ شَبيب! إنْ بَكَيتَ عَلَى الْحُسَيْنِ(عليه السلام) حَتّى تَصيرَ دُمُوعُكَ عَلى خَدَّيْكَ غَفَرَ اللهُ لَكَ كُلَّ ذَنْب أَذْنَبْتَهُ صَغيراً كانَ أَوْ كَبيراً قَليلاً كانَ أَوْ كَثيراً».[٤]

س: تقع بعض المظاهر في ليلة عاشوراء وليالي محرم الحرام أحببت أن اسأل عن حكمها، فمثلا يبكي الناس بصوت عالٍ جداً والحال إن القرآن الكريم يدعو إلى الصبر عند المصيبة، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِذَا

---

[١] بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٨، الكافي، ج ٤، ص ٥٨٣، ح ١١.

[٢] بحار الأنوار ، ج ٤٤، ص ٢٨٦.

[٣] بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٤، ح ١٧.

[٤] أمالي الصدوق، ص ١١٢، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٦، ح ٢٣ .

أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾[١] **فما رأيكم الشريف؟**

ج: بسمه تعالى، إن ما جرى على أهل البيت (عليهم السلام) في يوم عاشوراء هو مصيبة عظيمة في الدين والمذهب، فالبكاء عليهم يُحسب من العبادات، وأما الآيات الكريمة التي ذكرتموها فهي ناظرة إلى المصيبة الشخصية كموت الأعزّاء، وليس المقصود فيها هو المصيبة في الدين.

وقد ورد في روايات كثيرة استحباب البكاء لمصائب أهل البيت (عليهم السلام):

قالَ الصّادقُ(عليه السلام): «... رَحِمَ اللهُ دَمْعَتَكَ، اَما إنَّكَ مِنَ الَّذينَ يُعَدُّونَ مِنْ أهْلِ الْجَزَعِ لَنا وَالَّذينَ يَفْرَحُونَ لِفَرَحِنا وَيَحْزَنُونَ لِحُزْنِنا، ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا أمنّا أما إنَّكَ سَتَرى عِنْدَ مَوْتِكَ حُضُورَ آبائي لَكَ...».[٢]

قالَ رَسُولُ اللهِ(صلى الله عليه وآله): يا فاطِمَةُ! كُلُّ عَيْنٍ باكِيَةٌ يَوْمَ الْقِيامَةِ إلاّ عَيْنٌ بَكَتْ عَلى مُصابِ الْحُسَيْنِ فَإنَّها ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ بِنَعيمِ الْجَنَّةِ».[٣]

---

[١] سورة البقرة، الآيات (١٥٦- ١٥٧).

[٢] كامل الزيارات، ص ٢٠٣، ح ٢٩١.

[٣] بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٩٣، ح ٣٧.

قالَ الرِّضا(عليه السلام): «يا ابْنَ شَبيب! إنْ كُنْتَ باكياً لِشَيْءٍ فَابْكِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ اَبي طالب(عليه السلام) فَإنَّهُ ذُبِحَ كَما يُذْبَحُ الْكَبْشُ»[1].

س: لا يمكننا زيارة سيد الشهداء (عليه السلام) لصعوبة الطريق وعدم توفر المبلغ المالي، فإلى من نلتجئ في هذه الحالة؟

ج: بسمه تعالى، اطلبوا من الإمام (عليه السلام) نفسه فإنه سيسهّل عليكم زيارته؛ لأن أهل البيت (عليهم السلام) وسيلة إلى استجابة الدعاء فتوسلوا بهم وهم سيهيئون لكم ما تحتاجونه للسفر والزيارة، وتحملوا جميع ما في السفر من تعب ومشقة فإنكم مأجورون على ذلك. لقد أمرنا الأئمة (عليهم السلام) بالسفر إلى زيارتهم (عليهم السلام) وأسأل الله تعالى أن لا يحرمكم من هذا الأجر العظيم[2].

---

[1] بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٦.

[2] عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين(عليه السلام)فإن إتيانه يزيد في الرزق ويمدّ في العمر مدافع السوء، وإتيانه مفترض على كلّ مؤمن يقرّ للحسين بالإمامة من الله؛ *كامل الزيارات*، ص ٢٨٤، ح ٤٥٦؛ *وسائل الشيعة*، ج ١٤، ص ٤١٣

عن الوشّاء، قال سمعت الرّضا(عليه السلام) يقول: إنّ لكلّ إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإنّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه كان أئمّتهم شفعاءهم يوم القيامة؛ [*الكافي*، ج ٤، ص ٥٦٧، ح٢] ⟲

س: يُقال أن الإمام السجاد (عليه السلام) كان بعد واقعة الطف كلما رأى ماءا تذكر عطش أبيه وبكى، واستمر على ذلك أربعين سنة، كيف يتفق ذلك مع علمنا بأن أهل البيت (عليهم السلام) مثال الصبر والتحمل؟

ج: بسمه تعالى، إن لبكاء الإمام زين العابدين (عليه السلام) هدفا عظيما فقد كان (عليه السلام) يريد أن يوصل إلى الناس رسالة هادفة، فحينما كان الناس يرون بكاء الإمام (عليه السلام) يتذكرون ظلم بني أمية وترجع بهم الذاكرة إلى واقعة كربلاء فيحيي الضمائر ويوقظ النفوس كما كانت جدته الزهراء (عليها السلام) تفعل بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد كانت تبكي ليلا ونهارا لتبيّن للناس مظلومية زوجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وما لاقاه من الخلفاء.

س: يلاحظ أن كثيرا من المؤمنين يذكرون الإمام الحسين (عليه السلام) بعد شرب الماء، فلو نسي الشخص ذلك هل يعتبر عاصيا؟

ﷺ عن أمّ سعيد الأحمسيّة، عن أبي عبد الله(عليه السلام)قالت: قال لي: يا أمّ سعيد تزورين قبر الحسين، قالت: قلت: نعم، فقال لي: زوريه فإنّ زيارة قبر الحسين واجبة على الرّجال والنّساء؛ [*كامل الزيارات*، ص ٢٣٧، ح ٣٥٤]

ج: بسمه تعالى، كلا؛ لا يعتبر عاصيا، ولكن يجدر بالمؤمن المحبّ لسيد الشهداء (عليه السلام) عندما يشرب الماء أن يتذكر عطش الإمام الحسين (عليه السلام) وعائلته الطاهرة، وأن يلعن ظالميهم، ومن شرب الماء وتذكر عطش سيد الشهداء (عليه السلام) كتب الله تعالى له الأجر وشمله بالعناية الخاصة إن شاء الله تعالى(١).

* * *

(١) عن داود الرقّي قال: كنت عند أبي عبد الله(عليه السلام): إذ استسقى الماء، فلمّا شربه رأيته قد استعبر اغرورقت عيناه بدُمُوعه، ثمّ قال لي: يا داود لعن الله قاتل الحسين(عليه السلام)، فما من عبد شرب الماءَ فذكر الحُسَين(عليه السلام) ولعن قاتله إلاّ كتب الله له مائة ألف حَسَنة، وحطّ عنه مائة ألف سيّئة، ورفع له مائة ألف درجة،وكأنّما أعتق مائة ألف نَسَمة وحشره الله تعالى يوم القيامة ثلج الفؤاد؛ [*الكافي*، ج ٦، ص ٣٩١؛ *كامل الزيارات*، ص ٢١٢]

أسئلة حول ما جرى في وقعة كربلاء
ومن حضر فيها من أهل البيت عليهم السلام

س: ما هو تاريخ تحرّك الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة إلى مكة؟

ج: بسمه تعالى، كانت حركة الإمام الحسين من المدينة إلى مكة يوم الأحد المصادف للثامن والعشرين من شهر رجب لسنة ستين للهجرة، وقد دخل (عليه السلام) مكة ليلة الجمعة المصادفة للثالث من شعبان وبقي في مكة طيلة شهر شعبان ورمضان وشوال وذي القعدة، وفي يوم الثلاثاء المصادف للثامن من ذي الحجة (يوم التروية) توجه (عليه السلام) من مكة إلى العراق.

س: من كان والي المدينة في زمن يزيد، وكيف طلب من الإمام الحسين (عليه السلام) أن يبايع؟

ج: بسمه تعالى، لما مات معاوية كتب يزيد رسالة إلى والي المدينة الوليد بن عقبة يأمره بأخذ البيعة من ثلاثة أشخاص: الإمام الحسين (عليه السلام)، عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير (عبد الرحمن بن أبي بكر) وقال له في الرسالة: إذا تخلف احدهم عن البيعة فاقطع رأسه وأرسله إليّ.

س: وهل قَبِل الإمام (عليه السلام) أن يبايع؟

ج: بسمه تعالى، لقد أجاب الإمام الحسين (عليه السلام) بهذا الجواب القاطع: «... *مثلي لا يبايع مثله*»[١].

س: كيف قرر الإمام الحسين (عليه السلام) الذهاب إلى العراق؟

ج: بسمه تعالى، لقد اقترح البعض على الإمام (عليه السلام) عدة اقتراحات:

١ – الرجوع إلى المدينة.

٢ – البقاء في مكة.

٣ – الذهاب إلى اليمن.

٤ – الذهاب إلى العراق.

ولم يرجع الإمام (عليه السلام) إلى المدينة؛ لأن الناس سيتصورون أنه (عليه السلام) قَبِل البيعة. ولم يبقَ في مكة؛ لأن فيها بيت الله الحرام، وإذا هتك الأمويون بيت الله سيُقال إن الإمام الحسين (عليه السلام) هو الذي تسبّب في ذلك. ولم يسافر إلى اليمن؛ لأنهم سيتهمونه بعد ذلك بالجبن. فاختار السفر إلى العراق خصوصا وقد أرسل إليه أهل الكوفة الرسائل

---

[١] بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٢٥؛ أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٨١؛ الفتوح، ج ٥، ص ١٤؛ اللهوف، ص ١٧.

العديدة فوافق (عليه السلام) على السفر وقال أنه رأى جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام وهو يقول له: «*يا حسين إنّ الله شاء أن يراك قتيلاً وإنّ الله، شاء أن يراهنّ سبايا*»[١] وقال كذلك: «*يا حسين إنّ لك في الجنّة درجة عند الله لم لا تنالها إلاّ بالشهادة*»[٢].

س: لم يقبل الإمام الحسين (عليه السلام) أن يبايع يزيد (لعنه الله) فلماذا تحرك إلى العراق؟

ج: بسمه تعالى، أعلن الإمام الحسين (عليه السلام) في كثير من المواطن أن هدفه هو طلب الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه أسال دمه الشريف ليكون حجة وبرهانا على صحة مذهب التشيّع وأحقيته وبطلان الخط الأموي المتمثل بيزيد وأتباعه (لعنهم الله جميعاً).

يقول (عليه السلام): «وإنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مُفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمّة جدّي(صلى الله عليه وآله) أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)»[٣].

---

[١] بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٦٤.

[٢] أمالي الصدوق، ص ٩٣.

[٣] مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٨٨؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٢٩.

ويقول (عليه السلام) كذلك: «فإنّ السنّة قد أُميتت، وإنّ البدعة قد أُحييت، وإن تسمعوا قولي، وتُطيعوا أمري أهدكم إلى سبيل الرشاد»[١].

ونحن نقرأ في زيارة الأربعين: «بذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة»

وقال (عليه السلام) في أثناء حركته: «خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأنّي بأوصالي تقطعها عسلان فلواة بين النواويس وكربلا فيملأن منّي أكراشا جوفا وأجربة سغبا، لا محيص عن يوم خطّ بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أُجور الصابرين... إلاّ من كان فينا باذلا مهجته موَّطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإنّي راحل مصبحا إن شاء الله تعالى»[٢].

---

[١] تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٦٦؛ البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٧٠؛ أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٩٠؛ مقتل الحسين(عليه السلام)، لأبي مخنف، ص ٢٥.

[٢] بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٦٦؛ العوالم الامام حسين(عليه السلام)، ص ٢١٦.

وقد تبرم الإمام الحسين (عليه السلام) من الحياة تحت ظلم الأمويين وجورهم فقال مخاطبا أصحابه: «إنّي لا أرى الموت إلاّ سعادة والحياة مع الظالمين إلاّ بَرَما»[١].

وقد جمع أحد الشعراء ذلك كله في بيت شعريّ واحد هو:

إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي يا سيوف خذيني

س: هل كان الإمام الحسين (عليه السلام) مخيّرا في خروجه إلى كربلاء؟

ج: بسمه تعالى، لقد كان الإمام الحسين (عليه السلام) مخيّرا بين البيعة والتسليم أو الشهادة. وقد وعده جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبوه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بأنه سيكسب مقاما بالشهادة لم يكسبه أحد غيره: «*يا حسين إن لك في الجنة درجة عند الله لم تنالها إلا بالشهادة*»[٢] وقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كذلك: «*يا حسين إن الله شاء أن يراك قتيلا وإن الله شاء أن يراهن سبايا*»[٣]. ولذا اختار الإمام (عليه السلام) طريق الشهادة فتحرك باتجاه كربلاء. لقد كان

---

[١] مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٢٢٤؛ العوالم، ص ٦٧.

[٢] أمالي الصدوق، ص ٢١٧.

[٣] بحار الأنوار، ج٤٤، ص ٣٦٤.

الإمام الحسين (عليه السلام) يهدف إلى إحياء الدين والدفاع عن الجهود التي بذلها جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحتى يضمن بقاء الإسلام حتى لو كلّفه ذلك دمه الشريف، ولولا ذلك الدم لم يبقَ من الدين اسم ولا رسم.

س: ما هو جوابكم لمن يدّعي أن هدف الإمام الحسين (عليه السلام) من الخروج هو طلب السلطة والجاه؟

ج: بسمه تعالى، لم يخرج الإمام (عليه السلام) طالبا للسلطة والجاه ومن يقول ذلك فهو منحرف وغافل عن ولاء أهل البيت (عليهم السلام) فالإمام الحسين (عليه السلام) قد بيّن أهدافه في كثير من المواطن وإننا نشاهد ذلك بوضوح في وصيته إلى محمد بن الحنفية حيث جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمّد المعروف بابن الحنفيّة: إنّ الحسين يشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، جاء بالحقّ من عند الحق، وأنّ الجنّة والنار حقّ، وأنّ الساعة آتيةٌ لا ريب فيها، وأن الله يبعث مَن في القبور. وإنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مُفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمّة جدّي(صلى الله عليه وآله) أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي عليّ بن أبي طالب،

فمَن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتّى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ، وهو خير الحاكمين.

وهذه وصيّتي - يا أخي - إليك وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكّلتُ، وإليه أُنيب»[1].

س: ما هو المراد من لقب (ثار الله) الذي يُطلق على الإمام الحسين (عليه السلام) ؟

ج: بسمه تعالى، كلمة «ثار» مأخوذة من «ثار» و«ثورة» وهي بمعنى الانتقام والأخذ بالثأر وتأتي أيضاً بمعنى الدم. وقد ذُكرت معانٍ كثيرة لكون الإمام الحسين (عليه السلام) ثار الله، ولكنها من حيث المجموع تدلّ على أن الله تعالى هو وليّ دمه، والله هو من سيأخذ بثأر الإمام الحسين (عليه السلام) من أعدائه وذلك لأن سفك دم الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء كان تجاوزا على الحريم الإلهي؛ لأن أهل البيت (عليهم السلام) هم «آل الله» فمن قتلهم وسفك دمائهم كان لله تعالى معه ثأر وسيأخذ الله بثأره عاجلا أم آجلا.

---

[1] مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٨٨؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٢٩.

س: من هو أول من أرسل رسالة إلى الإمام الحسين (عليه السلام) من أهل الكوفة ؟ وماذا كان مضمون هذه الرسالة؟

ج: بسمه تعالى، أول رسالة وردت الإمام الحسين (عليه السلام) من أهل الكوفة كتبها سليمان بن الصرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وهذا نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن علي (عليهما السلام) من سُليمان بن صرد، والمسيّب بن نجبة ورفاعة بن شداد البجلي، وحبيب بن مظاهر، وعبدالله بن وال، وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة: أمّا بعد، فالحمدُ لله الذي قصم عدوّك وعدوّ أبيك الجبّار العنيد الغشوم الظلوم الذي انتزى على هذه الأمّة، فابتزّها أمرها، وغصبها فيأها، وتأمر عليها بغير رضاً منها، ثم قتل خيارها، واستبقى شرارها، وجعل مال الله دُولةً بين جبابرتها وعُتاقها، فبُعداً له كما بعدت ثمود.

ثم إنّه ليس علينا إمامٌ غيرُك، فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ، والنُعمان بن بشير في (قصر الإمارة) ولسنا نجتمع معه في جُمعة ولا جماعة، ولا نخرج معه في عيد، ولو قد بلغنا أنّك أقبلت إلينا أخرجناه حتّى نلحقه بالشام إن شاء الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته»[1]

---

[1] أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٨٩؛ الفتوح، ج ٥، ص ٣٣.

وقد أرسلوا هذه الرسالة بيد عبد الله بن سبيع الهمداني وعبد الله بن وال التميمي.

س: من هم الأشخاص الذين دعوا الإمام الحسين (عليه السلام) إلى العراق؟

ج: بسمه تعالى، لقد وصلت الإمام الحسين (عليه السلام) رسائل عديدة من العراق حتى بلغ عددها ١٢ ألف رسالة، واحتوى بعضها على أكثر من ٥٠٠ توقيع، وممن دعى الإمام (عليه السلام) إلى العراق حبيب بن مظاهر، مسلم بن عوسجة، سليمان بن الصرد، رفاعة بن شداد، المسيب بن نجبة، شبث بن ربعي، حجار بن أبجر، يزيد بن حارث بن رويم، عروة بن قيس، عمرو بن حجاج، محمد بن عمير و...

س: لقد كان الإمام الحسين (عليه السلام) في مكة، فهل كان مجبورا على التحرك إلى العراق؟

ج: بسمه تعالى، لقد رفض سيد الشهداء (عليه السلام) البيعة ليزيد في مواطن عديدة وكان (عليه السلام) يقول: «*مثلي لا يبايع مثله*»[1] ويقول

---

[1] بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٢٥؛ اللهوف، ص ١٧.

كذلك: « *على الإسلام السلام إذا ابتليت الأمة براعٍ مثل يزيد*»[١] وحينما كان (عليه السلام) في مكة خطب في الناس خطبة أوضح فيها الحقائق فقال (صلوات الله عليه) :

«الحمد لله، وما شاء الله، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله، وصلّى الله على رسوله وسلم خُطّ الموتُ على وُلد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياقُ يعقوب إلى يوسف، وخيّر لي مصرعُ أنا لاقيه. كأنّي بأوصالي تُقطّعها عُسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن منّي أكراشاً جُوفاً، وأجربة سُغباً، لا محيص عن يوم خُطّ بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفينا أجور الصّابرين، لن تشذّ عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) لحمته، بل هي مجموعة له في حضيرة القُدس، تقرّ بهم عينُه، ويُنجز لهم وعده.

مَن كان فينا باذلاً مهجته، وموطّناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإنّي راحلٌ مصبحاً إن شاء الله تعالى»[٢].

ويقول (عليه السلام) في رسالة له إلى بعض أشراف البصرة:

---

[١] مثير الاحزان، ص ١٤، لواعج الأحزان، ص ٢٦.

[٢] العوالم، الامام الحسين(عليه السلام)، ص ٢١٦؛ مقتل الخوارزمي، ج ١، ص ١٨٦؛ شرح الأخبار، ج ٣، ص ١٤٦ .

«... أمّا بعد، فإنّ الله اصطفى محمّداً (صلى الله عليه وآله) من جميع خلقه، وأكرمه بنبوّته، واختاره لرسالته، ثم قبضه الله اليه، وقد نصح لعبادة وبلّغ ما أرسل به(صلى الله عليه وآله)، وكنّا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته، وأحقّ الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومُنا بذلك فرضينا وكرهنا الفُرقة، وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنّا أحقّ بذلك الحقّ المستحقّ علينا ممّن تولاّه. وقد أحسنوا وأصلحوا وتحرّوا الحقّ فرحمهم الله وغفر لنا ولهم وقد بعثتُ رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه(صلى الله عليه وآله)، فانّ السنّة قد أُميتت، وإنّ البدعة قد أُحييت، وإن تسمعوا قولي، وتُطيعوا أمري أهدكم إلى سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[1].

وهذه شواهد تؤكد أن هدف الإمام الحسين (عليه السلام) من النهضة هو الإصلاح وهداية الناس إلى جادة الصواب.

س: هل خرج الإمام الحسين (عليه السلام) طالبا للسلطة؟

---

[1] تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٦٦؛ البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٧٠؛ أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٩٠؛ مقتل الحسين(عليه السلام)، لأبي مخنف، ص ٢٥.

ج: بسمه تعالى، لقد بيّن الإمام الحسين (عليه السلام) هدفه من الخروج في مواضع عديدة فقال (صلوات الله عليه): «*إنّما خرجت لطلب إصلاح في أمّة جدّي رسول الله(صلى الله عليه وآله) أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر*»[1] إذن فخروج الإمام (عليه السلام) إنما كان لإصلاح الأمة والدفاع عن المبادئ التي وضعها جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) والتي دافع عنها أهل بيته (صلوات الله عليهم)، ومن يقول غير هذا فلابد له من الاستغفار والمبادرة إلى التوبة... والله الهادي إلى سواء السبيل.

س: هل قصد الإمام الحسين (عليه السلام) المساومة والمصالحة ؟

ج: بسمه تعالى، لم يظهر الإمام (عليه السلام) في طول حركته ما يدلّ على ذلك، بل إن كل ما قاله أو فعله يدلّ على أنه خارج لإحياء الدين وسنة سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) وتخليص الأمة من الظلم والجور. فقد قال (عليه السلام) مخاطبا الوليد بن عقبة والي المدينة:

«*إنّا أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، بنا فتح الله وبنا يختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر وقاتل النفس المحرمة، معلن*

---

[1] بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٢٩.

بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أيّنا أحقّ بالخلافة»[١].

وقال في جواب مروان بن الحكم:

«إنّا لله وإنّا إليه راجعون وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمّة براع مثل يزيد ولقد سمعت جدي رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان»[٢].

وقال قبل يوم من تركه مكة:

«خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عسلان فلواة بين النواويس وكربلا فيملان منّي أكراشا جوفا وأجربة سغبا، لا محيص عن يوم خطّ بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين... إلاّ من كان فينا باذلا

---

[١] بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٢٥؛ أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٨١؛ الفتوح، ج ٥، ص ١٤؛ اللهوف، ص ١٧.

[٢] مقتل الخوارزمي، ج ١، ص ١٨٥؛ اللهوف، ص ٣٠؛ مثير الأحزان، ص ١٥.

مهجته موطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإنّي راحل مصبحا إن شاء الله تعالى»[١].

وبيّن (عليه السلام) الهدف من وراء الذهاب إلى الكوفة بالتحديد:

«إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي(صلى الله عليه وآله)، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي علي بن أبي طالب (إلاّ وأنّي أحقّ من غيري)...»[٢].

وعند التوقف بـ(البيضة) في طريقه إلى الكوفة خاطب جيش الحر قائلا:

«من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنّة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»[٣].

---

[١] بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٦٦؛ العوالم الامام الحسين(عليه السلام)، ص ٢١٦.

[٢] بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٢٩.

[٣] بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٨٢؛ تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٤٠٣.

لقد كان (عليه السلام) متبرما من الحياة مع الظالمين فكان يخاطب أصحابه قائلا: «*إنّي لا أرى الموت إلاّ سعادة والحياة مع الظالمين إلاّ بَرَما*»[1].

وكان لسان حاله (عليه السلام) بحق هو ما وصفه الشاعر بقوله:

إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي يا سيوف خذيني

والله المسدد لما فيه الخير والفلاح.

س: نسمع كثيرا هذا البيت الشعري:

إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي يا سيوف خذيني

فهل هو للإمام الحسين (عليه السلام) ؟

ج: بسمه تعالى، كلا؛ بل هو لشاعر قاله على لسان الإمام الحسين (عليه السلام) ليختصر به أهداف النهضة الحسينية.

س: هل كان سيد الشهداء (عليه السلام) مخيّرا بين القيام أو السكوت؟ أو أنه كان مجبرا على القيام؟

---

[1] مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٢٢٤؛ العوالم، ص ٦٧

ج: بسمه تعالى، لقد كان الإمام الحسين (عليه السلام) مخيّراً حتى بعد وصوله (عليه السلام) إلى كربلاء ولكنه سمع عهدا من جده (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبيه (عليه السلام) بأن له مقام لا يمكن أن يصل إليه إلا إذا استشهد: « *يا حسين لك في الجنّة درجةً لم تنالها إلاّ بالشّهادة*»[1].

س: ما هي منزلة أبي الفضل العباس (عليه السلام) ؟

ج: بسمه تعالى، إن العباس (عليه السلام) معصوم، وللعصمة مراتب والعباس (عليه السلام) ومولاتنا زينب (عليها السلام) قد بلغا مراتب من العصمة. ويمكننا أن نستكشف مقام أبي الفضل العباس (عليه السلام) من خلال كلام الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم التاسع من المحرم فحينما اقترب جيش عمر بن سعد (لعنه الله) من المخيم قال الإمام الحسين (عليه السلام) لأبي الفضل العباس (عليه السلام): «بنفسي أنت»[2] ونقرأ في زيارة أبي الفضل (صلوات الله عليه) : «السلام عليك أيها العبد الصالح» وهي عبارة استعملها القرآن الكريم في حق الأنبياء. ويقول أبو الفضل العباس في

---

[1] أمالي الصدوق، ص ١٣٠ .

[2] نفس المصدر.

جواب الشمر حينما أعطاه الأمان: «لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له ؟»[١].

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) : «*كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة صُلب الإيمان جاهد مع أبي عبد الله وأبلى بلاءا حسنا ومضى شهيدا*»[٢].

ويقول الإمام زين العابدين (عليه السلام) : «*رحم الله العباس ... فدى أخاه بنفسه حتى قُطعت يداه فأبدله الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما*»[٣].

إلى غير ذلك من المواقف والنصوص التي تدلّ على عظمة منزلة أبي الفضل العباس (صلوات الله عليه) وجلالة مقامه عند الله جلّ وعلا.

س: هناك رواية تنص على أن الإمام الحسين (عليه السلام) رخّص أصحابه بالرجوع إلى ديارهم وأن يستغلوا ظلمة الليل ويرحلوا. فهل هذه الرواية صحيحة وما رأيكم في مدلولها؟

---

[١] إرشاد المفيد، ج٢، ص٨٩، بحار الأنوار، ج٤٤، ص ٣٩١.

[٢] عمدة المطالب، ص٣٥٦.

[٣] أمالي الصدوق، ص٥٤٨.

ج: بسمه تعالى، لو فرضنا صدور ذلك من الإمام (عليه السلام) فإن معناه أن وجوب بيعته (عليه السلام) قد انتفى، وأما وجوب إتّباعه كأمام معصوم فهو واجب الهي لا يمكن رفعه. وهناك مسألة أخرى وهي إن الإمام (عليه السلام) إنما خيّرهم بين البقاء وبين الرحيل حتى لا يُقال بعد ذلك أنه (عليه السلام) أجبرهم على القتال وتسبّب في هلاكهم، وقد قال (عليه السلام) فيهم (رضوان الله تعالى عليهم): «*فَإِنِّي لا أَعْلَمُ أَصْحاباً أَوْفى وَأَبَرَّ مِنْ أَصْحابي وَلا أَهْلَ بيت أَوْفى وَأَبَرَّ مِنْ أَهْلِ بَيْتي فَجَزاكُمُ اللهُ عَنّي خَيْرَ الجَزاءِ عَلى وَأَنّي لأَظُنُّ يَوماً مِن هولآءِ إنَّ هذا اللَّيل قد غَشيَكُم فَاتَّخذُوهُ جَملا، وَلياخُذْ كلُّ رجل مِنكم بيَدِ رَجُل مِنْ أَهْلِ بيتي وَتَفَرَّقُوا في سوادِ هذا اللَّيل إنَّ هؤُلآءِ القوم لا يُريدون غَيْري*»[1].

س: كيف كان وفاء أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) ؟

ج: بسمه تعالى، لقد قدّموا أنفسهم فداءا لإمامهم فكانوا مصداقا لقول القائل: «يتسابقون والقوا جبال الحديد واستقبلوا الرماح بصدورهم والسيوف بوجوههم فلم يجدوا ألم مسّ الحديد» ود قال فيهم الشاعر:

---

[1] الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ج ١، ص ٥٥٩.

قـــوم إذا نـــودوا لـــدفع ملمـــة والخيل بين مدَّعس ومكردس
لبسوا القلوب على الدروع واقبلوا يتهافتون على ذهاب الأنفس

س: لقد أذن الإمام الحسين (عليه السلام) لأصحابه ليلة العاشر بأن يستغلوا ظلمة الليل ويرحلوا، فماذا كان جواب الأصحاب (رضوان الله تعالى عليهم)؟

ج: بسمه تعالى، عندها قام بنو هاشم وقالوا: « لِم نفعل؟ لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله أبداً »(١).

وقام أبو الفضل العباس (عليه السلام) وقال: « فماذا نقول للناس إذا رجعنا إليهم، إنا تركنا سيدنا، وابن سيدنا وعمادنا ... وفررنا عنه رغبة في الحياة، معاذ الله بل نحيا بحياتك ونموت معك»(٢).

وقام أولاد عقيل وقالوا: «... لا والله مانفعل ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلنا، نقاتل معك حتى نرد موردك، فقبّح الله العيش بعدك»(٣).

---

(١) روضة الواعظين، ص١٨٣؛ تاريخ الطبري، ج٤، ص٣١٨؛ مقتل الحسين، الأزدي، ص١٠٩.

(٢) مقاتل الطالبيين، ص٧٤؛ أبناء الرسول في كربلاء، ص ١١٨.

(٣) روضة الواعظين، ص ١٨٣؛ الارشاد، للشيخ المفيد، ج٢، ص٩٢؛ مقتل الحسين، الأزدي، ص١٠٩.

وقام مسلم بن عوسجة الأسدي وقال: « ولا أفارقك، ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك»[١].

ثم قام سعد بن عبد الله الحنفي وقال: « والله لو علمت أني أُقتل ثم أحيا ثم أُحرق حيّاً ثم اذرى؛ يُفعل ذلك لي سبعين مرة ما فارقتك»[٢].

وقام زهير بن القين وقال: «والله لوددت أني قُتلت ثم نُشرت ثم قُتلت حتى أُقتل هكذا ألف مرة»[٣].

وقام بقية الأصحاب وقالوا: « والله لا نفارقك ولكن أنفسنا لك الفداء»[٤].

وحينما أُسر ابن محمد بن بشير في الري وكان أبوه محمد بن بشير الحضري مع الإمام (عليه السلام) في كربلاء، فقال له الإمام (عليه السلام) : « رحمك الله أنت في حلّ من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك» فأجاب محمد بن بشير: « أكلتني السباع حياً إن فارقتك»[٥].

---

[١] إرشاد المفيد، ج٢، ص٩٢؛ المزار، لابن المشهدي، ص٤٩٢؛ إقبال الأعمال، ج٣، ص ٧٦.

[٢] روضة الواعظين، ص١٨٤، إرشاد المفيد، ج٢، ص٩٢، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٢٤٩.

[٣] روضة الواعظين، ص١٨٤، بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٩٣؛ مستدرك سفينة البحار، ج ٤، ص ٣٨٣.

[٤] تاريخ الطبري، ج٤، ص ٣١٨؛ مقتل الحسين، الأزدي، ص ١١٠.

[٥] بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٩٤؛ العوالم، ص٢٤٤؛ لواعج الأحزان، ص ١٢٠.

س: هل صحيح ما يروى من أن الإمام الحسين (عليه السلام) ليلة العاشر من المحرم جعل أصحابه وأهل بيته (عليهم السلام) في حلٍ من بيعته وأذن لهم بالخروج من كربلاء ليلا؟

ج: بسمه تعالى، ورد عن الإمام السجاد (عليه السلام) أن أباه الحسين (عليه السلام) جمع أصحابه ليلة العاشر وخطب فيهم قائلا: «*أثني على الله تعالى أحسن الثناء، وأحمده على السرّاء، اللّهمّ إنّي أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوّة وعلّمتنا القرآن، وفقّهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، فاجعلنا لك من الشاكرين.*

أمّا بعد: فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله جميعاً عنّي خيراً.

ألا، وإنّي لأظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، ألا وإني قد أذنتُ لكم جميعاً، فانطلقوا في حلّ، ليس عليكم منّي حرجٌ ولا ذمام.

وهذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً، ثم ليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، وتفرّقوا في سواد هذا الليل، وذروني وهؤلاء القوم، فإنّهم لا يريدون غيري، ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري»[1].

---

[1] إرشاد الشيخ المفيد، ج ٢، ص ٩١.

س: هل كان الإمام الحسين (عليه السلام) يعلم بشهادته؟

ج: بسمه تعالى، لما عزم الإمام الحسين (عليه السلام) على الخروج من المدينة أتته أم سلمة (رضي الله عنها) فقالت: يا بني لا تحزني بخروجك إلى العراق، فاني سمعت جدك (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «*يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلا*»، فقال لها الإمام (عليه السلام) :« *يا أماه وأنا والله أعلم ذلك، وإني مقتول لا محالة، وليس لي من هذا بد وإني والله لأعرف اليوم الذي اقتل فيه، واعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي ادفن فيها، وإني أعرف من يقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي، وإن أردت يا أماه اريك حفرتي ومضجعي*»(١).

وقال (صلوات الله عليه): « *كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا* »(٢).

وقال (عليه السلام) : «*قال لي جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « يا حسين إن لك عند الله درجة في الجنة لا تنالها إلا بالشهادة*»(٣).

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٣١.

(٢) النواويس: منطقة في كربلاء، ويحتمل أن تكون هي المنطقة التي دفن فيها الحر بن يزيد الرياحي.

(٣) أمالي الصدوق، ص٩٣.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لولده الحسين (عليه السلام): «*يا حسين إن الله شاء أن يراك قتيلاً وإن الله شاء أن يراهن سبايا*»[1].

س: لماذا نهض الإمام الحسين (عليه السلام) وعرّض نفسه وأهله وأصحابه للخطر، والحال إن الإسلام ينهى عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حالة الخطر؟

ج: بسمه تعالى، إذا توقف حفظ الدين على التضحية بالنفس، فيجب ذلك شرعا، وما قام به سيد الشهداء (عليه السلام) كان من هذا القبيل.

س: من الذي دفن جسد الإمام الحسين (عليه السلام) ؟ وإذا كان الجواب أنه الإمام السجاد (عليه السلام)، فكيف يمكن ذلك وهو كان في الأسر مع العائلة وجسد الإمام (عليه السلام) دُفن بعد شهادته بثلاثة أيام ؟

ج: بسمه تعالى، إن للائمة المعصومين (عليهم السلام) كرامات خارقة للعادة وكل ذلك بإذن الله تعالى، وقد حدّثنا التاريخ عن كثير منها كحضور أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لدفن سلمان (عليه السلام)

---

[1] بحار الأنوار، ج٤٤، ص ٣٦٤.

وهو في المدائن مع طول المسافة وبُعد الطريق، ولكن الأئمة (عليهم السلام) عندهم القدرة على ذلك.

س: كيف تحرك الإمام الحسين (عليه السلام) إلى العراق مع علمه بأنه سيُقتل هناك؟

ج: بسمه تعالى، لقد بيّن سيد الشهداء (عليه السلام) الهدف من حركته إلى العراق في مواطن كثيرة، وإذا كان حفظ الدين متوقفا على التضحية بالنفس فحفظ أولى من أيّ أمر آخر.

س: لقد نصح الإمام الحسين (عليه السلام) أعداءه، فماذا كان جوابهم؟

ج: بسمه تعالى، حينما نصحهم (عليه السلام) تجرأوا عليه وقالوا: « قد علمنا ذلك كله، ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشا»[1].

---

[1] الأمالي، للشيخ الصدوق، ص ٢٢٣؛ روضة الواعظين، ص ١٨٦؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣١٨. لما منعوا الحسين من الماء قال له رجل: انظر إليه كأنّه كبد السماء لا تذوق منه قطرة حتّى تموت عطشا!! فقال الحسين: اللهم اقتله عطشا، فلم يرو مع كثرة شربه للماء حتّى مات عطشا. (الصواعق المحرقة، ص ١٩٥؛ إحقاق الحق، ج ١١، ص ٥٢٠)

س: ما هو سبب تضارب بعض الروايات حول واقعة كربلاء ؟ لماذا لم يتحرك مع الإمام الحسين (عليه السلام) بعض الشخصيات المعروفة كعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية؟

ج: بسمه تعالى، إن حادثة كربلاء من الحوادث التاريخية التي نقلتها كتب السير والتواريخ الشيعية كما نقلتها كتب أهل السنة.

والروايات فيها على نوعين: فنوع منها معتبر وصلنا عن طريق أهل البيت (عليهم السلام) وهذا نأخذ به ونعتمد عليه، وقسم آخر رواه غيرنا أو رواه الضعفاء من رواة الشيعة، وهذا يمكن نقله بقصد الرجاء بدون نسبته إلى أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) هذا إذا لم يكن مغايرا لمسلّمات الشيعة التاريخية، وإلا يجب الاجتناب عن نقله.

وأما عدم سفر عبد الله بن عباس مع الإمام (عليه السلام) فلأنه كان أعمى حينها، ومحمد بن الحنفية كان مريضا، كما تذكر المصادرالتاريخية.

س: ماذا قال الإمام الحسين (عليه السلام) لأعدائه حينما ذكّرهم بعاقبة عملهم هذا؟

ج: بسمه تعالى، قال (عليه السلام) : «*يُلقى بأسكم بينكم ويسفك دمائكم ثمّ يصب عليكم العذاب الأليم*»[١].

ثم قال (عليه السلام) لهم : «*... والله لا تلبثون بعدها إلاّ كريث ما يركب الفرس حتّى تدور بكم دور الرحى وتعلّق بكم قلق المحور عهد عهده إليَّ أبي عن جدّي ...* »[٢].

س: ما كان جواب جيش الكفر حينما خاطبهم الإمام الحسين (عليه السلام) ؟

ج: بسمه تعالى، قالوا له (عليه السلام) : «يا حسين نقتلك بغضا لأبيك، ونحن غير تاركيك حتّى تذوق الموت عطشا» فقال لهم الإمام (عليه السلام) : «*... والله لا تلبثون بعدها إلاّ كريث ما يركب الفرس حتّى تدور بكم دور الرحى وتعلّق بكم قلق المحور*» *وقال في موقف آخر: «يُلقى بأسكم بينكم»*.

س: من الذي بدأ الحرب أولاً؛ عمر بن سعد أو جيش الإمام الحسين (عليه السلام) ؟

---

[١] بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٥٢؛ العوالم، ص ٢٩٥ .

[٢] اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٥٩ .

ج: بسمه تعالى، إن أول من رمى هو عمر بن سعد وقال: «اشهدوا لي عند الأمير أني أول من رمى» ثم أقبلت السهام من القوم كأنها المطر. وعندها قال الإمام الحسين (عليه السلام) لأصحابه: «*قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لابد منه فإن هذه السهام رُسُل القوم إليكم*». قال (عليه السلام) : « *أما من مُغيث يغيثنا لوجه الله؟، أما من ذاب يذُب عن حرم رسول الله؟* ».

س: كم هو عدد السهام والرماح والسيوف التي أصابت جسد الإمام الحسين (عليه السلام) ؟

ج: بسمه تعالى، تنقل المقاتل أنه كان في بدن الإمام (عليه السلام) أكثر من مئة وعشرة من الجروح وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أن الإمام الحسين (عليه السلام) أُصيب بثلاثة وثلاثين جرحا بسبب الرماح، وأربعة وثلاثين بسبب ضربات السيوف.

س: نحن نعرف أن جسد سيد الشهداء (عليه السلام) بقي على رمضاء كربلاء لثلاثة أيام بعد مقتله (عليه السلام)، فهل تغيّر الجسد خلال هذه المدة؟

ج: بسمه تعالى، إن الأرض والهواء ليستا أقوى من النار التي أُلقيّ فيها نبي الله إبراهيم (عليه السلام) ولم تحرقه، وليستا أمضى من السكين التي وضعت على رقبة نبي الله إسماعيل ولم تذبحه، وغيرها من النظائر الكثيرة. إن أجساد أولياء الله تعالى لا يمكن أن يُبيدها شيء فقد ورد أنها تبقى سالمة إلى يوم القيامة، وللإمام الحسين منزلة عند الله تعالى لا يمكن أن يصل أحد إليها وقد بقي جسده الطاهر على أرض كربلاء ولم يتغيّر.

س: ما هي المدة التي بقي فيها الإمام الحسين (عليه السلام) وجيش الكفر في أرض كربلاء ؟

ج: بسمه تعالى، بقي عمر بن سعد (لعنه الله) وجماعته إلى ظهر يوم الحادي عشر من المحرم في كربلاء، واتجه شمر (لعنه الله) بالرؤوس إلى جهة الكوفة ليسلّمها إلى عبيد الله بن زياد (لعنه الله) ثم بعد ذلك أمر احمد بن بكير بأن يتجه الجميع إلى الكوفة بما فيهم عائلة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

س: ما رأيكم في ما يُقال من أن أهل البيت (عليهم السلام) رجعوا إلى كربلاء في الأربعين الأولى؟

ج: بسمه تعالى، لقد رجع أهل البيت (عليهم السلام) إلى الشام سنة ٦١ للهجرة، وفي يوم ٢٠ صفر من تلك السنة التقوا بجابر بن عبد الله الأنصاري (رحمه الله) وأقاموا العزاء في ذلك اليوم، يقول السيد ابن طاووس (رحمه الله):

« قال الراوي: ولما رجع نساء الحسين (عليه السلام) وعياله من الشام وبلغوا العراق قالوا للدليل مر بنا على طريق كربلاء فوصلوا إلى موضع المصرع فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري (رحمه الله) وجماعة من بني هاشم ورجالا من آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد وردوا لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم وأقاموا المأتم المقرحة للأكباد واجتمع إليهم نساء ذلك السواد فأقاموا على ذلك أياماً »[1].

س: هل كان الإمام الباقر (عليه السلام) حاضرا في وقعة الطف؟

ج: بسمه تعالى، نعم كان حاضرا، وكان عمره الشريف أربع سنوات.

---

[1] اللهوف، ص ٣٧.

س: ماذا قالت مولاتنا زينب (عليها السلام) ليزيد حتى أمر جلاوزته بقتلها؟

ج: بسمه تعالى، لقد قامت مولاتنا زينب (عليها السلام) بعد مقتل سيد الشهداء (عليه السلام) بدور التبليغ للثورة وبيان أهدافها وتوعية الناس وكشف زيف الدولة الأموية وخصوصا خطبتها المدوّية في مجلس يزيد حيث قالت (عليها السلام):

« أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نُساق كما تساق الأسراء إن بنا هوانا عليه وبك عليه كرامة وإن ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان مسرورا حيث رأيت الدنيا لك مستوثقة والأمور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، فمهلا مهلا أنسيت قول الله تعالى: ﴿ وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ ﴾ *أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائك وسوقك بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سبايا قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدني والشريف ليس معهن من رجالهن ولي ولا من حماتهن حمي وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء ونبت*

لحمه من دماء الشهداء وكيف يستبطئ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنئان والإحن والأضغان، ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منتحيا على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشافة بإراقتك دماء ذرية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ونجوم الأرض من آل عبد المطلب وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم فلتردن وشيكا موردهم ولتودن أنك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت. اللهم خذ لنا بحقنا وانتقم من ظالمنا وأحلل غضبك بمن سفك دمائنا وقتل حماتنا فو الله ما فريت إلا جلدك ولا حززت إلا لحمك ولتردن على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم ويأخذ بحقهم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وحسبك بالله حاكما وبمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) خصيما وبجبرئيل ظهيرا وسيعلم من سوّل لك ومكّنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلا وأيكم شر مكانا وأضعف جندا ولئن جرّت على الدواهي مخاطبتك أني لأستصغر قدرك وأستعظم تقريعك وأستكثر توبيخك لكن العيون عبري والصدور حري ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب

الشيطان الطلقاء فهذه الأيدي تنطف من دمائنا والأفواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل وتعفرها أمهات الفراعل ولئن اتخذتنا مغنما لتجدنا وشيكا مغرما حين لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد فإلى الله المشتكى وعليه المعول فكد كيدك وأسع سعيك وناصب جهدك فو الله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تدرك أمدنا ولا ترحض عنك عارها وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد وجمعك إلا بدد يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين»[1].

وهكذا أثّرت هذه الخطبة حتى استشار يزيد أعيان الشام في أمر الأسرى وكيف يتعامل معهم، فأشاروا عليه بقتلهم، فقام النعمان بن بشير وقال ليزيد: «انظر ما كان الرسول يصنع بهم فاصنعه بهم» وهكذا ترك مولاتنا زينب (عليها السلام) بعد أن نوى قتلها[2].

س: كم كان عمر القاسم بن الحسن (عليه السلام) في وقعة الطف؟

---

[1] اللهوف، ص ١٤٥.

[2] المصدر السابق، ص ١٤٥.

ج: بسمه تعالى، تنقل بعض المقاتل أنه قُتل وهو في الرابعة عشر من العمر(١).

س: هل صحيح ما يُنقل من حصول عرس القاسم في كربلاء؟ وهل أوصى الإمام الحسن (عليه السلام) أخوه الإمام الحسين (عليه السلام) بذلك؟ وهل عقد الإمام الحسين (عليه السلام) ابنته للقاسم (عليه السلام) ؟

ج: بسمه تعالى، لقد جرت على الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) مصائب كثيرة أثناء واقعة كربلاء وبعدها، وقد نُقلت هذه المصائب بنقلٍ مشهور ومعتبر، ومما نُقل أيضاً موضوع زواج القاسم، ولكن ليس بشدة ما نُقل من وقائع أخرى، والله العالم.

س: متى قُطع الماء عن الإمام الحسين (عليه السلام) وعائلته وأصحابه؟

ج: بسمه تعالى، يوم الثلاثاء المصادف للسابع من محرم الحرام إذ ورد كتاب من عبيد الله بن زياد (لعنه الله) إلى عمر بن سعد يأمره فيه بالحيلولة

---

(١) **اللهوف**، للسيد ابن طاووس، ص ١٤٥.

بين الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه وبين ماء الفرات، وأمره أن لا يسمح لهم بشرب قطرة منه. فجعل عمر بن سعد (لعنة الله تعالى عليه) خمسمائة فارس على نهر الفرات ليمنعوا آل الرسول (عليهم السلام) من شرب الماء وكان ذلك قبل شهادة الإمام (عليه السلام) بثلاثة أيام.

س: أين دُفن الرأس الشريف؟

ج: بسمه تعالى، المعروف أنه أُرجع إلى كربلاء ودُفن مع الجسد المطهّر.

س: هل هناك صحة لما يُقال من أن الرأس الشريف قد دُفن في مصر؟

ج: بسمه تعالى، المعروف والمشهور أن الرأس قد أُرجع إلى كربلاء.

س: من هو آخر من استشهد من عائلة الإمام الحسين (عليه السلام)؟

ج: بسمه تعالى، إن آخر من استشهد منهم (عليهم السلام) هو علي الأصغر وهو الطفل الرضيع وكان عمره ستة أشهر(١).

---

(١) « ... فتقدم إلى الخيمة و قال لزينب (عليها السلام) ناوليني ولدي الصغير حتى أودعه فأخذه وأومأ إليه ليقبله فرماه حرملة بن الكاهل الأسدي (لعنه الله تعالى) بسهم فوقع في نحره فذبحه ←

س: كم هو عدد الشهداء الذين استشهدوا مع الإمام الحسين (عليه السلام) ؟ هل صحيح أنهم ٧٢ شهيدا؟

ج: بسمه تعالى، المعروف أن شهداء كربلاء ٧٢ شهيد[1]، ولعل المراد من استشهد منهم والإمام الحسين (عليه السلام) لا يزال حياً؛ لأن بعضهم جُرح

فقال (عليه السلام) لزينب: خذيه. ثم تلّقى الدم بكفيه فلما امتلأتا رمى بالدم نحو السماء ثم قال: هوّن عليّ ما نزل بي أنه بعين الله.

قال الباقر (عليه السلام): فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض.

[1] المعروف أنهم (رضي الله عنهم) : «اسلم التركي، انس بن الحارث الكاهلي، انيس بن معقل الاصبحي، ام وهب، بريز بن خضير، بشير بن عمر الحضرمي، جابر بن الحارث السلماني، جبلة بن علي الشيباني، جنادة بن الحارث الانصاري، جندب بن حجير الخولاني، جون مولى أبي ذر الغفاري، جوين بن مالك الضبعي، حبيب بن مظاهر، الحجاج ابن مسروق، الحر بن يزيد الرياحي، حلال بن عمرو الراسبي، حنظلة بن اسعد الشبامي، خالد بن عمرو بن خالد، زاهد مولى عمرو بن الحمق الخزاعي، زهير بن بشر الخثعمي، زهير بن القين البجلي، زيد بن معقل الجعفي، سالم مولى بني المدينة الكلبي، سالم مولى عامر بن مسلم العبدي، سعد بن حنظلة التميمي، سعد بن عبدالله، سعيد بن عبدالله، سوار بن منعم بن حابس، سويد بن عمرو الخثعمي، سيف بن حارث بن سريع الجابري، سيف بن مالك العبدي، حبيب بن عبدالله النهشلي، شوذب مولى شاكر، عامر بن مسلم، عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبدالله الارحبي، عبد الرحمن بن عبد ربه الانصاري، عبد الرحمن بن عبدالله بن يزيد العبدي، عبدالله بن يزيد العبدي، عمران بن كعب، عمار بن أبي سلامة، عمار بن الصيداوي، عمرو بن عبدالله الجندعي، عمرو بن ضبيعة، عمرو بن قرظة، عمر بن قرظة، عمر بن عبدالله أبو ثمامة الصائدي، عمرو بن مطاع، عمير بن عبدالله المذحجي، قارب مولى الحسين، قاسط بن زهير، قاسم بن حبيب، قرّة بن أبي قرّة الغفاري، قعنب بن عمر، كردوس بن زهير، كنانة بن عتيق، مالك بن عبد بن سريع، مجمع بن عبدالله العائذي، مسعود بن الحجاج وابنه، مسلم بن عوسجة،

واستشهد بعد الإمام الحسين (عليه السلام) كسويد بن مطاع أو للندم كأبي الحتوف بن الحرث وسعد بن الحرث؛ لأنهم كانوا في جيش عمر بن سعد في بداية الأمر والتحقوا بجيش الإمام (عليه السلام) بعد شهادته.

س: تذكر بعض المقاتل أن ابن سعد (لعنة الله تعالى عليه) رمى سهماً على خيام الإمام الحسين (عليه السلام) وبعد ذلك رمى جيش الكفر كثيراً من السهام على الخيام وقُتل أثناء ذلك عدة من أنصار الإمام الحسين (عليه السلام) فما رأيكم في صحة ذلك؟

ج: بسمه تعالى، تشير المقاتل والمصادر التاريخية إلى استشهاد ٤٠ إلى ٤٣ من أصحاب الإمام (عليه السلام) في هذه الهجمة الأولى[1].

مسلم بن كثير، منجح مولى الحسين، نافع بن هلال، نعمان بن عمرو، نعيم بن عجلان، وهب ابن عبدالله، يحيى بن سليم، يزيد بن حصين الهمداني، يزيد بن زياد الكندي، يزيد ابن نبيط.

[1] هم :ادهم بن اميه، اميه بن سعد، بشير (بشر) بن عمرو، جابر بن الحجاج، جبلة بن على الشيباني، جنادة بن كعب، جُندب بن حجير، جوين بن مالك، الحارث بن امرىء القيس، الحارث بن النبهان، حباب بن الحارث، الحجاج بن زيد، الحلاس بن عمر، زاهر بن عمرو، زهير بن سليم الازدى، زهير بن بشر، سالم (مولى عامر بن مسلم)، سالم بن عمرو، سوار بن ابى حمير، شبيب بن عبدالله، عائذ بن مجمع، عامر بن مسلم، عبدالله بن بشير، عبدالله بن يزيد نُبيط العبدى، عبيدالله بن يزيد نبيط العبدى، عبد الرحمن بن عبد ربه الانصارى، عبد الرحمن بن مسعود، عمار بن حسان، عمار بن ابى سلام، عمر بن ضبيعة (عمرو بن ضبعه)، عمران بن كعب، عمرو بن خالد، قاسم بن حبيب، قاسط ابن

س: يُقال أن مولاتنا زينب (عليها السلام) لم تخرج من الخيام إلا عند خروج علي الأكبر (عليه السلام) إلى الميدان. فما رأيكم الشريف؟

ج: بسمه تعالى، إن بعض ما وقع في يوم كربلاء يعتبر من المُسلّمات، فخروج مولاتنا زينب (عليها السلام) وخطبتها في بعض المواضع من المسلّمات، ومنه خطبتها في مجلس ابن زياد (لعنة الله تعالى عليه) وخطبتها في مجلس يزيد (لعنة الله تعالى عليه) وكلما رأت مولاتنا زينب (عليها السلام) أن في الخروج مصلحة خرجت، لتبيّن فساد الخط المقابل وتفضح حقيقة الأمويين. ولا مانع من نقل هذه الحوادث من الكتب مع الإشارة إلى المصدر.

س: هل تجوز القراءة في مجلس القاسم بن الحسن (عليه السلام) ؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من إقامة هذا المجلس ولابد من إفهام الحاضرين أن ما يُنقل إنما هو وقائع تاريخية لم تُنقل على نحو الجزم، وهكذا مجلس

زهير، قعيف بن عمرو، كروس بن زهير، كنانة بن عتيق، مجمع بن عبدالله مسلم بن كثير، مسعود بن الحجاج، نصر بن ابى نيزر، النعمان بن عمرو، نعيم بن عجلان. (قصه كربلاء، ص ٢٨٠).

سيكون مؤثرا على الشباب، وعلى أيَّة حال لا مانع من إقامة مجلس القاسم بن الحسن (عليهما السلام).

س: كم هو عدد الشهداء من أهل البيت (عليهم السلام) في كربلاء ؟

ج: بسمه تعالى، إن عدد من استشهد من أهل البيت (عليهم السلام) في كربلاء هو ١٧ شهيدا كما ذكرت المقاتل واشتهر بين المتأخرين، وقد ذُكرت أسمائهم في زيارة الناحية المقدسة وبحسب التتبع للتاريخ نرى أن شهداء أهل البيت (عليهم السلام) في وقعة كربلاء باستثناء الإمام الحسين (عليه السلام) هم: « العباس بن عليّ بن أبي طالب، عليّ بن الحسين الأكبر، عبد الله بن عليّ بن أبي طالب، محمّد بن علي بن أبي طالب، أبو بكر بن الحسن بن علي، عبد الله بن الحسين بن علي، جعفر بن علي بن أبي طالب، عثمان بن علي بن أبي طالب، عون بن عبد الله بن جعفر، محمّد بن أبي سعيد بن عقيل، عبد الرحمن بن عقيل، القاسم بن الحسن بن علي، محمّد بن عبد الله بن جعفر، عبدالله بن الحسن بن علي، عبد الله بن مسلم بن عقيل، جعفر بن عقيل، عبد الله بن عقيل »[1].

---

[1] وهناك آخرون من أهل البيت (عليهم السلام) ذكرت بعض المقاتل أنهم استشهدوا مع الإمام الحسين (عليه السلام) ولكن لم يثبت ذلك يقيناً وهم: أبوبكر بن علي بن ابي طالب، عبيدالله بن عبدالله بن جعفر، محمد بن مسلم بن عقيل، عبدالله بن علي بن أبي طالب، عمر بن علي ←

س: من هو أول مَن زار قبر الإمام الحسين بعد شهادته (عليه السلام)؟

ج: بسمه تعالى، تذكر المقاتل أنه جابر بن عبد الله الأنصاري(١) وعطية(٢) وجماعة من بني هاشم الذين صادف مجيئهم مع مجيء عائلة الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء في يوم الأربعين.

س: من هم الأسرى الهاشميين وغيرهم الذين تحركوا إلى جهة الشام؟

بن أبي طالب، ابراهيم بن علي بن أبي طالب، عمر بن الحسن بن علي، محمّد بن عقيل، وجعفر بن محمّد بن عقيل. (قصة كربلاء، ص ٤٢٥)

(١) جابر بن عبد الله الأنصاري من أصحاب النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ونقل عن النبي كثيراً من الروايات، وقد بشّره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بطول العمر وإنه سيدرك الإمام الباقر (عليه السلام) وكان لجابر منزلة خاصة عند أهل البيت (صلوات الله عليهم).

(٢) عطية العوفي، شخصية معروفة وقد اختار الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) اسمه حينما وُلد، روى خطبة فدك وزيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو من الشجعان الأبطال كما إنه يعتبر من التابعين ومن أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

ج: بسمه تعالى، لا يمكن الإجابة بشكل قطعي على هذا الموضوع، ولكن يمكن لنا من خلال التتبع التاريخي أن نشير إلى بعض الأسرى من بني هاشم وغيرهم، وهم:

١. عقيلة الهاشميين مولاتنا زينب (عليها السلام) بنت أمير المؤمنين (عليه السلام).

٢. أم كلثوم أو زينب الصغرى بنت أمير المؤمنين (عليه السلام).

٣. الرباب بنت امرئ القيس، زوجة الإمام الحسين (عليه السلام).

٤. سكينة بنت الإمام الحسين (عليه السلام).

٥. فاطمة بنت الإمام الحسين (عليه السلام).

٦. رقية بنت الإمام الحسين (عليه السلام).

٧. رقية زوجة مسلم بن عقيل[1].

---

[1] وقد ذكرت بعض الكتب المختلفة أسماء بعض الأسرى ومنهم:
الخوصاء بنت مسلم بن عقيل المعروفة بـ(أم الثغر)، وكذلك زوجة عقيل وأم جعفر بن عقيل، وقد حضرت هي وولدها كربلاء. وأم كلثوم الصغرى بنت عبد الله بن جعفر وزينب الكبرى، مع زوجها القاسم بن محمد بن جعفر في كربلاء وقد استشهد زوجها في يوم عاشوراء، ورملة أم القاسم ابن الإمام الحسن (عليه السلام). وشهربانو وكانت مع رضيعها في الطف وقد رماه هاني بن ثبيت ←

س: يُقال أن مولاتنا زينب (عليها السلام) لم تخرج من الخيمة قبل مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) إلا عندما استشهد علي الأكبر (عليه السلام) بينما يُقال أيضاً أنها (عليها السلام) حينما رأت فرس الإمام (عليه السلام) خالياً أقبلت إلى المنحر ووجدت الشمر جاثياً على صدر الإمام الحسين (عليه السلام) فضربها الشمر بسوطه فأغمي عليها. فما هو رأيكم الشريف في هذه الرواية؟

ج: بسمه تعالى، هناك بعض الوقائع التي حدثت في كربلاء والتي تعتبر من المسلّمات إذ وردت فيها روايات معتبرة عن أهل بيت العصمة والطهارة (صلوات الله عليهم)، وكثير من هذه الوقائع صحيحة وقطعية ومنها خطبة مولاتنا زينب (عليها السلام) في مجلس ابن زياد (لعنة الله تعالى عليه)

برمح فقتله، وهي غير شهربانو أم الإمام السجاد (عليه السلام) إذ إن أم السجاد (عليه السلام) ماتت في أيام ولادة الإمام السجاد (عليه السلام). وليلى بنت مسعود بن خالد التميمي أم عبد الله الأصغر وهي من نساء أمير المؤمنين (عليه السلام) وهي غير ليلى أم علي الأكبر. وفاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) وأم الإمام الباقر (عليه السلام) وكانت مع الإمام زين العابدين (عليه السلام). والحسنية خادمة الإمام السجاد (عليه السلام) فقد كانت مع ولدها في كربلاء. وزوجة عبد الله بن عمير الكلبي وكانت مع زوجها في كربلاء. وفكيهة أم قارب بن عبد الله بن أريقط وقد قُتل ولدها أريقط في بداية المعركة. وبحرية بنت مسعود الخزرجي وكانت مع زوجها جنادة بن كعب وابنه عمرو بن جنادة وقد قُتل كلّ من زوجها وابنها في وقعة الطف. وجارية مسلم بن عوسجة الأسدي، ويرى البعض أنها أم خلف زوجة مسلم بن عوسجة. وتذكر بعض المصادر أن عدد الأسرى الرجال كان ٨ بينما تذكر مصادر أخرى أنهم ١٢. راجع: **قصة كربلاء**، ص ٤٣٠.

وكذلك خطبتها (عليها السلام) في مجلس يزيد بن معاوية (لعنة الله تعالى عليه) في الشام. وقد فضحت بخُطبها الزيف الأموي وألّبت عليهم المشاعر العامة. ولا مانع من ذكر الحوادث التي تشير إلى الظلم الذي جرى على أهل البيت (عليهم السلام) مع ذكر المصدر.

س: كيف بقي الإمام زين العابدين (عليه السلام) حيّاً في كربلاء ؟

ج: بسمه تعالى، لقد اقتضت الحكمة الإلهية أن يمرض الإمام زين العابدين (عليه السلام) في كربلاء حتى لا تخلو الأرض من حجة من آل محمد (صلوات الله عليهم) والإمام زين العابدين (عليه السلام) هو وارث الإمامة والولاية؛ ولذا قال الإمام الحسين (عليه السلام) لأخته أم كلثوم: « *يا أم كلثوم خذيه لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد* »[1] وقد نوى الأعداء قتله (عليه السلام) ولكن منعت من ذلك مولاتنا زينب (عليها السلام) إذ ألقت بنفسها عليه وقالت: «*اقتلوني قبله*».

س: هل عقد القاسم بن الحسن المجتبى على بنت عمه الحسين (عليه السلام) يوم العاشر من محرم؟ فقد أشارت إلى ذلك بعض المصادر فما هو رأيكم في هذا الخصوص؟

---

[1] معالي السبطين، ج٢، ص ٢٢؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٤٦.

ج: بسمه تعالى، لقد نُقل ذلك ولكن بسند غير معتبر، والله العالم.

س: هل سيُخلّد الله تعالى قاتلي الإمام الحسين (عليه السلام) في نار جهنم؟

ج: بسمه تعالى، عملهم يوجب الخلود في نار جهنم، والله العالم.

س: لقد أُرجع الرأس الشريف مع العائلة في الأربعين، فكيف بقي الرأس من دون أن يتفسخ؟ هل حصل ذلك عن طريق المعجزة؟

ج: بسمه تعالى، إن الرؤوس المطهّرة تبقى من دون حاجة إلى أيّ علاج أو ما شابه، والتي تفسد هي رؤوس الناس العاديين الذين تُنقل رؤوسهم من بلد إلى بلد آخر، والله العالم.

س: هل تقطّع جسد الإمام القاسم (عليه السلام) تحت حوافر الخيول أم إن قاتله هو الذي فعل ذلك؟

ج: بسمه تعالى، لا يبعد من الظالمين تقطيع جسد القاسم (عليه السلام) ولكن لم يرد ذلك بسند معتبر، والله العالم.

س: يُنقل عن مولاتنا زينب (عليه السلام) أنها حينما رأت رأس أخيها الحسين (عليه السلام) على الأرض ضربت رأسها بالمحمل فسال الدم. فما هو رأيكم في هذه الرواية؟

ج: بسمه تعالى، ما ذُكر في السؤال منقول في بعض المصادر ولا مانع من نقله مع ذكر المصدر حتى لا يُحرز كذب مظلومية أهل البيت (عليهم السلام).

س: ما هي أوثق المصادر التي نقلت واقعة الطف؟

ج: بسمه تعالى، لقد نُقلت حوادث واقعة الطف بالتواتر والأخبار الواردة عن أهل البيت (صلوات الله عليهم) ويمكنكم الرجوع إلى بعض المصادر للوقوف على تفاصيل الواقعة ومن هذه المصادر بحار الأنوار في القسم المخصص لسيد الشهداء (عليه السلام) وكذلك كتاب ***الكافي*** وكتب المزار لعلمائنا الأبرار (رضوان الله تعالى عليهم) وكتاب ***اللهوف*** للسيد ابن طاووس الحلي، ومقتل أبي مخنف ومقتل الحسين للسيد المقرم (رحمه الله) والجزء المخصص لمقتل الحسين (عليه السلام) من كتاب ***إكسير العبادات في أسرار الشهادات*** للفاضل الدربندي (رحمه الله)، ورياض المصائب

للتنكابني (رحمه الله) ... فهذه الكتب قد نقلت الوقائع عن نصوص معتبرة(١).

س: كيف يمكن المنع من تحريف واقعة كربلاء ؟ وإذا كان هناك كتاب مفيد أرجو إرشادي إليه.

ج: بسمه تعالى، لقد نُقلت تفاصيل وقعة الطف في المقاتل المعتبرة كـ *منتهى الآمال* و*نفس المهموم* و*اللهوف* و*مقتل أبي مخنف* و*مقتل الخوارزمي* ... فلتُراجع، والله العالم.

س: أيّ المقاتل أكثر اعتبارا من غيره؟

ج: بسمه تعالى، من الكتب المعتبرة ***كتاب اللهوف في قتلى الطفوف***، للسيد ابن طاووس و***مقتل أبي مخنف***، و***مقتل الحسين*** (عليه السلام) للمقرم (رحمه الله)، و***إكسير العبادات في أسرار الشهادات***، للفاضل الدربندي (رحمه الله) و***رياض المصائب*** للتنكابني (رحمه الله) وكتاب

---

(١) وقد ألف الشيخ علي النظري المنفرد سلسلة من الكتب عن حوادث الهجرة والمدينة والكوفة وكربلاء ... وهي مجموعة من الكتب المفيدة والشاملة.

بحار الأنوار في القسم المخصص لسيد الشهداء (عليه السلام) وكتاب *الكافي* وكتب المزار لعلمائنا الأبرار (رضوان الله تعالى عليهم).

س: يُقال أحياناً إن كتاب *اللهوف في قتلى الطفوف* للسيد ابن طاووس هو أوثق المصادر في موضوع واقعة الطف، فما هو رأيكم الشريف؟

ج: بسمه تعالى، لقد ثبتت واقعة الطف بنحو الإجمال والتواتر عن طريق أهل البيت (عليهم السلام) ولكن للاطلاع على تفاصيل الحادثة يمكن الرجوع إلى بعض الكتب ومنها كتاب *الكافي*، وكتب أبواب المزار لعلمائنا الأبرار (رضوان الله تعالى عليهم) و*بحار الأنوار*، أما كتاب *اللهوف ومقتل أبي مخنف* فهي كبقية الكتب التاريخية يمكن نقدها والحكم عليها، والله العالم.

س: من هم الذين نقلوا واقعة الطف؟

ج: بسمه تعالى، لو رجعنا إلى الكتب التاريخية وخصوصاً المقاتل نجد أن الناقلين لواقعة الطف هم:

١ – الإمام السجاد (عليه السلام)

٢ – الإمام الباقر (عليه السلام).

٣ – مولاتنا زينب (عليها السلام).

٤ – فاطمة بنت الحسين (عليها السلام).

٥ – حميد بن مسلم.

٦ – عقبة بن سمعان غلام الرباب زوجة الإمام الحسين (عليه السلام).

٧ – الضحاك بن عبد الله.

٨ – قرة بن قيس الحنظلي

وآخرين غيرهم.

زيارة عاشوراء

- التشكيك في زيارة عاشوراء
- التشكيك في الزيارات
- مكانة زيارة عاشوراء واعتبارها
- زيارة عاشوراء في المجامع الحديثة
- زيارة عاشوراء في الكتب
- دراسة زيارة عاشوراء من ناحية السند
- لعن بني أمية
- زيارة عاشوراء والميرزا التبريزي قدس سره

اعتبار زيارة عاشوراء

١ - إذا اشتهر خبر ما، بمعنى أنه نُقل في مصادر حديثية مختلفة وبأسناد متنوعة لأكثر من راوي، فوصل إلى حد الشهرة. فإن ذلك موجب للإطمئنان والوثوق بصدور هذا الحديث عن المعصوم عليه السلام.

٢ - أحيانا تكون المناشئ العقلائية موجبة لثبوت الخبر والاطمئنان بصحة صدوره عن المعصوم عليه السلام، وذلك لكثرة المصادر التي ذكرت الخبر، التي هي موجبة للإطمئنان بصدور الخبر عن المعصوم عليه السلام. فالعلماء اعتمدوا على بعض النصوص، مع أنها غير تامة من الناحية السندية، وخصوصا في المستحبات والمكروهات.

٣ - بلاغة اللفظ وسمو المعنى في زيارة عاشوراء مؤيّد قوي على صدورها من أهل البيت عليهم السلام، وهذا الأمر يتجلى لنا في كتاب ***نهج البلاغة*** لمولانا الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام فالمعاني السامية والانسجام بين الألفاظ يوجبان الاطمئنان بصدور هذا الكلام عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٤ - مطابقة المضامين الواردة في زيارة عاشوراء للملاكات والأدلة العامة المذكورة في الكتاب والسنة القطعيين. وهذا بنفسه دليل آخر على صحة زيارة عاشوراء.

٥ - الانسجام الحاصل بين بعض المضامين والعبارات الواردة في الزيارة مع بعض الروايات الصحيحة، ومن ذلك إبراز الظلم والأذى الذي لحق بأهل البيت عليهم السلام، والسلام واللعن.

٦ - اشتملت هذه الزيارة الشريفة على قسمين من المضامين العالية: الأول: هو المدح والثناء الجميل والسلام على أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام والثاني هو اللعن والبراءة من أعدائهم عليهم السلام وغاصبي حقوقهم. وكلا هذين الأمرين – السلام واللعن – مما أكّد عليه الأئمة عليهم السلام ووردت به روايات صحيحة وجعل الله لعامله أجرا مضاعفا.

٧ - تعتبر هذه الزيارة إحياء لأمر أهل البيت عليهم السلام لأن التذكير بالظلم الذي نزل بآل البيت عليهم السلام من أعدائهم وإقامة المجالس بشتى أشكالها لذكر أهل البيت عليهم السلام وبيان مظلوميّتهم وخصوصا المجالس التي تقام للإمام الحسين عليه السلام هي إحياء لأمرهم عليهم السلام وقد كتب الله لعاملها الأجر الجزيل.

* * *

وقد ورد في هذا المجال روايات مستفيضة ونحن نكتفي بالإشارة إلى بعضها:

١.- «قال الصادق عليه السلام: الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد إلينا ويمدحنا ويرثي لنا».

٢. «قال الصادق عليه السلام: تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا وأحيوا أمرنا».

٣.- «قال الصادق عليه السلام للفضيل: تجلسون وتحدّثون؟ فقال: نعم، قال: إن تلك المجالس أحبها فأحيوا أمرنا، فرحم الله من أحيى أمرنا».

٤. «قال الرضا عليه السلام: من جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب».

إن مجرد قراءة زيارة عاشوراء الكريمة هو وسيلة من وسائل حفظ الشعائر، لأنها اشتملت على مضامين وألفاظ تحيي واقعة الطف. وواقعة الطف - كما نعلم - لا تنفك عن الدين والشريعة، هذا من جهة. ومن جهة أخرى إن حفظ الدين هو واجب إلهي على كل فرد مسلم ويجب على الجميع السعي لإقامة ما من شأنه حفظ الدين، ومن أبرز مصاديقه إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام.

٨ - أن زيارة عاشوراء - بغض النظر عن سندها - مشمولة بعموم أدلة استحباب زيارة الحسين عليه السلام، وكذلك أيضاً فهي داخلة تحت عمومات «من بلغ ...». وحتى لو افترضنا وجود خدشة في سندها، يمكن إثبات الثواب لقارنها عن طريق اللطف الإلهي بعباده كما نصت على ذلك أخبار «من بلغ ...». وأخبار من بلغ هي مجموعة من الروايات المنقولة عن الأئمة عليهم السلام وقد جمع تحت عنوان «أخبار من بلغ» منها هذا الخبر الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: « من بلغه عن النبي صلى الله عليه وآله شئ من الثواب فعمله كان أجر ذلك له وإن كان رسول الله لم يقله».

وظاهر هذه الرواية وأمثالها أنها تُخبر عن ثبوت اللطف الإلهي بعباده وإنه تعالى يثيبهم على أعمالهم بقطع النظر عن الحكم الواقعي لتلك الأعمال، فمن عمل عملا رجاء ثواب الله فإنه سوف لن يُحرم ذلك الثواب. ومن هذا القبيل الروايات الواردة في مسجد الكوفة. فإن فضيلة مسجد الكوفة وشرفه من المسلّمات كما نصت على ذلك الروايات الصحيحة. ويكفي هذا المسجد فضلا انه المكان الذي تعبد به كثير من الأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام. وإنما وردت روايات متعددة تختلف في تحديد حجم الثواب الذي أعدّه الله لكل ركعة صلاة تؤدى في هذا المسجد. وموارد كهذا المورد تشملها روايات «من بلغ ...» فالله تعالى يكتب لعباده الثواب والأجر للطفه وتفضّله عليهم. وهكذا بالنسبة إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام

فهي من أفضل الأعمال كما وردت بذلك الأخبار الصحيحة. ولو تنزلنا وقلنا بعدم تمامية السند لهذه الزيارة الشريفة فإنها مشمولة بعمومات «من بلغ...» والثواب الذي تحدثت عنه رواياتها سيكتبه الله لقارئيها بلطفه ومنّه.

والنتيجة أن الثواب الموعود مستتبع لقراءة زيارة عاشوراء برجاء المطلوبية.

٩- ومما يكشف عن عظمة هذه الزيارة ومكانتها هي المكاشفات التي وقعت لبعض أجلاء الشيعة. ينقل المحدث النوري في كتابه *النجم الثاقب* عن تاجر من مدينة رشت اسمه السيد احمد بن السيد هاشم الرشتي (رحمه الله) انه قال: «عزمت على أداء وظيفة الحج وزيارة بيت الله الحرام في سنة ١٢٨٠ هـ فسافرت من مدينة رشت إلى مدينة تبريز ونزلت في بيت الحاج صفر علي وهو من التجار المعروفين. ولم تكن في وقتها قافلة متوجهه إلى الحج ولذلك كنت متحيرا أبحث عن وسيلة للسفر. إلى أن قام الحاج جبار - الذي هو من أصحاب القوافل المعروفين - برحلة تجارية وانضممت أنا إلى قافلته وتحركنا.

وفي احد البيوت التي نزلنا بها في تركية أثناء رحلتنا، جاء الحاج جبار وقال: أن هذا المنزل الذي نحن فيه مشبوه ومخيف. ولذا استعجلوا في اللحاق بالركب إذ إننا كنا متأخرين عن القوافل الأخرى في كل منزل نزلنا

به، فتحركنا قبل الصبح بساعتين ونصف أو ثلاث ساعات. وحينما ابتعدنا عن المنزل بمقدار نصف فرسخ أو ثلاثة أرباع الفرسخ اظلمّ الجو وبدأت الثلوج بالتساقط، حتى اضطر الركاب إلى تغطية رؤوسهم والإسراع في الحركة، وكلما حاولت أن الحق بهم لم أتمكن، حتى ابتعدوا عني وبقيت وحدي، فنزلت من فرسي وجلست على جانب الطريق. كنت مرتبكا جدا لأنني أحمل معي مبلغا من المال قدره ٦٠٠ تومانا، ولذا قررت أن أبقى في نفس المكان لحين طلوع الشمس، على أن ارجع عند الصباح إلى المنزل السابق حتى أجد الدليل وألتحق بالقافلة.

وفجأة رأيت أمامي بستانا، ورأيت فيه فلاحا يمسك مجرفة ويجرف بها الثلوج عن الأشجار، وحينما رآني اقترب مني وقال: من أنت؟ فأجبته قائلاً: ذهب أصحابي وبقيت وحدي في هذه الصحراء لا اعرف من أين طريقي. فقال لي باللغة الفارسية: صلِ صلاة الليل حتى تجد الطريق. فبدأت بالصلاة والدعاء، وبعد أن انتهيت من العبادة جاءني مرة أخرى وقال لي: لم تذهب إلى الآن؟ فقلت له: أقسم بالله تعالى إني اجهل الطريق. فقال لي: اقرأ زيارة الجامعة. وأنا لم أكن أحفظ زيارة الجامعة وإلى الآن فإنني لا أحفظها ولكن وقفت في ذلك الوقت وقرأتها عن ظهر قلب. فجاءني مرة أخرى وقال: لم تذهب إلى الآن؟ فبكيت بغير اختياري وقلت له: إني أجهل الطريق. فقال لي: اقرأ زيارة عاشوراء. وأنا لم أكن قد حفظتها والى الآن

فإني لا أحفظها ولكنني في ذلك المكان قرأتها عن ظهر قلب مع اللعن والسلام ودعاء علقمة.

وجاءني مرة ثالثة وقال: لم تذهب إلى الآن؟ فقلت: لا. حتى انبلج الصبح، فقال لي: أنا سألحقك الآن بإحدى القوافل، فركب حمارا ووضع مجرفته على كتفه ثم قال لي: اركب معي، فركبت وأخذت عنان فرسي ولكنه أبى أن يتحرك، فقال لي الرجل: ناولني عنان الفرس، فناولته إياه، فوضع المجرفة على كتفه الأيسر وأخذ عنان الفرس بيده اليمنى وتحركنا ومشى الفرس معنا طانعا، ثم وضع الرجل يده على ركبتي وقال لي: لماذا لا تصلي صلاة الليل؟ وردد ثلاثا: النافلة، النافلة، النافلة. ثم قال: لماذا لا تقرأ زيارة عاشوراء؟ عاشوراء، عاشوراء، عاشوراء. ثم قال: لماذا لا تقرأ الزيارة الجامعة؟ الجامعة، الجامعة، الجامعة. فقال لي ونحن على تلك الحال: هؤلاء هم أصحابك نزلوا إلى حافة النهر يتوضئون لصلاة الصبح. فنزلت من الحمار لأصعد فرسي فلم أتمكن، فنزل هو وأثبت مجرفته في الثلج، وأركبني على فرسي وأرجعني إلى أصحابي.

في تلك الساعة بدأت أتأمل وأتساءل: من هو يا ترى ذلك الشخص؟ وكيف يتكلم اللغة الفارسية والحال انه لا توجد لغة هناك غير اللغة التركية؟ ولم يكن هناك دين في الغالب غير المسيحية؟ كيف أوصلني

بهذه السرعة إلى أصحابي؟ التفتُّ خلفي فلم أجد أحدا، ولا أثراً عن ذلك الرجل، وعندها التحقت بأصحابي.

١٠- لقد اهتم العلماء الكبار بهذه الزيارة المباركة على طول التاريخ، حتى كأنهم اتفقوا على آثارها وبركاتها، وأصروا على قراءتها بشكل يومي. ولا شك أن زيارة كهذه لا تحتاج إلى دراسة لسندها.

١١- لقد نُقلت زيارة عاشوراء منذ عشرة قرون والى اليوم في كتب العلماء الأجلاء من حماة الشريعة المقدسة، وهذا بنفسه دليل على اعتبار هذه الزيارة الشريفة. ويمكننا الإشارة إلى بعض هذه المصادر:

١- كامل الزيارات، لابن قولويه القمي رحمه الله، من علماء القرن الرابع.
٢- مصباح المتهجد، للشيخ الطوسي رحمه الله، من علماء القرن الخامس.
٣- المزار الكبير، لمحمد بن جعفر المشهدي رحمه الله، من علماء القرن السادس.
٤- مصباح الزائر، للسيد علي بن موسى بن طاووس رحمه الله، من علماء القرن السابع.
٥- فرحة الغري، للسيد عبد الكريم بن أحمد بن طاووس رحمه الله، من علماء القرن السابع.
٦- منهاج الصلاح، للعلامة الحلي رحمه الله، من علماء القرن الثامن.
٧- المزار، للشهيد الأول (محمد بن مكي العاملي رحمه الله)، من علماء القرن التاسع.

٨- البلد الأمين، للعلامة تقي الدين إبراهيم الكفعمي رحمه الله، من علماء القرن العاشر.

٩- «بحار الأنوار»، و«تحفة الزائر»، للعلامة المجلسي رحمه الله، من علماء القرن الحادي عشر.

١٢- أن زيارة عاشوراء زيارة مجربة في رفع المشاكل وقضاء الحوائج، ولها آثار عجيبة في هذا المجال، وهذا اقتضى أن يكون لهذه الزيارة المباركة مكانة خاصة عند علماء الدين الكبار والمؤمنين الأجلاء. وهذا بحد ذاته دليل قاطع على صحة هذه الزيارة. وللوقوف على عظمة هذه الزيارة يمكن الرجوع إلى قصة وردت في كتاب: *الكلام يجر الكلام* للمرحوم الحاج السيد أحمد الزنجاني رحمه الله حيث ينقل عن آية الله الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي رحمه الله انه قال:

« في أحدى الليالي في سامراء كنا جالسين على السقف ندرس أنا والمرحوم آقا ميرزا علي (نجل الميرزا الشيرازي) والسيد محمود السنگلجي رحمه الله عند الميرزا محمد تقي الشيرازي رحمه الله ووفي اثناء الدرس جاء أستاذنا المعظم المرحوم السيد محمد الفشاركي رحمه الله وقد بدت على وجهه آثار الحزن والألم، وكان واضحا أن السبب في تألمه هو ظهور الوباء في مدينة سامراء. فقال لنا: هل تعتقدون باجتهادي؟ فقلنا: نعم. فقال: وعدالتي؟ قلنا: نعم. فقال: إنني أوجب على كل رجل وامرأة من شيعة

سامراء أن يقرءوا زيارة عاشوراء مرة واحدة بالنيابة عن أم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف نرجس خاتون، ويتوسلوا بهذه السيدة الجليلة إلى ولدها العظيم وتستشفع به ليدعو الله تعالى حتى يرفع البلاء عن شيعة سامراء.

فامتثل الناس لهذه الفتوى وقرءوا زيارة عاشوراء بتلك النية، وكانت النتيجة أن لم يمت أي شخص من شيعة سامراء، في الوقت الذي كان يموت كل يوم خمسة عشر نفرا من غير الشيعة.

وتجدر الإشارة إلى أن جميع البلايا التي كانت ترد بعد ذلك كانت تتجه إلى العامة؛ مما حدا بالبعض منهم إلى أن يلتفت إلى أحقيّة المذهب الشيعي ويدخل فيه.

* * *

س: يشكك البعض في زيارة عاشوراء ويدّعي خلوّها من فقرات اللعن، فما هو رأيكم الشريف؟

ج: بسمه تعالى، زيارة عاشوراء من الزيارات المعتبرة والمجربة، وقد نقلها الشيخ الطوسي قدس سره في كتابيه: ***(المصباح الكبير)*** و***(المصباح الصغير)*** بنفش نصها الموجود في كتاب ***(مفاتيح الجنان)***، وتوجد منها نسخ خطية عديدة، وهي إما تنقلها بصيغتها الموجودة في مفاتيح الجنان، وحُذف اللعن في بعض هذه النسخ للظروف الصعبة التي مرّ بها الشيعة ولكي يسهل تداولها بين أكثير عدد من المؤمنين ولكن يلاحظ وجود آثار الحذف على أصل النسخة، وفي بعض النسخ أضيفت فقرات اللعن بخط ثان، لحذفه من النسخة، ثم لما انتقلت النسخة إلى أيدٍ أمينة أو بسبب خفة الضغط على الشيعة أعيدت فقرات اللعن وكُتبت في حاشية النسخة لتطابق النسخة الأصلية قبل الحذف، ولا مجال للشبهة والتشكيك في زيارة عاشوراء بجميع فقراتها ونصها الموجود في (مفاتيح الجنان) فهي زيارة معتبرة.

س: يشكك البعض في صحة بعض الزيارات والأدعية المشهورة كدعاء التوسل وزيارة الناحية المقدسة وغيرهما، بدعوى أن سندها ضعيف أو مجهول، وهذا الكلام يلقي الشك في النفوس وخصوصا بين الشباب، فما هو رأيكم؟

ج: بسمه تعالى، محتوى هذه الزيارات معروف، وقد ورد ذكره في بعض الأخبار الشريفة، وعند الرجوع إلى الروايات نجد أنها ذكرت بعض هذه الفقرات الموجودة في هذه الأدعية والزيارات، كما أن هذه الزيارات مجربة، إذ أنها أوصلت بعض الأجلاء إلى مقامات رفيعة، ثم إن الزيارات التي ذُكرت مضامينها في الروايات لاتحتاج إلى السند، وكل من يقرأها فإن الله تعالى سيعطيه أجره وثوابه، ولا ينبغي الاستماع إلى التشكيك الذي طرحه ولازال يطرحه البعض من قليلي الاطلاع والمنحرفين. فالبعض بعيدة عن عالم العبادة ولذته ولذا فإنه يطرح هذه الشبهات ليحصل بذلك على مقام دنيوي، ناسين إن إلقاء الشبهات بين الناس لا ينتج إلا انقطاع التوفيق الإلهي والعاقبة السيئة.ونسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعا لقراءة هذه الأدعية المباركة، فهي وسيلتنا إليه كما قال عز من قائل: (وابتغوا إليه الوسيلة).

س: لدينا مجموعة من الأسئلة نرجو التفضل بالإجابة عليها:

١ – ما رأيكم فيمن يدعي بأن زيارة عاشوراء الموجودة ليست هي النسخة الأصلية وإنما هي نسخة محرّفة؟

٢ – ويدّعي بأنه استشكل على العلماء، فلم يسمع منهم الجواب المقنع

٣ – ويطرح اشكلاته على الملأ في صلاة الجمعة

٤ – هل يجوز تسليمه الخمس؟

٥- وهل تجوز الصلاة خلفه؟

ج: بسمه تعالى،

١ - لم يقع أي تحريف في زيارة عاشوراء، وإنما هو اختلاف بين النسخ وهذا لا يسمى «تحريف». وإنما هو اختلاف أوجبته ظروف التقية التي مر بها الشيعة، والنسخ المتوفرة لدينا تحتوي على جميع الفقرات وهي عين النسخة المذكورة في كتاب *(مفاتيح الجنان)*، وبناءا على الإجازات المكتوبة على هذه النسخ فإن زمانها يتصل بزمان الشيخ الطوسي (قدس سره الشريف) وقد احتوت على جميع الفقرات.

٢ – العلماء يجيبون كل سائل بما يناسب المقام.

٣ – لا يجوز الحضور والاستماع لخطبة هذا الشخص.

٤ – لا يجوز إعطائه الحق الشرعي.

٥ – لا تجوز الصلاة خلفه.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

س: صدر لكم كتاب عنوانه *زيارة عاشوراء فوق الشبهات* وهو كتاب مفيد جدا، ما هو رأيكم الأخير في زيارة عاشوراء؟

ج: بسمه تعالى، زيارة عاشوراء صحيحة السند كما ذكرنا في الكتاب، ويمتد زمانها إلى زمن الشيخ الطوسي (قدس سره الشريف) كما نجد في النسخ الخطية المتوفرة لكتاب *(مصباح المتهجد)* وكما دلت عليه الإجازات المكتوبة على بعض النسخ، وقد ذكرها العلماء الكبار بجميع فقراتها ومنهم محمد بن المشهدي (رحمه الله) في كتابه *(المزار)* وابن طاووس (قدس سره الشريف) في *(المصباح)* والشهيد الأول (قدس سره الشريف) في *(المزار)* ... الخ. كما أنها زيارة مجربة وقد وصل ببركتها بعض العلماء إلى مقامات عالية، ويكفي في ثبوتها شهرتها، وقد تصرف المؤمنون في بعض النصوص والأدعية بسبب ظروف التقية حتى وصلت إلينا، وزيارة عاشوراء زيارة معتبرة بنصها الموجود في كتاب *(مفاتيح الجنان)*، ولا مجال للشك فيها، وقرائتها توجب الأجر والثواب الذي لا يعرفه إلا أهله.

س: ما رأيكم في زيارة عاشوراء، هل هي زيارة معتبرة؟

ج: بسمه تعالى، زيارة عاشوراء من الزيارات المعتبرة، ومذكورة في كتب علماؤنا الأبرار، كما أن محتواها صحيح وسليم، وهي من المجربات التي نسأل الله تعالى أن يمنحنا جميعا التوفيق لقراءتها، فلا تصغوا إلى بعض الوسوسات الشيطانية التي يبثها بعض من لا علم لهم، واسعوا في إقامة

الشعائر لذكر مصائب أهل البيت (عليهم السلام) فإنكم مأجورون على ذلك، وزيارة عاشوراء تحكي مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) وعمق الفاجعة التي وقعت في عاشوراء، وما تعرض له أهل البيت (عليهم السلام) فاقرأوا هذه الزيارة فإنها ذخر لكم يوم القيامة إن شاء الله تعالى، أسأل الله لكم التوفيق والفلاح.

س: ورد في زيارة عاشوراء هذا المقطع: «اللهم إن هذا يوم تبركت به بنو أمية» ونحن نعلم إن الزيارة تُقرأ في جميع أيام السنة، فهل يمكن تغيير هذا المقطع؟

ج: بسمه تعالى، إن لفظة «هذا» الواردة في المقطع تشير إلى يوم عاشوراء، وعليه فيمكن قراءتها في جميع أيام السنة ليلاً أو نهاراً.

س: ما هو تقييم لصحة الرواية الواردة عن الإمام الباقر (عليه السلام) في زيارة عاشوراء وهل يمكن الاعتماد عليها؟

ج: بسمه تعالى، زيارة عاشوراء من الزيارات المعروفة لدى الشيعة والتي كان علماؤنا الأجلاء يداومون قراءتها ويمكن الاعتماد على ما ورد في الرواية، فهي صحيحة السند، وليس عليها غبار وهي مكورة في كتب علماءنا المعتبرة.

س: ما هي حقيقة زيارة عاشوراء؟

ج: بسمه تعالى، توضيح ما جرى على أهل البيت (عليهم السلام) من مصائب وفجائع، ولعن ظالميهم (عليهم السلام) والتبرؤ منهم وكذلك تجديد البيعة والعهد مع أهل البيت (عليهم السلام). داوموا على قراءة هذه الزيارة لأن لها آثارا عجيبة.

س: كيف تُقرأ زيارة عاشوراء ؟

ج: بسمه تعالى، تُقرأ بشكلها المذكور في كتاب *(مفاتيح الجنان)* للشيخ عباس القمي (رحمه الله).

لماذا لم تُذكر زيارة عاشوراء في المجاميع الحديثية للشيعة؟

ج: بسمه تعالى، لم تُذكر زيارة عاشوراء زيارة عاشوراء في هذه المجاميع الحديثية لأنها كانت المصادر التي يرجع إليها جميع الطبقات، حتى من أهل العامة. وكان المحدثون الكبار يتجنبون ذكر الأحاديث التي لا تتفق مع مبدأ التقية، خصوصا وإن الشيعة مرت بظروف صعبة جدا وعلى طول الخط بسبب ظلم حكام الجور. وتم الاكتفاء بذكرها في كتب الأدعية، لأنها كتب كانت متداولة بين الشيعة فقط. وعلى ذلك فعدم وجود زيارة عاشوراء في المصادر الأولى ليس معناه أنها زيارة مخترعة، بل أنها لم

تذكر لأن الحكومات الظالمة بعد رحيل الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) استغلت قدرتها وسلطتها ولقرون مديدة لمنع الشيعة من نشر معتقداتها وبيان رأيها. وقد تعرضت المكتبات الشيعية للهجوم والإحراق مرارا وتكرارا من قبل المخالفين لخط أهل البيت (عليهم السلام).

ولهذا قام العلماء الكبار بجهود جبارة وتحمّلوا المشاق العسيرة متسلحين بالتقية على اختلاف العصور فاستطاعوا في النتيجة أن يحفظوا ويدوّنوا لنا مباني الشيعة الحديثية. والتي كان أولها أربعمئة أثر عرفت فيما بعد بـ «الأصول الأربعمائة». وأصحاب الأئمة (عليهم السلام) هم من قام بتدوين هذه المجموعة، التي تحتوي على أحاديث الأئمة (عليهم السلام) في مختلف المواضيع. ولكن بمرور الزمان وبسبب الهجمات التي تعرضت لها المكتبات الشيعية ضاع أكثر هذه الأصول الأربعمائة ولم يبق لنا منها اليوم إلا ستة عشر أصلا، كما نصّ على ذلك المحدّث النوري (رحمه الله) في خاتمة كتاب *(مستدرك الوسائل)*. ومن بعد ذلك وبسعي من الأعلام تم تدوين الكتب الأربعة التي هي : الكافي، التهذيب، الاستبصار، من لايحضره الفقيه. والتي تعتبر المصدر الأساسي الذي يرجع إليه كبار علماءنا.

ومنذ أن غصبت الخلافة وتخلّف القوم عن أوامر الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وهجموا على بيت فاطمة الزهراء (عليها السلام) وأقعدوا إمامنا علي بن أبي طالب (عليه السلام) في بيته وأبعدوا أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحقيقيين. منذ ذلك الوقت بدأ الضغط على الشيعة الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) يزداد يوما بعد يوم من قبل الخط المخالف، وضيقوا الخناق على الشيعة أكثر فأكثر. وفي الشام التي هي أبعد نقطة في رقعة الخلافة الإسلامية، هناك استولى الأمويون (لعنهم الله) على السلطة، وأمروا بأن يُلعن الخليفة الشرعي لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من على المنابر. وحينما قتل القوم فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبضعته وقتلوا علي بن أبي طالب (عليه السلام) وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالحق؛ استطاع الأمويون أن يُنزلوا بالإسلام شتى أنواع المصائب والبلاء، حتى وصل بهم الأمر أن يقتلوا ريحانتي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحسن والحسين (عليهما السلام) بأفجع قتلة وأمرّها.

يقول الإمام الباقر (عليه السلام) :«*لم نزل أهل البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا ... وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن (عليه السلام) فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة وكان من يذكر بحبنا*

والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله أو هدمت داره ثم لم ينزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين (عليه السلام)» (١).

وبعد أن انتهى حكم بني أمية، قام بنو العباس (لعنهم الله) بشعاراتهم الكاذبة، وأفكارهم الفاسدة والمنحرفة، فصبوا أنواع البلاء على رؤوس الشيعة. لأنهم كانوا قلقين من أحقيّة المذهب الشيعة ومتخوّفين من استلام الشيعة للسلطة. فقتلوا الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وسمموهم بأوهى الأعذار المختلقة، وسجنوا أصحابهم المقربين أو أبعدوهم وقتلوا كثيرا منهم. واستمر هذا الأسلوب العدائي لقرون عديدة وكان الظلمة يعملون على إتلاف كلما يصل إلى أيديهم من آثار الشيعة. ولكن بقي المذهب الشيعي قائماً ببركة التضحيات التي قدّمها علماؤنا الأبرار، وحماة الدين الحنيف. ودوّنوا لنا المباني الأساسية للتشيع على رغم الصعوبات وعلى رغم التقية، فكان العلماء (رضوان الله تعالى عليهم) يتحركون بطريقة لا تعطي لخصومهم من المخالفين عذرا في القضاء عليهم. فلم يذكروا الأخبار التي تتعارض مع مبدأ التقية ومنها زيارة عاشوراء. ولهذا السبب لم تذكر زيارة عاشوراء إلا في الكتب التي كانت تتداول بين الشيعة فقط. فهذه الزيارة مذكورة بالأساس في كتب الأدعية والتي تعرف بـ(كتب المزار).

---

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج١١ ص ٤٣.

س: ما هي الكتب التي ذكرت زيارة عاشوراء؟

ج: بسمه تعالى، تُعتبر زيارة عاشوراء من الزيارات المشهورة، فقد ذكرت في مصنفات أجلاء الطائفة على مرّ العصور، ومنها على سبيل المثال:

١- كامل الزيارات، لابن قولويه القمي (رحمه الله)، من علماء القرن الرابع.

٢ - مصباح المتهجد، للشيخ الطوسي (قدس سره الشريف)، من علماء القرن الخامس.

٣ - المزار الكبير، لمحمد بن جعفر المشهدي (رحمه الله)، من علماء القرن السادس.

٤ - مصباح الزائر، للسيد علي بن موسى بن طاووس (رحمه الله)، من علماء القرن السابع.

٥ - فرحة الغري، للسيد عبد الكريم بن أحمد بن طاووس (رحمه الله)، من علماء القرن السابع.

٦ - منهاج الصلاح، للعلامة الحلي (رحمه الله)، من علماء القرن الثامن.

٧ - المزار، للشهيد الأول (السيد محمد بن مكي العاملي (رحمه الله)، من علماء القرن التاسع.

٨ - البلد الأمين، للعلامة تقي الدين إبراهيم الكفعمي (رحمه الله)، من علماء القرن العاشر.

٩ - «بحار الأنوار»، و«تحفة الزائر»، و«زاد المعاد»، للعلامة المجلسي (رحمه الله)، من علماء القرن الحادي عشر.

وغيرها من المصادر.

س: لماذا لم تحتج زيارة عاشوراء وأمثالها إلى دراسة أسانيدها؟

ج: بسمه تعالى، إن بعض الزيارات كزيارة عاشوراء وزيارة الجامعة الكبيرة والناحية المقدسة ودعاء التوسل والكساء وأمثالها، لا تحتاج إلى دراسة لأسانيدها؛ لأن هذه الزيارات مشهورة جداً وأصبحت شعاراً للتشيع، كما أن مضامينها وردت في كثير من الروايات الصحيحة، وقد عمل بها أكابر العلماء حتى صارت جزءاً من معتقدات الشيعة. وأيُّ شعارٍ أعظم من الشعار الذي ينادي بمظلوميَّة أهل البيت (عليهم السلام)؟ وزيارة عاشوراء تكفَّلت ببيان الظلم الذي تعرض له أهل البيت (عليهم السلام) واشتملت على لعن ظالميهم ولعن قاتلي أبا عبد الله الحسين (عليه السلام). كما أنها إحياء لواقعة الطف؛ ولذا تجب المحافظة عليها؛ لأن إحياء واقعة كربلاء هو إحياء المذهب الشيعي الذي هو المذهب الحق. ومن المسلَّمات لدى الشيعة الإمامية هو مظلوميّة أهل البيت (عليهم السلام) وخصوصاً الهجوم على بيت علي (عليه السلام) وزوجته بنت الرسالة والصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وقتل الإمام الحسين (عليه السلام). أن الوعي بهذه المظلوميّة هو استيعاب لحقيقة الإسلام،كما يشهد الواقع بذلك فكثير من الذين اطلَّعوا

على مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) قادهم هذا الاطلاع إلى حقانيّة هذا المذهب فتشيَّعوا. ولذا فإن الشهادة الثالثة التي هي الشهادة لعلي (عليه السلام) بالولاية صارت شعاراً للشيعة ولا يجوز تركها، وأيُّ تقصير في مثل هذه الموارد يعتبر ذنباً غير مغتفر، لأن هذه المعتقدات هي شعارنا ومصادرنا لإثبات حقانيّة مذهب أهل البيت (عليهم السلام).

س: ورد في بعض مقاطع زيارة عاشوراء: «ولعن الله بني أمية قاطبة» والحال أن بعض بني أمية من الشيعة، ومنهم معاوية بن يزيد المسمى بمعاوية الصغير الذي خلع الخلافة وأظهر الندم، ومنهم الخليفة الثامن عمر بن عبد العزيز الذي عُرف بمحبة أهل البيت (عليهم السلام) كما أنه أرجع إليهم بعض حقوقهم المغتصبة، فكيف ورد اللعن على جميع بني أمية في هذا المقطع المذكور؟

ج: بسمه تعالى، المقصود بـ(بني أمية) في زيارة عاشوراء هم من غصب خلافة الأئمة (عليهم السلام) وظلم أهل البيت (عليهم السلام) أو شارك في ذلك بوجه من الوجوه.

س: ورد في زيارة عاشوراء استحباب تكرار اللعن مائة مرة، ولكن قد لا نتمكن من ذلك في بعض الأحيان، فما هي وظيفتنا في مثل هذه الحالات؟

ج: بسمه تعالى، يمكنكم الاكتفاء بالمرة الواحدة، والأفضل هو ذكره مائة مرة، ولكن اختصار اللعن الوارد في زيارة عاشوراء مرة واحدة جائز، والله الموفق.

س: ما معنى هذا الذكر الوارد في السجدة المأثورة في زيارة عاشوراء : «*اللهم لك الحمد حمد الشاكرين لك على مصابهم، الحمد لله على عظيم رزيتي*»؟

ج: بسمه تعالى، قضية الإمام الحسين (عليه السلام) سبب لنجاة البشرية، وحفظ المذهب الشيعي الأصيل، كما أنها عامل لتحفيز الوعي واليقظة لدى كثير من الناس وخصوصا الشباب منهم ليعرفوا طريق الحق، وهذه الواقعة هي درس لبناء الذات، وكثير من الأشخاص استطاعوا تشخيص طريق الحق وسلوكه ببركة التأمل في قضية سيد الشهداء (عليه السلام).

س: هل يجب استقبال القبلة عند قراءة الذكر الوارد في سجدة زيارة عاشوراء : «اللهم لك الحمد حمد الشاكرين ...» ؟

ج: بسمه تعالى، السجود إنما يكون لله تعالى، ولا يفرق فيه سواء كان لجهة القبلة أو غيرها، ولكن استقبال القبلة أولى.

اهتمام الميرزا التبريزي قدس سره بزيارة عاشوراء

لقد كان الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) يصعد السطح في الأيام المخصصة لزيارة الحسين (عليه السلام) فيزور الإمام (عليه السلام) ولا تظله إلا السماء، كان طوال عمره الشريف مدافعا عن زيارة عاشوراء وكان يرّغب الشباب والمؤمنين بقراءتها وكتب كتابا بعنوان: ***زيارة عاشوراء فوق الشبهات*** يقول فيه:

«نال كثير من العلماء درجات عالية ومقامات سامية ببركة مداومتهم على قراءة زيارة عاشوراء، ومحتوى هذه الزيارة هو الدفاع عن حريم الولاية، وتشخيص الغاصبين وفضح الجهاز الأموي والعباسي، وعرض المصائب التي تعرض لها أهل البيت (عليهم السلام) ولا ينبغي نسيان ذلك»

ويقول في بعض استفتاءاته عند دفاعه عن هذه الزيارة المباركة، يقول: «لا تستمعوا إلى الذين يشككون في زيارة عاشوراء، فهؤلاء جماعة حُرموا من لذة العبادة ولم يعرفوا طعمها. الإمام الحسين (عليه السلام) سفينة النجاة، ومنزلة المعزين بمصابه هي من أعلى المنازل في يوم القيامة، ونسأل الله عز وجل أن يوفقنا لأن نكون من المعزين الواقعيين لهذا الإمام الشهيد (عليه السلام)».

وهناك جملة معروفة للميرزا (قدس سره الشريف) كان يرددها في الدرس: «**ألا ليتني كنت خطيباً حسينياً**».

وسيبقى الميرزا التبريزي معروفاً لدى الجميع بشدة ولائه وعشقه لبيت النبوة الطاهر، ودفاعه الشديد لرد الشبهات التي ترد على حريم الولاية.

* * *

زيارة عاشوراء زيارة صحيحة وليس عليها غبار

الميرزا التبريزي قدس سره وزيارة عاشوراء

ذُكر في مجلس الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) ذات يوم أن شيخا منحرفا في الإحساء يشكك في زيارة عاشوراء الموجودة في زماننا، وأن هذا الشيخ يردد أفكارا جديدة ويعتقد بأنه توصل إلى ما لم يتوصل إليه أحد، فقال الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف):

«زيارة عاشوراء هي زيارة صحيحة من جهة السند، ولم يقع فيها أي تحريف أو تزوير، وإذا ادعى أحد بأنها محرفة فعليه إقامة الدليل على صحة مدعاه، ولا يمكنه ذلك ولذا يكتفي بالإنكار ليشتهر على قاعدة «خالف تُعرف» لا ينبغي الاستماع إلى هؤلاء، فنسخة (مصباح المتهجد) موجودة وفيها زيارة عاشوراء بنصها المعروف. والنسخة التي رأيتها يمتد زمنها إلى زمن الشيخ الطوسي (قدس سره الشريف)، على أن هكذا زيارة لا تحتاج إلى سند من الأساس، وهي زيارة مجربة ذكرها العلماء في كتبهم ونقلوها بصيغتها المعروفة ومنهم محمد بن المشهدي (قدس سره الشريف) في (المزار) وابن طاووس (قدس سره الشريف) في (المصباح) والشهيد الأول في (المزار)... الخ. وقد توسل بها كثير من الناس فقضى الله حوائجهم ببركتها، ونال كثير من العلماء درجات عالية ومنازل رفيعة ببركة المداومة على قراءة هذه الزيارة الشريفة، ولذا فإن هكذا زيارة مجربة لا تحتاج إلى

السند ومع كل هذا فزيارة عاشوراء محكمة ولا مجال فيها للشك والترديد، فاقرأوها وادعوا لي فأنا محتاج لدعائكم، ولا شك بأن الله سيوفق جميع الذين يسعون في سبيل الدفاع عن مظلومية أهل البيت (عليهم السلام)».

* * *

اللعن الوارد في زيارة عاشوراء ثابت وصحيح

رأي الميرزا التبريزي قدس سره في قضية اللعن في زيارة عاشوراء

وفي أواخر عمره الشريف قام بعض الأشخاص ممن يدعي مناصب لا يستحقها مع جهله وانحرافه، بنشر بعض الشبهات بين الناس فيما يتعلق بزيارة عاشوراء فوقف الميرزا (قدس سره الشريف) بوجه هؤلاء وقفة حاسمة وأفتى بكثير من الفتاوى لرد شبهاتهم وإجابتهم بأجوبة قاطعة لرد تشكيكهم.

يقول (قدس سره الشريف) : «إن الذي دعا المشككين لطرح شبهاتهم هو أنهم محرومون من لذة العبادة، ولم يوفقهم الله تعالى لمعرفة فوائد التوسل بما فيه زيارة عاشوراء، لقد بلغ العلماء الكبار درجات عالية بفضل قراءة زيارة عاشوراء»

ويقول (قدس سره الشريف) : «إن زيارة عاشوراء المتضمنة للعن ثابتة بنصها الموجود في كتاب *(مفاتيح الجنان)* ولقد رأى أولئك المداومون على الزيارة آثارها العجيبة وبركاتها الكبيرة، فداوموا على قراءتها، فلا تستمعوا إلى كلام الجاهلين والمنحرفين الذين أبعدهم الله تعالى عن رحمته، زيارة عاشوراء شاهد على المصائب التي حلّت بأهل البيت (عليهم السلام) ومن توسل إليهم بهذه الزيارة فهو مأجور إن شاء الله تعالى وسيحل

الله تعالى له مشاكله وقد جرّب المؤمنون ذلك فداوموا على هذه قراءة هذه الزيارة، وإن كان البعض يشكك في صحة بعض الأدعية فما ذلك إلا لفهمهم الناقص الناشئ من جهلهم وعدم اطلاعهم، ولكن اعلموا أن الأدعية المشهورة كزيارة الجامعة الكبيرة ودعاء التوسل وحديث الكساء و... هي أدعية وزيارات مجربة وهي من الوسائل التي يرتبط بها العبد بربه فاستمروا في قراءتها؛ لأن لها آثار مهمة في هذه الدنيا، وفقكم الله للخير والطاعة.»

* * *

الميرزا التبريزي قدس سره وقراءته لزيارة عاشوراء

يذكر الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) إنه كان بعض الطلبة في حوزة النجف يتوجهون إلى كربلاء المقدسة لزيارة سيد الشهداء (عليه السلام) في ليالي الجمعة من كل أسبوع، وقد وفقني الله تعالى لأكون واحدا منهم، فكنت أزور الحسين (عليه السلام) في كل أسبوع وأقرأ زيارة عاشوراء قبال الضريح المقدس، وكان هذا سببا لكثير من التوفيق الذي حصلت عليه بعد ذلك، وسببا في حل مشاكلي التي كانت تعترضني في حياتي، إن زيارة عاشوراء زيارة مجربة، فواظبوا عليها واعلموا أن كثيرا من العلماء الكبار الذين بلغوا درجات عالية في العلم والفضيلة إنما بلغوا ذلك لمواظبتهم على قراءة هذه الزيارة الشريفة، لا تتساهلوا في أمر زيارة عاشوراء، فإن الله تعالى سيمنحكم مقاما يضمن لكم الفلاح في الدنيا والآخرة إن شاء الله تعالى.

* * *

الميرزا التبريزي قدس سره وزيارة عاشوراء

يقول الشيخ غلام رضا التوكلي: في ذات يوم اتصلت بنا امرأة من مدينة طهران وكانت تصرّ على أن تتكلم مع الشيخ التبريزي (قدس سره الشريف) مباشرة، فقلنا لها أن سماحة الشيخ لا يجيب مباشرة على المكالمات الهاتفية، فإذا كان لديك موضوع خاص قوليه لنا لنوصله إليه. فقالت: حدثت لي بعض المشاكل مما حداني لأن أقصد مسجد جمكران في مدينة قم المقدسة، فواظبت على الذهاب إلى المسجد أربعين ليلة، ولكن مشكلتي لم تُحل، فرأيت فيما يرى النائم أن الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) كان جالسا في ناحية من النواحي بدون أن يُشاهد تفصيلا، فتوجهت نحوه ولكنني لم استطع الوصول إليه لكثرة اجتماع الناس من حوله، ورأيت مجموعة من الناس في ناحية أخرى اجتمعوا حول رجل دين كبير السن يستفتونه في شؤونهم، فقيل لي: اذهبي إلى ذلك الشيخ واعرضي عليه مشكلتك، فذهبت إليه ولكن قبل أن أطرح عليه مشكلتي سألته عن اسمه فقال: «ميرزا جواد التبريزي». فعرضت عليه المشكلة فأجابني وأرشدني لكيفية حلها، ولكنني بعد أن استيقظت من المنام نسيت ما قاله لي، فتألمت لذلك كثيرا، فسألت بعض رجال الدين في مدينة طهران إن كانوا يعرفون شخصا اسمه جواد التبريزي؟ فقالوا: إنه أحد المراجع في مدينة قم المقدسة. فبحث عن رقم المكتب حتى وجدته والآن أنا اتصل

لأستفسر منه حول هذه القضية. يقول الشيخ التوكلي: فذهبت إلى الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) وشرحت له الموضوع، وقد استقبل الميرزا الموضوع بكل هدوء ثم بكى وقال لي: قل لهذه المرأة أن تقرأ زيارة عاشوراء وستُحل مشكلتها إن شاء الله تعالى.

* * *

لا تصح الصلاة خلف من ينكر زيارة عاشوراء

عُقدت لجنة الاستفتاء ذات يوم وجرى الكلام حول البعض الذي يبثون السموم في أوساط المتدينين، ويرددون: إن هذا لم يثبت سنده وذلك لا نعلم صحته ... الخ، وبعض هؤلاء من المعممين للأسف الشديد، فأخذوا يشككون في بعض الأدعية والزيارات بدعوى عدم العثور على سند صحيح، ومن جملتها زيارة عاشوراء بنصها الموجود في كتاب *(مفاتيح الجنان)* وبأنها زيارة مُحرّفة، فسُئل الميرزا (قدس سره الشريف) عن صحة الصلاة خلف هؤلاء الأشخاص، وقد صادف أن جرى كلام في ذلك اليوم حول شخص شكك في زيارة عاشوراء.

فأجاب الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف):

«ألا يعلم هؤلاء بمدى الجهد والمصاعب التي تحملتها الشيعة حتى وصلت إلينا هذه الأدعية والزيارات؟!، لقد كان الشيعة وعلى طول الخط يمرون بظروف صعبة جدا، فكانوا يعملون بمبدأ التقية دائما، فنقلت إلينا هذه الأدعية حفظا على ظهر قلب، وجميع مضامينها ومحتوياتها موجودة في الروايات الشريفة. ولو دققتم في بعض النسخ الخطية المتوفرة لدينا لوجدتم أن أصحاب النسخة كانوا مجبورين على حذف بعض المقاطع من النسخة ليتمكنوا من إيصالها إلى الآخرين. زيارة عاشوراء هي زيارة

مشهورة وثابتة ولم يقع فيها أيّ تحريف أو تزوير، وهذا الاختلاف بين النسخ لا يُسمى تزويرا، لقد اطلعت على نسخة ثابتة من جهة المتن والسند، وزمانها متصل بزمان الشيخ الطوسي (قدس سره الشريف) وقد اشتملت على جميع فقرات الزيارة، وعليه فلا شك في صحة الزيارة. وعمل العلماء الكبار وكون زيارة عاشوراء مجربة كافٍ في إثباتها. لا تستمعوا إلى تشكيكات التي يطلقها بعض من أبعده الله عن لذة العبادة، إن زيارة عاشوراء هي جسر للارتباط بالله تعالى، وهي سبب لاستجابة الدعاء، وهي حافز على التبري من أعداء أهل البيت (عليهم السلام) أسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لقراءة هذه الزيارة المباركة وأن يقضي الله حوائج الجميع ببركة هذه الزيارة الكريمة».

* * *

- حسين مني وأنا من حسين

- لا يوم كيومك يا أبا عبد الله

- كسوف الشمس يوم عاشوراء

- يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزا عظيما

- عطلة المدارس في يومي تاسوعاء وعاشوراء

- وظيفة الناس في محرم وصفر

- ماذا يحصل لو بايع الإمام الحسين يزيدا؟

- العزاء أو الصلاة؟

- مسائل أخرى متفرقة

س: يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حق سيد الشهداء (عليه السلام) : «حسين مني وأنا من حسين» ويقول الإمام الحسن (عليه السلام) : «لا يوم كيومك يا أبا عبد الله» وقالت مولاتنا زينب (عليها السلام) : « اليوم مات جدي محمد المصطفى اليوم مات أبي علي المرتضى اليوم ماتت أمي فاطمة الزهراء اليوم مات أخي الحسن المجتبى » فهل معنى ذلك أن الإمام الحسين (عليه السلام) فَعَل ما لم تفعله الأنبياء؟

ج: بسمه تعالى، إن معنى قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : «حسين مني *وأنا* من حسين » إشارة إلى أن نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) قد أكملت الدين الإسلامي؛ لأن الإمام الحسين (عليه السلام) قد ضمن استمرارية الدين وحفظه.

وأما قول الإمام الحسن (عليه السلام) : «*لا يوم كيومك أبا عبد الله*» فالمراد به أن المصائب التي تحمَّلها سيد الشهداء (عليه السلام) لم يتحمَّلها أحد قبله وإن كان جميع الأئمة (عليهم السلام) قد تعرضوا للظلم والاضطهاد، ولكن مصائب الإمام الحسين (عليه السلام) كانت أعظم المصائب.

وأما قول مولاتنا زينب (عليها السلام) : «*اليوم مات جدي ...*» فهو إشارة إلى أن الإمام الحسين (عليه السلام) هو آخر الأنوار الخمسة فبعد شهادته (عليه السلام) لم يبقَ أحد من تلك الأنوار، فكان فقدان الإمام الحسين (عليه السلام) هو فقدان الخمسة من أصحاب العبا (صلوات الله عليهم) وعلى كل حال فإن الأئمة (عليهم السلام) أعلم بمرادهم.

س: كيف يمكننا التصديق بأن الشمس قد انكسفت عند مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) والحال أنه وردت روايات تنص على أن الشمس لا تنكسف لموت أحد؟

ج: بسمه تعالى، إن الرواية الواردة في ذلك والتي تنص على : «*إن الشمس والقمر آيتان لا تنكسفان لموت أحد* »[1] هذه الرواية ناظرة إلى المتعارف، كما قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عند موت ولده إبراهيم : «*لا تنكسفان لموت أحد وحياة أحد لا بالقتل والشهادة*» والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما قال ذلك ليسدّ باب الإدّعاء، ولكن قضية الإمام الحسين (عليه السلام) وبقية الأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم) هي قضية عامة ومصيبة وقعت على الإسلام وعلى جميع أهل الإسلام ولهذا فإن إحياء أمرهم هو إحياء لشعائر المذهب ومظلوميتهم قد أثرت في جميع أهل

---

[1] الانتصار، ص ١٧٣؛ الخلاف، ج ١؛ ص ٦٧٨، المعتبر، ج ٢، ص ٣٢٨.

العالم؛ ولذا أراد الله تعالى أن تتضح مظلوميتهم (عليهم السلام) للكل، وقد وقع مثل هذا لنبي الله يحيى (عليه السلام) فقد بكت السماء لمقتله. وقد حدث الكسوف لشهادة الإمام الحسين (عليه السلام) وليس ذلك فحسب وإنما حدثت علامات أخرى بعد شهادته (عليه السلام) منها أن كل حجر رفع من تحت الأرض وجدوا تحته دما وقد تغير لون بعض الأحجار في يوم عاشوراء واستمر إلى يومنا هذا، وغيرها من المصائب الدالّة على عظمة المصيبة التي جرت على سيد الشهداء (عليه السلام).

س: هناك رواية دالّة على أن أئمتنا (صلوات الله عليهم) رحلوا عن هذه الدنيا إما عن طريق السم أو عن طريق القتل؟

ج: بسمه تعالى، ورد في كتاب الفقيه عن أبي الصلت الهروي عن الإمام الرضا (عليه السلام): «*ما منا إلا مقتول أو شهيد*»[1].

س: نحن نعيش في البلدان الغربية، والفساد منتشر بكثرة في هذه البلدان، فهل الأولى أن نتفرغ لتربية أولادنا وتجنيبهم الانحراف أو أن نحضر في الحسينيات ونستمع إلى العزاء ؟

---

[1] كفاية الأثر، ص١٦٢؛ مختصر البصائر، ص ٢٧٧؛ الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج٢، ص ١٠٩٣.

ج: بسمه تعالى، الأهم هو إقامة المجالس الحسينية وحفظ الشعائر؛ لأن هذه المجالس ستكون دليلا لأولادكم لمعرفة الحقائق وتنبههم إلى مرادكم وغرضكم من التربية، فحينما يطلّع أولادكم على الشخصيات التي ضحت بأنفسها من أجل حفظ هذا الدين، فإنهم سيعون الحقيقة، ثم إن هذه المجالس تعمل على نشر العقائد الأصيلة وترغّب أبنائكم في تعلّم الأحكام الشرعية. أوصيكم بالاهتمام بهذه المجالس والدفاع عنها، وسترون نتيجة ذلك في حياتكم وحياة أولادكم إن شاء الله تعالى.

س: لقد اعتدنا على ملازمة المجالس التي تُقام لأهل البيت (عليهم السلام) وذلك لحبنا لهم (صلوات الله عليهم) سواء كانت هذه المجالس لفرحهم أو لحزنهم (عليهم السلام)، ونسمع الخطباء أحياناً يبدأون خطبهم بالقول المعروف: « يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزا عظيما» ونحن نعلم بأن لفظة (ليت) تستعمل للترجي والتمني، فهل معنى ذلك أن هذه المدة الطويلة التي تفصل بيننا وبين مقتل سيد الشهداء (عليه السلام) لا تكفي لنجدة الإمام (عليه السلام) أو إننا لازلنا مطالبين بالنجدة؟ وما هو تكليفنا في هذه الفترة من الزمان؟

ج: بسمه تعالى، إننا في كل زمان ومكان مطالبون بتلبية نداء الإمام الحسين (عليه السلام) ولكن هذه التلبية تختلف في زمننا عن التلبية في زمنه (عليه السلام)، فنحن مكلّفون الآن بتذكر جهاده (عليه السلام) ومظلوميته بأيّ وسيلة ممكنة؛ لأن الدين هو أعز ما يمتلكه الإنسان وقد ضحى الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) بأنفسهم فداءا لهذا الدين المقدس، نعم نحن لا يمكننا أن نصل إلى المقام الذي وصل إليه أولئك الذين ساروا مع الإمام الحسين (عليه السلام) في ركبه ولهذا نتمنى من الله تعالى أن يبلّغنا ثوابهم. أسأل الله تعالى أن يوفقكم لدرك هذا، ويجعلكم من المُلبين لدعوة الحسين (صلوات الله عليه).

س: تعطل المدارس في منطقتنا في أيام محرم وبعض أيام شهادة الأئمة (عليهم السلام) ونحن في السعودية والقطيف أقليّة فما هي وظيفتنا الشرعية؟

ج: بسمه تعالى، إذا كان ترك الذهاب إلى المدرسة في تلك الأيام لا يسبب لكم ضررا فلا تذهبوا إليها، وأجركم محفوظ عند الله تبارك وتعالى وإذا كان بالإمكان فإن على المؤمنين أيضاً التعطيل في تلك الأيام، وخصوصاً أيام سيّد الشهداء (عليه السلام) لكي يعرف الناس ما جرى على أهل البيت

(عليهم السلام) في تلك الواقعة ولكي تبقى هذه الواقعة حية في الأذهان ولكي يطلّع أبنائكم على حقائق الأمور.

س: هناك الكثير من المغتربين الذين يعيشون في نقاط مختلفة من العالم فما هي وظيفتهم في شهري محرم وصفر؟

ج: بسمه تعالى، إن إظهار الحزن والجزع لمصائب أهل البيت (عليهم السلام) أمر راجح شرعا وإذا توقف حفظ المذهب على إقامة الشعائر فإن إقامتها ستكون واجبة في هذه الصورة. نعم لا يجوز الجناية على النفس أو تشويه سمعة التشيّع فإن في ذلك إشكال، ولكن كل ما يدخل في عنوان الجزع مستحب حتى لو جرّ إلى الضرر بالنفس، وكذلك بعض الأفعال التي تُقام في بعض المناطق إذا كانت داخلة تحت عنوان الجزع فهي مستحبة شرعا.

س: تُقام بعض المسابقات في بعض مجالس العزاء، وقد طُرح هذا السؤال وهو: لو فرضنا أن الإمام الحسين (عليه السلام) بايع يزيدا فما هي العواقب الوخيمة المترتبة على ذلك؟ وما هو رأيكم في طرح هكذا مسائل أساساً ؟

ج: بسمه تعالى، إذا كان الهدف من طرح هذا السؤال توضيح أسباب نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) ولماذا تحرك إلى العراق مع أهل بيته وأصحابه (صلوات الله عليهم) ولماذا وقعت هذه الواقعة المفجعة وما رافقها من حوادث ومصائب مؤلمة تحملها أهل البيت (عليهم السلام) حتى تتضح عظمة هذه الواقعة لهؤلاء الأفراد الحاضرين في المسابقة وهي إن الإمام الحسين (عليه السلام) إنما خرج لحفظ الدين وبقاء الأحكام الدينية، إذا كان الهدف هو ما ذكرنا فلا مانع من ذلك.

ولكن لا ينبغي أن تطرح الأسئلة بشكل يوحي إلى الناس أن الإمام الحسين (عليه السلام) كبقية الناس العاديين خطط لثورته اعتمادا على الحدس، ونهض كما يخطط الناس وينهضوا، فإن هذا المعنى غير صحيح ولا يناسب مقام الإمام (عليه السلام)؛ لأن ما قام به الإمام الحسين (عليه السلام) كان تكليفاً إلهياً وكان (عليه السلام) على علم بما سيجري عليه وعلى أهل بيته (صلوات الله عليهم) ومع ذلك كان مأمورا بالثورة ومكلفا بها لحفظ الدين وصلاح الأمة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد أوضح (عليه السلام) هذه الحقيقة في أماكن متعددة حيث يقول (عليه السلام): «*وإنّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمّة جدّي(صلى الله عليه وآله) أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي عليّ بن أبي*

طالب (عليه السلام) »[١] وكذلك يقول (صلوات الله عليه) : « *على الإسلام السلام إذا ابتليت الأمة براعٍ مثل يزيد* »[٢].

س: ما رأيكم بظاهرة دخول العزاء بالحذاء أو النعل؟

ج: بسمه تعالى، إن ما يناسب العزاء لسيد الشهداء (عليه السلام) هو أن يدخل المُعزّي إلى المجلس حافيا.

س: هل يجوز الزواج في أيام محرم وصفر؟

ج: بسمه تعالى، إن إظهار الحزن على مصائب أهل البيت (عليهم السلام) أهم من الزواج، وخصوصاً مصيبة سيد الشهداء (عليه السلام)؛ لأن الإمام الحسين (عليه السلام) قدّم دمه الظاهر فداءا للمذهب وفضح بطلان الظلم والدجل. لابدّ أن يخصص شهري محرم وصفر لإظهار الحزن والجزع على مصيبة سيد الشهداء (عليه السلام) والزواج في هذين الشهرين لا بركة فيه ومحبّ أهل البيت لا يُقدم على هكذا عمل في أيام مصائبهم (عليهم السلام).

---

[١] مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٨٨ ؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٢٩.

[٢] مثير الأحزان، ص ١٤، لواعج الأحزان، ص ٢٦.

س: ما هو حكم الزواج في أيام شهادة الأئمة (صلوات الله عليهم) ؟

ج: بسمه تعالى، لو وقع هكذا زواج فإنه مما لا بركة فيه وهذا المعنى متصيّد من كلام المعصومين (عليهم السلام) وما يقع من خلافات إنما هو من عدم مراعاة هذه الأمور.

س: ما هي موارد صرف النذر المخصّص لمجلس الإمام الحسين (عليه السلام) ؟

ج: بسمه تعالى، يصرف في إقامة العزاء لسيد الشهداء (عليه السلام) ولو بالاشتراك في مجلس أقيم لهذا الغرض.

س: إذا نذر الشخص نذرا لأحد الأئمة (عليهم السلام) فكيف يصرفه؟

ج: بسمه تعالى، يصرف على المجالس المخصصة لعزائهم (صلوات الله عليهم) وإذا لم يصرف في مجالسهم يصرف على زوارهم (عليهم السلام).

* * *

فناء الميرزا التبريزي قدس سره في ولاء أهل البيت عليهم السلام

لقد كان الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) فانيا في ولاء أهل البيت (عليهم السلام) إلى درجة أنه لو سمع كلمة «أهل البيت» تتغير ملامح وجهه ويتأوَّه وينزل الدمع من عينيه الكريمتين. وقد لاحظ تلامذته مرارا أنه (قدس سره الشريف) حينما كان يتعرض لرواية تذكر الظلم الذي جرى على أهل البيت (عليهم السلام) كان يختنق بعبرته وتقطر دموعه على خديه، وأما بالنسبة إلى بكائه في مجالس العزاء فقد كان حديث الناس بحيث أنه كان يؤثر في كل من يشاهده.

ودفاع الميرزا (قدس سره الشريف) عن الشعائر الحسينية قد وصل إلى حد كبير بحيث أوجد تغييرا في القرن الأخير. لقد كان الميرزا (قدس سره الشريف) يقول دائماً: « إن من واجبنا أن نقف بوجه الشبهات» لقد كان يطرح الشبهة بكل شجاعة في مجلس الدرس أو مجلس الاستفتاء أو أمام الحاضرين ثم يردها ردا قويا.

وكان يقول مرارا: «اجلبوا لي قلما وورقة لأقوم بواجبي» وكان هدفه من كل ذلك هو حب أهل البيت (عليهم السلام) والإخلاص لخطهم (عليهم السلام) وبذلك يطفئ نيران الفتن وكان يقول دائماً: «إن من واجبنا أن ندافع عن مباني المذهب الحق وأن لا نسمح للبعض بإلقاء الشبهات

لتضليل عوام الناس وما دمت حيّاً فإنني سوف لن أسمح لهؤلاء الجهّال بتضليل الناس، وكل من يُقصّر في ذلك سيُسئل يوم القيامة وسيندم على تقصيره يوم يلقى الله تعالى».

* * *

الإخلاص والمحبة لأهل البيت عليهم السلام عند الميرزا التبريزي قدس سره

لقد كانت محبة الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) لأهل البيت مضرب الأمثال ويلاحظ ذلك بكثرة في مجلس درسه، وكلما ذُكر أهل البيت (عليهم السلام) في مجلس من المجالس سالت دموعه (قدس سره الشريف). وإذا قيل في محضره لفظة (الإمام علي) كان يعترض على ذلك ويقول: «لا تتكلموا مثل أهل السنة بل قولوا: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ».

لقد كان الميرزا محبا ومخلصا لأهل البيت (عليهم السلام) بنحو تعجز عنه العبارات وتجف الأقلام وكان يُبرز حبه هذا بأشكال مختلفة حتى يكون درسا للآخرين يعلمهم الأدب والإخلاص لمقام الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

وأوضح مصداق على ذلك مجلس درسه حيث إنه (قدس سره الشريف) كان إذا مرّ برواية تحكي عن الظلم الذي تحمله أهل البيت (عليهم السلام) كان (قدس سره الشريف) يتضايق بشدة ويسيل الدمع من عينيه. وكان هذا المنظر الحزين والمليء بالمعنويات يؤثر تأثيرا عجيبا في نفوس تلامذته والناظرين إليه.

كان الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) ينصح تلامذته عن طريق العمل وقد آتت هذه الطريقة ثمارها إذ أثرت في سلوك طلبته تأثيرا بالغا، كان ينتقي أكمل الألفاظ وأفضلها للتعبير عن أهل البيت (صلوات الله عليهم) وكان لا يهمّه إلا أمر أهل البيت (عليهم السلام) ومنزلتهم والدفاع عن مظلوميتهم ويدعو تلامذته إلى نصرة أهل البيت (عليهم السلام) وأن يوضحوا للناس إن رضا الله لا يتحقق إلا برضاهم (عليهم السلام) وكان يدعو دائماً بأن يرضى عنه أهل البيت (صلوات الله عليهم).

* * *

الميرزا قدس سره وأدبه في قبال مجالس أهل البيت عليهم السلام

كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) لا يسمح لأحد بذكر اسمه في مجالس أهل البيت (عليهم السلام) أو في المجالس العامة، وكان يقول: «لا يقاس بآل محمد غيرهم من البشر،؛ ولذا فلا ينبغي أن يُذكر اسم شخص مع أسماء الأئمة (صلوات الله عليهم) » وكان الميرزا (قدس سره الشريف) يتألم كثيراً إذا سمع خطيبا يمدح أشخاصا من على المنبر ويقول: «ذكّروا هذا الخطيب بأن يروي فضائل أهل البيت (عليهم السلام)، وإذا كان العلماء قد قدموا شيئا فهو لحبهم لأهل البيت (عليهم السلام) ولا يطلبون إلا رضاهم (صلوات الله عليهم) » وقد تكرر منه هذا المشهد مرارا وتكرارا.

ينقل الخطيب الشيخ مصطفى المنصوري فيقول: دخلت على الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) وقلت له: مولانا أريد أن أدعو لك من على المنبر، فأجابني: «كلا، لا حاجة إلى ذلك، اصعد المنبر وتكلم لنا عن فضائل أهل البيت وكيف أنهم قدّموا الغالي والنفيس لحفظ الدين والمذهب »؛ ولذا كان الخطباء على علم بأن الميرزا (قدس سره الشريف) لا يرضى بأن يُذكر اسمه على المنبر.

كان (قدس سره الشريف) يقول دائماً: « إن سيد الشهداء (عليه السلام) قدّم كل ما عنده في سبيل الله تعالى وبشهادته وشهادة أهله بقي الإسلام وبقيت أتعاب جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمه الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وأخيه المظلوم الإمام الحسن (عليه السلام)، ودم سيد الشهداء (عليه السلام) هو الضامن لبقاء الإسلام ».[1]

---

[1] عن حنّان قال: قال أبوعبد الله(عليه السلام): زورُوا الحُسَين(عليه السلام) ولا تجفوه، فإنّه سيّد شباب أهل الجنّة من الخلق وسيّد الشّهداء؛ [كامل الزيارات، ص ٢١٦؛ ح ٣١٦؛ ثواب الاعمال، ص ٩٧]

عن ربعي ابن عبد الله، قال: قلت لأبي عبد اللّه(عليه السلام) بالمدينة: أين قبور الشّهداء؟ قال: أليس أفضل الشّهداء عندك الحسين (عليه السلام)، والّذي نفسي بيده أنّ حول قبره أربعة آلاف ملك شعثاً غُبراً يبكونه إلى يوم القيامة؛[ثواب الاعمال، ص ٩٧؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٢٢، ح ١٩٥٠٥]

عن عبدالله بن سنان، عن أمّ سعيد الأحمسيّة، قالت: دخلت المدينة فأكتريت البَغل أو البغلة لأدور عليه قبورَ الشّهداء، قالت: قلت: ما أحدٌ أحقّ أن أبدأ به من جعفر بن محمّد(عليهما السلام)، قالت: فدخلت عليه فأبطأت، فصاح بي المكاري: حبستينا عافاك الله، فقال لي أبو عبدالله: كأنّ إنساناً يستعجلك يا أمّ سعيد، قلت: نعم جعلتُ فداك إنّي اكتريت بَغلاً لأدور عليه قبور الشّهداء فقلت: ما آتي أحداً أحقّ من جعفر بن محمّد(عليهما السلام)، قالت: فقال: يا أمّ سعيد فما يمنعك من أن تأتي قبر سيّد الشّهداء؟ قالت: فطمعت أن يَدُلّني على قبر عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)، فقلت: بأبي أنت وأمّي ومَن سيّد الشّهداء؟ قال: الحُسَين بن فاطمة(عليهما السلام) يا أمّ سعيد، مَن أتاه ببصيرة ورَغبة فيه كان له حجّة وعمرة مبرورة، وكان له من الفضل هكذا وهكذا؛ [كامل الزيارات، ص ٢٢٠] ⊂

إخلاص الميرزا التبريزي قدس سره لأهل البيت عليهم السلام

لقد وقف الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) في وجه التشكيكات والانحرافات الاعتقادية وقفة صارمة وكان طوال مدة مرجعيته وإقامته في مدينة قم المقدسة ملتزما بعدم السماح للمنحرفين بتضليل الناس وكلما ذُكر عنده مقولة منحرفة عن شخص ما قال: «أيّ لقمة حرام أكلها هؤلاء حتى انعدمت عندهم التقوى إلى هذا الحد».

لقد كان (قدس سره الشريف) مثالا لمن ذاب في ولاء أهل البيت (عليهم السلام) وامتاز أعلى الله تعالى مقامه الشريف بالدفاع عن أهل البيت (صلوات الله عليهم) ومذهبهم الحق وله وقفات مشهودة وشجاعة في هذا المجال ولم يكن وقوفه لأجل مصلحة أو نفع دنيوي فقد كان مستعدا للتضحية بنفسه من أجل المذهب الشريف. يقول بعض تلامذته (قدس سره الشريف): إننا حضرنا درسه لسنين طويلة وكان هذا المجلس مفعما بالولاء والإخلاص لأهل بيت العصمة والطهارة كنا نحس بهذه الروح الولائية التي امتاز بها الميرزا (أعلى الله مقامه الشريف) فلا تطرح في مجلسه إلا المسائل العلمية أو الكلام عن مناقب أهل البيت (عليهم السلام) وفضائلهم أو مظلوميتهم (صلوات الله عليهم) أو الدفاع عن كيان التشيّع.

ﷺ عن أبي بصير، عن أبي عبد الله(عليه السلام)، قال: ما من شَهيد إلاّ ويحبّ أن يكون مع الحُسَين(عليه السلام) حتّى يدخلون الجنّة معه:[كامل الزيارات، ص ٢٢٠، باب ٣٨، ح ٣٢٢]

عشق الميرزا قدس سره لمجالس العزاء

المعروف عن فقيه أهل البيت (عليهم السلام) الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) أنه شديد البكاء في مجالس العزاء بنحو يؤثر تأثيرا بالغا على الحاضرين في المجلس وكان الطلاب وخصوصاً الشباب منهم يحدقون في ذلك الوجه النوراني لهذا الفقيه المقدس، وهم يرونه يسيل الدمع الغزير لمصائب أهل البيت (عليهم السلام).

لقد كان الميرزا (قدس سره الشريف) يقول لولده دائماً: «قل للخطيب أن يُكثر من العزاء» كان (رحمه الله) عاشقا لعزاء أهل البيت (عليهم السلام) فكان دائماً يخرج منديله الأسود – الذي أوصى بأن يُدفن معه في قبره – ويمسح دموعه بكل تواضع وإخلاص وهكذا كان فانيا في حب أهل بيت العصمة والطهارة، فكان يبكي بكاءا شديدا عند ذكر مصائبهم (عليهم السلام) بحيث كان ذلك مدعاة لبكاء الحاضرين في المجلس وإذا رأى أحدا وهو غير مهتم أو غافلا عن ذلك ذكّره أو أشار إلى بعض الحاضرين بأن يذكّره.

كان (قدس سره الشريف) يحب أن يطول مجلس العزاء وكان يقيم المجلس العزائي في مكتبه كل خميس صباحا وكان مواظبا على حضور المجلس ويشارك فيه بكل تواضع وإخلاص، وطالما كان الميرزا التبريزي

(قدس سره الشريف) يوصي بالعزاء ويقول للشباب: «تمسكوا بحبل الله المتين الذي هو أهل البيت (عليهم السلام) فإنهم سفينة النجاة». وكلما أُلقيت شبهة أو ذُكر انحراف كان (قدس سره الشريف) يبادر إلى الجواب ودفع الشبهة ولم يكن يسمح لأحد بالتشكيك في المعتقدات الدينية الحقة.

* * *

الميرزا التبريزي قدس سره
واهتمامه بنشر معارف أهل البيت عليهم السلام

ينقل الشيخ سعيد السواري فيقول: لقد توثقت بيني وبين الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) علاقة وثيقة إذ حضرت درسه المبارك لسنين متعددة واستفدت منه الكثير الكثير، وكنت في بعض الأحيان أطرح عليه بعض الإشكالات وكان يجيبني بكل دقة علمية وتواضع أخلاقي، فكان حبي يزداد له يوما بعد يوم. فقررت في يوم من الأيام أن اطلب منه أن يدعو لي لأنني أحبه حبا كثيراً، وحينما ذهبت إليه (قدس سره الشريف) وطلبت من الدعاء وقلت له: مولانا أنا أحبك كثيراً، فتبسم وقال: «شيخنا وأنا أحبك أيضاً، وفقك الله» وقبل أن أسافر إلى التبليغ ذهبت إلى الميرزا المقدس (قدس سره الشريف) لينصحني، فقلت له: مولانا؛ أنا مستعد للسفر لأداء التبليغ فماذا تنصحني؟ فأخذ (قدس سره الشريف) بيدي وقال بصوت ينبع منه الولاء والحب لأهل البيت (عليهم السلام): «شيخنا؛ ابذل قصارى جهدك في نشر معارف أهل البيت (عليهم السلام) وبيان فضائلهم ومظلوميتهم (صلوات الله عليهم) واهتم بهذا الجانب، وفي الأثناء تعرض للمسائل الأخلاقية ولا تجعل المنبر وسيلة لمفاهيم أخرى» يقول الشيخ السواري أن هذه الكلمات جعلتني مبهوتا؛ لأنني كنت أشعر بأنها تخرج من وجود الميرزا (قدس سره الشريف) وكلها

إخلاص وولاء لأهل البيت (عليهم السلام) لقد كان الميرزا (قدس سره الشريف) أستاذا بكل ما للكلمة من معنى وكان فقده ثلمة في الدين ورغم مرور سنتين على رحيله لازال تلامذته يتحسرون ويتألمون على فراقه أعلى الله تعالى مقامه الشريف.

* * *

الميرزا قدس سره ومواظبته على حضور مجالس العزاء

كان حضور الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) في مجالس العزاء مدرسة للآخرين تعلمهم الإخلاص والولاء لأهل البيت (عليهم السلام)، فقد كان قبل مرضه[1] إذا جلس في مجلس العزاء لا يقبل أن توضع خلفه وسادة بل كان يحب أن يجلس في مجلس العزاء كبقية الناس وكان يقول: « لا يصح أن يكون الحضور إلى مجلس أهل البيت (عليهم السلام) كالحضور إلى مجالس الاستراحة؛ لأن مجلس أهل البيت (عليهم السلام) مجلس منعقد لاحترام العترة الطاهرة وذكر فضائلهم (عليهم السلام) هذا بالإضافة إلى كون هذه المجالس من شعائر الله تعالى ويجب الحضور إليها بقدر الإمكان، ولهذا فإن من يحضر إلى هذه المجالس لابدّ أن لا يرى لنفسه أيّة أهمية حتى لو كان مرجعا من مراجع التقليد! فلذا لا تعاملوني بطريقة أشعر معها بأنني شخص مهم. إن الذي دعاني إلى حضور هذا المجلس هو التكليف وحب آل البيت (عليهم السلام) وأسأل الله تعالى أن يكون هذا الحضور ذخرا لي يوم لا ينفع مال ولا بنون» لقد كان الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) مصداقا جليا للمعزي لأهل البيت (عليهم السلام) وكلما أقام مجلسا لأهل البيت (صلوات

---

[1] إذ قال له الأطباء بأن الزكام مضر به جداً، فكانت توضع له وسادة حتى لا تترشح له رطوبة من حجر الأرضية.

الله عليهم) حضر بنفسه في ذلك المجلس وبكى بكاءا شديدا فقد كانت مجالسه (رحمه الله) قليلة النظير وكان يؤثر تأثيرا بليغا في كل من يراه، ومن خصائص الميرزا أنه يتأثر بشدة إذا رأى شخصا ينوي السفر إلى المشاهد المقدسة أو إذا رأى مسافرا عاد منها فيبادره بالقول: هنيئا لك حيث زرت الإمام الحسين (عليه السلام) حيث دعا لك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والصديقة الشهيدة (عليها السلام) والأئمة الأبرار، كما أن ملائكة الله الحافين بقبر الحسين (عليه السلام) تدعو أيضاً لزواره»[1].

---

[1] عن معاوية بن وَهب، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: قال لي: يا معاويةُ لا تَدع زيارة الحسين(عليه السلام) لخوف، فإنّ مَن تركه رأى من الحسرة ما يتمنّى إنّ قبره كان عنده، أما تحبُّ أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله(صلى الله عليه وآله) وعليّ و فاطمةُ والائمّة(عليهم السلام)؟ أما تحبُّ أن تكونَ ممّن ينقلب بالمغفرة لما مضى ويغفر لك ذنوب سبعين سَنة؟! أما تحبُّ أن تكون ممّن يخرج من الدُّنيا وليس عليه ذنبٌ تتبع به؟! أما تحبّ أن تكون غداً ممّن يصافحُه رسول الله(صلى الله عليه وآله)؛ كامل الزيارات، ص ٢٣٠، باب ٤٠، ح ٣٣٨؛ بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٥٣.

حدّثني حكيم بن داود، عن سلمة بن الخطّاب، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ـ عمّن ذكره ـ عن داود بن كثير، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: إنّ فاطمة(عليها السلام)بنت محمّد(صلى الله عليه وآله) تحضر لزوّار قبر ابنها الحسين(عليه السلام) فتستغفر لهم ذنوبهم؛ كامل الزيارات، ص ٢٣١، باب ٤١، ح ٣٤٣؛ جامع الأحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٣٧٠، ح ٤٥٦٧

عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله(عليه السلام)، أربعة آلاف ملك عند قبر الحسين(عليه السلام)شُعثٌ غبرٌ يبكونه إلى يوم القيامة، رئيسهم ملكٌ يقال له: منصور، فلا يزوره زائراً إلاّ ⟵

استقبلوه، ولا يودّعه مودّع إلاّ شيّعوه، و لا يمرض إلاّ عادوه، ولا يموت إلاّ صلّوا عليه [و] على جنازته، واستغفروا له بعد موته؛ الكافي، ج ٤، ص ٥٨١؛ كامل الزيارات، ص ٢٣٢، ح ٣٤٤.

عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: وكّل الله تبارك و تعالى بالحسين(عليه السلام) سبعين ألف ملك يصلّون عليه كلّ يوم شُعثاً غُبراً، و يدعون لمن زاره و يقولون: يا ربّ هؤلاء زُوّار الحسين(عليه السلام)؛ افعل بهم وافعل بهم ـ كذا و كذا ـ؛ كامل الزيارات، ص ٢٣٢، باب ٤١، ح ٣٤٥؛ ثواب الاعمال، ص ٨٧، من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٥٨١

عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: لا تدع زيارة الحسين(عليه السلام)، أما تحبّ أن تكون فيمن تدعو له الملائكة؛ كامل الزيارات، ص ٢٣٣، باب ٤١، ح ٣٤٦؛ بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٥٤، ح ١١

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: وكّل اللهُ تعالى بقبر الحسين(عليه السلام) سبعين ألف ملك يصلّون عليه كلّ يوم شُعثاً غُبراً من يوم قُتل إلى ما شاء الله ـ يعني بذلك قيام القائم(عليه السلام) ـ و يدعون لمن زاره و يقولون: يا ربّ هؤلاء زوّار الحسين(عليه السلام) افعل بهم و افعل بهم؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٥٨١، ح ٣١٧٣؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤١٥، ح ١٩٤٨٧؛ بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٥٤، ح

عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: كأنّي بالقائم(عليه السلام) على نجف الكوفة وقد لبس درع رسول الله(صلى الله عليه وآله) فينتفض هوبها فتستدير عليه، فيغشيها بخداجة من استبرق، ويركب فَرَساً أدهم بين عينيه شمراخ فينتفض به انتفاضة، لا يبقى أهل بلد إلاّ وهم يرون أنه معهم في بلادهم، فينتشر راية رسول الله(صلى الله عليه وآله) عمودها من عمود العرش وسائرها من نصر الله، لا يهوي بها إلى شيء أبداً إلاّ أهتكه الله. فإذا هزّها لم يبق مؤمن إلاّ صار قلبه كزبر الحديد، ويعطي المؤمن قوّة أربعين رجلاً، ولا يبقى مؤمن إلاّ دخلت عليه تلك الفرحة في قبره، وذلك حين يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم، فينحطّ عليه ثلاث عشر آلاف ملك وثلاثمائة وثلاث عشر ملكاً. قلت: كلّ هؤلاء الملائكة؟ قال: نعم الّذين كانوا مع نوح في السّفينة، والّذين كانوا مع إبراهيم حين أُلقي في النّار، والّذين كانوا مع موسى حين فلق البحر لبني إسرائيل، والّذين

الميرزا قدس سره يمشي حافيا محبة لأهل البيت عليهم السلام

إنه مؤسس الأيام الفاطمية وحامل لوائها والذي حوّل تلك الأيام إلى عاشوراء أخرى، إنه الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) في يوم الثالث من جمادى الثانية من كل سنة حيث يمشي حافيا

كانوا مع عيسى حين رفعه الله إليه، وأربعة آلاف ملك مع النّبيّ(صلى الله عليه وآله) مسوّمين وألف مردفين وثلاثمائة وثلاثة عشر ملائكةً بدريّين، وأربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين(عليه السلام) فلم يؤذن لهم في القتال. فهم عند قبره شُعثٌ غُبرٌ يبكونه إلى يوم القيامة، ورئيسهم ملك يقال له: منصور، فلا يزوره زائرٌ إلاّ استقبلوه ولا يودّعه مودّع إلاّ شيّعوه، ولا يمرض مريض إلاّ عيادوه، ولا يموت ميّت إلاّ صلّوا على جنازته، واستغفروا له بعد موته، وكلُّ هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم(عليه السلام)إلى وقت خروجه(عليه السلام)؛ كامل الزيارات، ص ٢٣٥، باب ٤١، ح ٣٤٨؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٢٨.

عن عنبسة، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: سمعته يقول: وكّل الله بقبر الحسين بن عليّ(عليهما السلام) سبعين ألف ملك يعبدون الله عنده، الصّلاة الواحدة من صلاة أحدهم تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميّين، يكون ثواب صلاتهم لزوّار قبر الحسين بن عليّ(عليهما السلام)و على قاتله لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين أبد الآبدين؛كامل الزيارات، ص ٢٣٥، باب ٤٢، ح ٣٤٩؛ مستدرك الوسائل، ج ١٠، ص ٢٤٤، ح ١١٩٣٦؛ بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٥٥.

عن بكر بن محمّد الأزديّ، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: وكّل الله تعالى بقبر الحسين(عليه السلام) سبعين ألف ملك شُعثاً غُبراً يبكونه إلى يوم القيامة، يصلّون عنده، الصّلاة الواحدة من صلاة أحدهم تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميّين، يكون ثواب صلاتهم وأجر ذلك لمن زار قبره(عليه السلام)؛ كامل الزيارات، ص ١٧٦، باب ٢٧، ح ٢٣٧ و ص٢٣٥، ح ٣٥٠؛ بحار الأنوار، ج ٩٨، ص٥٦.

على لهيب الأرض أحياءا لشهادة الزهراء (عليها السلام) ويتجه ومعه حشود من أهل الفضل والإيمان إلى حرم السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام).

وفي سنة ١٣٨٣ هجري شمسي تحرك الميرزا (قدس سره الشريف) على عادته المذكورة وكان الجو حاراً جداً مما سبب تقرحاً وجرحاً في رجليه وبعد الرجوع إلى المكتب بدأوا بمعالجة رجليه ومداواتها، وفي الأثناء دخل فضيلة الشيخ علي دهنين الإحسائي غرفة الميرزا وبرفقته ابن الميرزا (قدس سره الشريف) فالتفت الميرزا (رحمه الله) إلى الشيخ علي دهنين وقال له: « شيخنا: ما يفعله الهنود والباكستانيون من المشي على النار في أيام عاشوراء مواساة لسيد الشهداء (عليه السلام) ويقولون إن النار لا تحرقهم، وهم صادقون في قولهم هذا، فانظر إلى ما حصل لرجلي ولكنني حينما كنت أسير لم أشعر بأيّ ألم أو وجع».

* * *

ولتحترق رجلي لمظلومية أهل البيت عليهم السلام

ينقل ابن الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) فيقول: كانت مشي الميرزا (قدس سره الشريف) إلى حرم السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام) في يوم الثالث من جمادي الثانية وهو يوم شهادة مولاتنا فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) وكان ذلك اليوم يصادف في أيام الحر وكان الحر لاهباً في تلك الفترة بحيث لا يمكن وضع القدم حافية على الأرض؛ ولذا قلت لوالدي (قدس سره الشريف) : «مولانا: الحر شديد جداً، ولا يمكنك المشي حافيا بل لابدّ أن تلبس نعليك» فلطم على صدره وبكى وقال: «ولدي: ولتحترق قدماي، إن جميع ما أُقدّمه هو قليل بحق مولاتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام) ومصيبتها، فماذا فعلت بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى لحقها كل هذا الظلم والجور؟! ولدي: هل كانت مصيبة الزهراء مصيبة عابرة؟ كلا إنها مصيبة عظيمة؛ ولذا فإن جميع ما نفعله هو قليل بالنسبة إلى حقها علينا؛ ولذا سأفعل ما بوسعي لإحياء مصيبتها حتى لا أندم على التقصير بذلك يوم القيامة. لقد تحمّل أهل البيت (عليهم السلام) مصائب كثيرة، وسيد الشهداء (عليه السلام) قدّم الغالي والنفيس في سبيل الله تعالى واستشهد مظلوما وأُسر عياله وأهل بيته، فلتحترق قدماي لمظلومية أهل البيت (صلوات الله عليهم) » يقول ولده: حينما رجعنا إلى البيت رأينا أن رجليه قد تورما من شدة الحر ولكنه (قدس

سره الشريف) كان يبكي ويقول: هذا قليل بالنسبة إلى مظلومية مولاتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام). فرحم الله الميرزا التبريزي؛ عاش سعيدا ومات سعيدا.

* * *

الميرزا التبريزي قدس سره وعزاء سيد الشهداء عليه السلام

كانت إلى الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) أسئلة كثيرة عن الطريقة الصحيحة لعزاء سيّد الشهداء (عليه السلام)، فكان (رحمه الله) يبكي دائماً ويقول: إن الإمام الحسين (عليه السلام) قدّم كله ما عنده في سبيل الله وفدى دين الله تعالى بنفسه المقدسة، وأسال دمه الطاهر لكي لا تذهب جهود الرسالة هدرا وليحافظ على أتعاب جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمه الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء (سلام الله تعالى عليها) وأخيه الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) ولم يبخل على الدين بشيء فضحّى حتى بعياله وأهل بيته (عليهم السلام). وتكليفنا اليوم هو أن لا نتوانى في الحفاظ على شعائر الحسين (عليه السلام) وإحيائها حتى تبقى هذه الواقعة حيّة إلى الأبد إن شاء الله تعالى. إن كل من أراد أن يفوز في يوم القيامة فعليه أن يكون حسينيا بالمعنى الواقعي وأن يشارك في مجالس أهل البيت (عليهم السلام) في أيام حزنهم ومصيبتهم وخصوصاً أيام شهادة الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) وسيد الشهداء الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) وينبغي على المتمكن أن يشارك في هذه المجالس ويساعد فيها على قدر المستطاع وكل هذا سيسجل في ميزان أعماله يوم يلقى الله تعالى.

أفضل لحظات العمر عند الميرزا التبريزي قدس سره

سُئل ابن الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) عن أفضل اللحظات في عمر والده (رحمه الله) وعن مكانها وزمانها؟ فأجاب بأن أحلى لحظات الحياة عند والدي (قدس سره الشريف) هي اللحظات التي يجلس فيها تحت منبر العزاء مستمعا إلى الرثاء وغارقا في الحالة المعنوية وهو يستمع إلى الخطيب الذي ينعى أهل البيت (عليهم السلام) بطور حزين. وهناك لحظات معنوية أخرى كان والدي يحبها كثيراً وهي لحظات المطالعة والتدريس؛ فقد كان والدي (قدس سره الشريف) مشغوفا بالبحث والتحقيق وكان يبذل قصارى الجهد ليخرّج طلبة أفاضل ليبقوا من بعده كما إنه (رحمه الله) كان يسعى لإبقاء الآثار الخالدة التي يُستفاد منها بعد رحيله.

كان الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) يفقد صوابه أثناء العزاء ويقول لمن بجانبه: «قولوا للخطيب أن يزيد من قراءة المصيبة» وكان الدمع يتناثر من خديه كالمطر الغزير وكان ينشف وجهه النوراني بمنديل أسود يحتفظ به الميرزا (قدس سره الشريف) لهذا الغرض، وكان التأثر البليغ واضحا في بكائه أثناء مجالس مولاتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام) ومجالس أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وأخيه أبي الفضل العباس (عليه السلام) بحيث يتضح ذلك لكل من رآه؛ ولهذا كان (قدس سره الشريف)

يقول: « إن أفضل لحظات عمري هي عندما استمع إلى الخطيب وهو يرثي أهل البيت (عليهم السلام) ».

وفي زمان حياته (قدس سره الشريف) كان يقيم العزاء في مكتبه كل خميس وكان (رحمه الله) يجلس كبقية الناس في المجلس ويبكي معهم وكان الحاضرون يلاحظون احمرار عينيه بعد انتهاء العزاء وذلك لكثرة ما بكى[1].

---

[1] عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: كان عليّ بن الحُسَين(عليهما السلام) يقول: أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحُسَين بن عليّ(عليهما السلام)دمعةً حتّى تَسيل على خدّه بَوّأهُ الله بها في الجنّة غُرَفاً يسكنها أحقاباً، وأيّما مؤمن دمعت عيناه حتّى تَسيل على خدّه فينا لأذىً مسّنا من عدوّنا في الدّنيا بَوّأهُ الله بها في الجنّة مُبَوّأ صدق، وأيّما مؤمن مسّه أذىً فينا فدمعت عيناه حتّى تَسيل على خدّه من مضاضة ما أُوذي فينا صرّف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنّار؛(كامل الزيارات، ص ٢٠١، باب ٣٢، ح ٢٨٥؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٠١، ح ١٩٦٩٢).

عن سعد بن عبدالله، عن أبي عبدالله الجاموراني، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: سمعته يقول: إنّ البكاء والجزع مكروه للعبد في كلّ ما جزع ما خلا البكاء والجزع على الحُسَين بن عليّ(عليهما السلام)فإنّه فيه مأجور؛(كامل الزيارات، ص ٢٠١، باب ٣٢، ح ٢٨٦؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٠٧، ح ١٩٧٠٢).

عن أبي هارون المكفوف قال: قال أبو عبد الله(عليه السلام) ـ في حديث طويل له ـ: ومن ذكر الحُسَين(عليه السلام) عنده فخرج من عينه من الدّموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عزّوجلّ ولم يرض له بدون الجنّة؛(كامل الزيارات، ص ٢٠٨، باب ٣٣، ح ٢٩٧؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٠٧، ح ١٩٧٠٣).

عن الرّبيع بن منذر عن أبيه قال: سمعت عليّ بن الحُسَين(عليهما السلام)يقول: من قطرت عيناه فينا قطرة ودمعت عيناه فينا دمعة بَوّأهُ الله بها في الجنّة غُرَفاً يسكُنها أحقاباً؛ (كامل الزيارات، ص ٢٠٢، باب ٣٢، ح ٢٨٨؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٠٧؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٩٢).

عن مسمَع بن عبدالملك كردين البصريّ قال: قال لي ابو عبد الله(عليه السلام): يا مسمَع أنت من أهل العراق؛ أما تأتي قبر الحُسَين(عليه السلام)؟ قلت: لا؛ أنا رجلٌ مشهورٌ عند أهل البصرة، وعندنا مَن يتّبع هوى هذا الخليفة، و عدوّنا كثير من أهل القبائل من النُّصّاب وغيرهم، وليست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيُمثّلون بي، قال لي: أفما تذكر ما صنع به؟ قلت: نعم، قال: فتجزع؟ قلت: إي والله وأستعبر لذلك حتّى يرى أهلي أثر ذلك عليّ فامتنع من الطّعام حتّى يستبين ذلك في وجهي، قال: رَحِمَ الله دمعتَك، أما إنّك من الّذين يُعدُّون من أهل الجزع لنا، والّذين يَفرحون لفرحنا ويحزنون لحُزننا ويخافون لخَوفنا ويأمنون إذا أمنا، أما إنّك سترى عند موتك حضور آبائي لك و وصيّتهم ملك الموت بك، و ما يلقّونك به من البشارة أفضل، ولملك الموت أرقّ عليك وأشدّ رحمةً لك من الأمّ الشفيقة على ولدها، قال: ثمّ استعبرو استعبرت معه، قال: الحمد لله الّذي فضّلنا على خلقه بالرّحمة وخصّنا أهل البيت بالرّحمة، يا مسمَع إنّ الأرض والسّماء لتبكي مُنذ قُتل أميرالمؤمنين(عليه السلام) رحمةً لنا، وما بكى لنا من الملائكة، أكثر ومارَقأت دُموع الملائكة منذ قُتلنا، وما بكى أحدٌ رحمةً لنا و لما لقينا إلاّ رحمه الله قبل أن تخرج الدّمعة من عينه، فإذا سألت دُموعُه على خَدّه، فلو أنّ قطرةً من دمُوعه سَقطَت في جهنّم لأطفَئت حَرّها حتّى لا يوجدلها حَرٌّ، وإنّ الموجع لنا قلبُه ليفرح يوم يرانا عند موته فرحةً لا تَزال تلك الفرحَة في قلبه حتّى يرد علينا الحوض، وإنّ الكوثر ليفرح بمحبّنا اذا ورد عليه حتّى أنّه ليذيقه من ضروب الطّعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه، يا مسمَع مَن شرب منه شَربةً لم يظمأ بعدها أبداً، ولم يستق بعدها أبداً، وهو في بَرد الكافور و ريح المسك وطعم الزّنجبيل، أحلى من العسل، وألين من الزّبد، وأصفى من الدّمع، وأذكى من العَنبر يخرجُ من تسنيم، ويمرّ بأنهار الجنان يجرى على رَضراض الدُّرّ والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السّماء، يوجد ريحه من مَسيرة ألف عام، قدحانه من الذّهب والفضّة وألوان الجوهر، يفوح في وجه الشّارب منه كلُّ فائحة حتّى يقول الشّارب منه: يا ليتني تركت ههُنا لا أبغي بهذا بدلاً ولا عنه تحويلاً،

أما إنّك يا(بن) كردين ممّن تروى منه، و ما من عين بكت لنا إلاّ نعمت بالنّظر إلى الكوثر وسُقيت منه من أحبّنا، وأنّ الشّارب منه ليُعطى من اللّذة والطّعم والشّهوة له أكثر ممّا يعطاه من هو دونه في حبّنا.

وإنّ على الكوثر أميرالمؤمنين(عليه السلام) وفي يده عصاً من عوسَج يحطم بها أعداءَنا، فيقول الرّجل منهم: إنّي أشهد الشهادتين، فيقول: انطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك، فيقول: تبرّأ منّي إمامي الّذي تذكره، فيقول: إرجع إلى ورائك فقل للّذي كنت تتولاّه تقدّمه على الخلق فاسأله إذ كان خير الخلق عندك أن يشفع لك، فإنّ خير الخلق حقيق أن لا يراد شفع، فيقول: إنّى أُهلك عَطَشاً، فيقول له: زادك الله ظمأ وزادك الله عَطَشاً.

قلت: جُعلتُ فداك وكيف يقدر على الدُّنوّ من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟ فقال: ورع عن أشياء قبيحة، وكفّ عن شتمنا (أهل البيت) إذا ذكرنا، وترك أشياء اجتري عليها غيره، وليس ذلك لحبّنا ولا لهوى منه لنا، ولكن ذلك لشدّة اجتهاده في عبادته وتَدَيُّنه ولما قد شغل نفسه به عن ذكر النّاس فامّا قلبه فمنافق ودينه النّصب باتّباع أهل النّصب وولاية الماضين وتقدُّمه لهما على كلّ احد؛(كامل الزيارات، ص ٢٠٦، باب ٣٢، ح ٢٩١؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٩).

عبد الله بن بكير قال: حَجَجت مع أبي عبد الله(عليه السلام) ـ في حديث طويل ـ فقلت: يابن رسول الله(صلى الله عليه وآله) لو نُبش قبر الحسين بن عليّ(عليهما السلام) هل كان يُصاب في قَبره شيءٌ؟ فقال: يا ابن بكير ما أعظم مسائلك، إنّ الحسين(عليه السلام) مع أبيه وأمّه وأخيه في منزل رسول الله(صلى الله عليه وآله) ومعه يرزقون ويحبرون وإنّه لعلى يمين العرش متعلّق به يقول: يا ربّ أنجز لي ما وَعَدتني، وإنّه لينظر إلى زُوّاره وإنّه أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم و ما في رحالهم من أحَدهم بولده، وإنّه لينظر إلى مَن يبكيه فيستغفر له و يسأل أباه الاستغفار له، ويقول: أيّها الباكي لو عَلمتَ ما أعدّ الله لك لَفَرِحتَ أكثر ممّا حَزِنتَ، وإنّه ليستغفر له من كلّ ذنب وخطيئة؛ (كامل الزيارات، ص ٢٠٧؛ جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٥٥٥).

عن فضيل بن يسار، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: من ذُكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح بَعُوضَة غُفِرَ له ذنوبه ولو كانت مثل زَبَد البحر؛ (المحاسن، ج ١، ص ٦٣، ح ١١٠؛ كامل الزيارات، ص ٢٠٧، باب ٣٢، ح ٢٩٣؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٠١).

الميرزا التبريزي قدس سره وبكائه الشديد على سيد الشهداء عليه السلام

عندما يبدأ شهر محرم شهر الحزن والمصيبة كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) يقيم العزاء ويرتدي لباسا أسودا بهيئة المُعزّين بحيث لو رآه الرائي أدرك معنى الحزن في تلك الأيام. كان (قدس سره الشريف) يبدأ أيام محرم بالحزن والجزع وكان إذا حضر مجلس العزاء يبكي بكاءا شديدا فترى الدمع ينهمر من عينيه كالمطر الغزير وهو يقول للخطيب: «أكثر من قراءة المصيبة !» كان (قدس سره الشريف) يفقد يتأثر كثيراً ويبكي كثيراً في المجلس بحيث يؤثر ذلك في الحاضرين، وكل من رآه على تلك الحالة اشفق عليه وقال له:«مولانا: أرفق بنفسك قليلا، فهذا قد يؤثر على صحتك» وكان الميرزا (قدس سره الشريف) يجيب قائلا: «إن هذه الدموع أدخرها لأيام قبري وحشري بين يدي الله، أريد أن يُسجل اسمي ضمن معزيّ سيد الشهداء (عليه السلام) » وكان بالإضافة إلى سعيه

عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: أيّما مؤمن دَمَعَت عيناه لقَتل الحُسَين(عليه السلام) دمعةً حتّى تسيل على خَدّه بَوّأه الله بها غُرَفاً في الجنّة يسكنها أحقاباً؛ (كامل الزيارات، ص ٢٠١، باب ٣٢، ح ٢٨٥؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٠١، ح ١٩٦٩٢).

فضيل بن فضّالة، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: من ذُكرنا عنده ففاضَت عيناه حرّم الله وَجهَه على النّار؛ (كامل الزيارات، ص ٢٠٧، باب ٣٢، ح ٢٩٦؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٠٩، ح ١٩٧٠٨؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٥).

الحثيث لجمع الحسنات والصالحات لآخرته كان ساعيا إلى تعليم الآخرين كيف ينبغي أن يتعاملوا مع مقام أهل البيت (عليهم السلام)الشامخ.

كل من كان ينظر إلى ذلك الوجه الملائكي يُدرك أسرار الولاء لأهل البيت (عليهم السلام)[1].

---

[1] عن أبي عبد الله(عليه السلام)، قال: نظر أمير المؤمنين(عليه السلام) إلى الحُسَين فقال: يا عَبرة كلّ مؤمن، فقال: أنا يا أبتاه، قال: نعم يا بنيّ؛(جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٥٥٧).

عن أبي عُمارة المُنشد، قال: ما ذكر الحُسَين(عليه السلام) عند أبي عبد الله(عليه السلام) في يوم قطّ فرُئيَ أبو عبد الله(عليه السلام)متبسّماً في ذلك اليوم إلَى اللّيل، وكان(عليه السلام) يقول: الحُسَين(عليه السلام)عَبرة كلّ مؤمن؛ (كامل الزيارات، ص ٢١٤، باب ٣٦، ح ٣٠٩؛ مستدرك الوسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٣١٢، ح ١٢٠٧٣).

عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله(عليه السلام): قال الحُسَين بن عليّ(عليهما السلام): أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمنٌ إلاّ استعبر؛(كامل الزيارات، ص ٢١٥، باب ٣٦، ح ٣١٠).

عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله(عليه السلام)، قال: قال الحُسَين(عليه السلام): أنا قتيل العبرة؛(بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٧٩؛ العوالم، ص ٥٣٦).

عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله(عليه السلام)، قال: كنّا عنده فذكرنا الحُسَين(عليه السلام)وعلى قاتله لعنة الله، فبكى أبو عبد الله(عليه السلام)وبكينا، قال: ثمّ رفع رأسَهُ، فقال: قال الحُسَين(عليه السلام): أنا قتيل الغَبرة، لا يذكرني مؤمن إلاّ بكى ـ وذكر الحديث؛(بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٧٩). ⊂

الميرزا الكبير قدس سره وأصوات البكاء

كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) يحب البكّائين على مصائب أهل البيت (عليهم السلام) فإذا جاء أحدهم عنده كان يأنس به كثيراً ويطلب منه أن يكرر المجيء ويقول له مبسما: «أسألك الدعاء» وكان الميرزا (قدس سره الشريف) نفسه كثير البكاء في مجالس العزاء بحيث كانت الدموع تسيل على وجنتيه كما يسيل الغيث وكان يستزيد الخطباء في قراءة المصيبة، وإذا تعرض الخطيب لذكر المصيبة كان التأثر يبدو واضحا على الميرزا (قدس سره الشريف) بحيث كان يتحرك من مكانه ويبدو عليه التألم والجزع.

كان الميرزا (قدس سره الشريف) يشير مرارا وتكرارا إلى ثواب البكاء على مصيبة سيد الشهداء (عليه السلام) ويقول: «الإنسان معرض للزلل في طول حياته والشيطان ناصب حبائله له دائماً وربما يقع هذا الإنسان في مصيدة الشيطان أحياناً؛ ولذا لابدّ من الاحتماء بحصن أهل البيت (عليهم السلام) من كيد الشياطين، ومن الطرق التي يُحتمى بها من الشيطان هو طريق البكاء على مصائب أهل البيت (صلوات الله عليهم) وطلب العون

عن هارُون بن خارجة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال الحُسَين (عليه السلام): أنا قتيل العبرة قُتلتُ مَكرُوباً وحقيق عَلي الله أن لا يأتيني مكروب قطّ إلاّ ردّه الله وقلبه إلى أهله مسروراً؛ (كامل الزيارات، ص ٢١٦، ح ٣١٤؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٧٩؛ العوالم، ص ٥٣٦).

منهم (عليهم السلام) وبالإضافة إلى الأجر الجزيل على البكاء على سيد الشهداء (عليه السلام) وأهل البيت (صلوات الله عليهم) فإنها أفضل ذخيرة يأخذها المؤمن معه إلى قبره وقيامته» كان إذا رأى أحدا وهو غير مهتم أو غافلا عن العزاء نظر إليه نظرة تجعله يلتفت إلى غفلته ويدرك بأنه لابدّ أن يبدأ بالبكاء[1].

---

[1] عبدالله بن جعفر في (قرب الإسناد) عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمّد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال للفضيل: تجلسون وتتحدثون؟ فقال نعم، فقال: إنّ تلك المجالس أحبّها، فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحيى أمرنا، يا فضيل من ذَكَرَنا أو ذُكِرْنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر؛ (قرب الاسناد، ص ٣٦، ح ١١٧؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٢، ح ١٤؛ العوالم الامام الحسين(عليه السلام)، ص ٥٢٧؛ لواعج الأشجان، ص ٤).

عن علي بن الحسن بن علي ابن فضّال، عن أبيه، قال: قال الرضا(عليه السلام): من تذكّر مصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم يموت القلوب... الحديث؛(الأمالي الصدوق، ص ١٣١؛ عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ٢٦٤).

عن الريان بن شبيب، عن الرضا(عليه السلام) (في حديث) أنّه قال له: يا بن شبيب إن كنت باكيا لشيء فابك للحسين بن علي(عليهما السلام) فإنّه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله ـ إلى أن قال: ـ يا بن شبيب إن بكيت على الحسين(عليه السلام) حتى تصير دموعك على خدّيك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً قليلاً كان أو كثيرا يابن شبيب إن سرّك أن تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك فزر الحسين(عليه السلام). يا بن شبيب إن سرّك أن تسكن الغرف المبنية في الجنّة مع النبيّ وآله صلّى الله عليهم فالعن قتلة الحسين. يابن شبيب إن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين فقل متى ما ذكرته: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً. يابن شبيب إن ⟵

سرّك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا، وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلو أن رجلاً أحبّ حجراً لحشره الله معه يوم القيامة؛ (عيون أخبار الرضا(عليه السلام)، ج ١، ص ٢٩٩، ح ٥٨؛ موسوعة أحاديث اهل البيت، ج ٢، ص ٧٨).

عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) يابن رسول الله كيف صار يوم عاشورا يوم مصيبة وغم وحزن وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله(صلى الله عليه وآله)، واليوم الذي ماتت فيه فاطمة(عليها السلام)، واليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين(عليه السلام)، واليوم الذي قتل فيه الحسن(عليه السلام) بالسم؟ فقال: إن يوم الحسين أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام، وذلك أن أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله عزّ وجلّ كانوا خمسة، فلما مضى عنهم النبي(صلى الله عليه وآله)بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين، فكان فيهم للناس عزاء وسلوة، فلما مضت فاطمة كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين للناس عزاء وسلوة، فلما مضى أمير المؤمنين(عليه السلام) كان للناس في الحسن والحسين عزاء وسلوة فلما مضى الحسن كان للناس في الحسين عزاء وسلوة، فلما قتل الحسين لم يكن بقي من أصحاب الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوة، فكان ذهابه كذهاب جميعهم كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة... الحديث؛ (وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٠٤؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٦٩).

عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا(عليه السلام) قال: من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه يجعل الله عزّ وجلّ يوم القيامة يوم فرحه وسروره وقرّت بنا في الجنان عينه، ومن سمّى يوم عاشوراء يوم بركة وادّخر لمنزله فيه شيئاً لم يبارك له فيما ادّخر، وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيدالله بن زياد وعمر بن سعد لعنهم الله إلى أسفل درك من النار؛ (أمالي الصدوق، ص ١٩١؛ عيون أخبار الرضا(عليه السلام)، ج ٢، ص ٢٦٧).

عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا(عليه السلام) (في حديث): فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فإن البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام. ثم قال(عليه السلام): كان أبي(عليه السلام)إذا دخل شهر المحرّم لا يرى ضاحكا، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي عشرة أيام، فإذا كان

يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين(عليه السلام)؛ (وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٠٤؛ مناقب آل ابي طالب، ج ٣، ص ٢٣٨؛ إقبال الأعمال، ج ٣، ص ٢٨).

محمّد بن محمّد المفيد في (مسارّ الشيعة) قال: وفي العاشر من المحرّم قتل الحسين(عليه السلام) وجاءت الرواية عن الصادق(عليه السلام)باجتناب الملاذ فيه وإقامة سنن المصائب، والامساك عن الطعام والشراب إلى أن تزول الشمس، والتغذّي بعد ذلك بما يتغذّى به أصحاب المصائب كالألبان وما أشبهها دون اللذيذ من الطعام والشراب؛ (وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٠٥؛ مسار الشيعة، ص ٤٣).

عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله(عليه السلام) (في حديث) أنّه قال لشيخ أين أنت عن قبر جدّي المظلوم الحسين؟ قال: إنّي لقريب منه، قال: كيف إتيانك له؟ قال: إنّي لآتيه وأكثر، قال: ذاك دم يطلب الله تعالى به. ثمّ قال: كلّ الجزع والبكاء مكروه ما خلا الجزع والبكاء لقتل الحسين(عليه السلام)؛ (صراط النجاة، ج ٣، ص ٤٤٣؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٠٥).

عن حسين الأشقر، عن محمّد بن أبي عمارة، عن جعفر بن محمّد(عليه السلام) قال: من دمعت عيناه فينا دمعةً لدم سفك لنا أو حقّ لنا نقصناه أو عرض انتهك لنا أو لأحد من شيعتنا بوأه الله تعالى بها في الجنّة حقباً؛ (وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٠٦؛ العمدة ابن البطريق، ص ٣٩٦، ح ٧٩٤).

عن الحسين بن ثوير، عن الصادق(عليه السلام) قال: (في حديث :) إن أبا عبدالله الحسين(عليه السلام)لمّا قضي بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهنّ وما بينهنّ، ومن يتقلّب في الجنّة والنار، من خلق ربّنا وما يرى وما لا يرى، بكى على أبي عبدالله الحسين(عليه السلام) إلاّ ثلاثة أشياء لم تبك عليه، قلت: وما هذه الثلاثة الأشياء؟ قال: لم تبك عليه البصرة ولا دمشق ولا آل عثمان عليهم لعنة الله.(الكافي، ج ٤، ص ٥٧٥؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٠٦).

عن فضيل وفضالة عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه حرّم الله وجهه على النار؛ (كامل الزيارات، ص ٢٠٧؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٠٩).

إيمان الميرزا التبريزي قدس سره بالبكاء على الإمام الحسين عليه السلام

يقول السيد محمد الموسوي: كنت في حرم الإمام الرضا (عليه السلام) فرأيت الخطيب الشهير الشيخ عبد الحسين الخراساني (رحمه الله) وجرى ذكر الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) فتحسر الشيخ الخراساني وتأوه وذكر بعض فضائل الميرزا (قدس سره الشريف) وقال: رحمة الله تعالى عليه ورزقه علوّ الدرجات؛ فقد كان فانيا في حبّ آل البيت (صلوات الله عليهم) وكان يُكثر من البكاء في مجالسهم (عليهم السلام) وكان يرى لزوم البكاء على مصيبة سيّد الشهداء (عليه السلام) وهذا

عن علقمة، عن أبي جعفر(عليه السلام) في حديث زيارة الحسين(عليه السلام) يوم عاشوراء من قرب وبعد ـ قال: ثم ليندب الحسين(عليه السلام) وليبكه، وليأمر من في داره ممّن لا يتّقيه بالبكاء عليه، وليقيم في داره المصيبة باظهار الجزع عليه، وليعزّ بعضهم بعضاً بمصابهم بالحسين(عليه السلام)، وأنا ضامن لهم إذا فعلوا ذلك على الله عزّ وجلّ جميع ذلك يعني ثواب ألفي حجة، وألفي عمرة، وألفي غزوة ـ قلت: أنت الضامن لهم ذلك ـ والزعيم؟ قال: أنا الضامن والزعيم لمن فعل ذلك. قلت: وكيف يعزّي بعضنا بعضا؟ قال: تقول عظم الله أجورنا بمصابنا بالحسين(عليه السلام)، وجعلنا وإيّاكم من الطالبين بثأره مع وليه والإمام المهدي من آل محمد، وإن استطعت أن لا تنشر يومك في حاجة فافعل، فإنّه يوم نحس لا تقضى فيه حاجة مؤمن، وإن قضيت لم يبارك له فيها، ولا يرى فيها رشداً، ولا يدّخرنّ أحدكم لمنزله فيه شيئاً، فمن ادّخر في ذلك اليوم شيئاً لم يبارك له فيما ادّخر، ولم يبارك له في أهله فإذا فعلوا ذلك كتب الله لهم ثواب ألف حجّة وألف عمرة وألف غزوة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان له كثواب كلّ نبيّ ورسول وصدّيق وشهيد مات أو قتل منذ خلق الله الدنيا إلى أن تقوم الساعة... الحديث؛ (المصباح المتهجد، ص ٧١٣؛ موسوعة أحاديث اهل البيت، ج ٢، ص ٨٠).

بنفسه دليل على عظمة الولاء الذي كان يمتلكه هذا المرجع الكبير (قدس سره الشريف). كانت دموع الميرزا (قدس سره الشريف) تنهمل كالمطر في مجالس أهل البيت (صلوات الله عليهم) وخصوصاً على سيد الشهداء (عليه السلام) والصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) وكان يوصي الخطباء بالإكثار من قراءة المصيبة. ومما كان يقوله (قدس سره الشريف): « أفضل لحظات عمري هي اللحظات التي كنت ازور فيها العتبات المقدسة واللحظات التي كنت اجلس فيها لعزاء أهل البيت (عليهم السلام) ».

وحينما ذُكرت هذه الكلمة عند ابن الميرزا (قدس سره الشريف) أضاف إليها قائلا: إذا رأى والدي في مجلس العزاء شخصا وهو جالس لا يبكي كان (قدس سره الشريف) يتأثر كثيراً من ذلك ويذكّره أو يشير إليّ لتذكيره ويقول: «قولوا له بأن لا يجلس في المجلس وهو غير مهتم بالبكاء على المصيبة فعلى الأقل ينبغي له أن يتظاهر بالبكاء».

وكان الميرزا (قدس سره الشريف) لا يتمالك نفسه أثناء العزاء وكان الدمع ينهمر من عينيه كالمطر الغزير ويوصي الخطباء دائماً بقوله: «أكثروا من قراءة العزاء».

* * *

من بكى وهو عارف فهو من أهل الجنة

حينما كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) يجلس في مجالس العزاء كان (قدس سره الشريف) لا يملك نفسه من كثرة البكاء وكانت الدموع تهطل من عينيه المباركتين كهطول الأمطار، وكان ذلك يُحدث في الآخرين تأثيرا عجيبا.

وفي يوم من الأيام قال له ولده: «مولانا: لماذا تفعل هكذا في مجلس العزاء وأنت في هذه الحالة الصعبة (حيث كان ذلك في الأربع سنين الأخيرة قبل وفاته (قدس سره الشريف) حيث لازمه المرض) فإن ذلك سيتسبب في زيادة الضغط على صحتك» فأجاب الميرزا ولده قائلا: «ولدي: إذا قَبِل الله تعالى بكائي لمصائب أهل البيت (صلوات الله عليهم) فإنني أروم من بكائي هذا هدفين: الأول أن تكون ذخرا لي في قبري ويوم حشري بين يدي الله ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون﴾ فإن البكاء في مصائب أهل البيت (عليهم السلام) حلّال للمشاكل، وبالإضافة إلى تأثيره الدنيوي فهو أيضاً ذخيرة يأخذها المؤمن معه إلى آخرته، وإن من بكى على مصائب أهل البيت (عليهم السلام) وهو عارف بهم وبعظمتهم فهو من أهل الجنة.

وأما الهدف الثاني: فإنني أريد أن يكون بكائي درسا للمؤمنين وخصوصاً طلبة العلوم الدينية منهم الذين يرشدون الناس إلى طريق الهداية، إنني أريد أن يتعلم هؤلاء كيف يكون الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) وكيف ينبغي أن يُقام العزاء لهم (صلوات الله عليهم) ولا يعتبر هؤلاء الطلبة والمؤمنون أنفسهم شيئا ويحسبون لأنفسهم حسابا إذا تعلق الأمر بأهل البيت (عليهم السلام) بل إن البكاء واللطم على مصائب أهل البيت (صلوات الله عليهم) بالإضافة إلى كونه أداء للواجب في حقهم هو أيضاً ذخيرة قيّمة للقبر وللقيامة؛ لأن العين التي تبكي على أهل البيت (عليهم السلام) في الدنيا لن تُحشر باكية يوم الحشر الأكبر، فعلينا إذن أن ندخر لآخرتنا ما دمنا أحياءا ومادامت الفرصة موجودة، وإن من أهم وأفضل ما يدخره المؤمن لآخرته هو البكاء على أهل البيت (صلوات الله عليهم) وما جرى عليهم من ظلم وعدوان ونسأل الله تبارك وتعالى أن يرحمنا ببركة هذا البكاء وأن يتجاوز عن تقصيرنا وأن يوفقنا إلى مرضاته عنا».

* * *

الميرزا التبريزي قدس سره ومنديل بكائه

كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) يشارك بكثرة في مجالس العزاء التي تنعقد لمصائب أهل البيت (صلوات الله عليهم) وكان معه دائماً منديلان خصصهما للبكاء في العزاء فكان حينما يبكي يمسح عينيه المباركتين بهما وحينما تنتهي المراسم كان يضعهما في مكان خاص ويحافظ عليهما بشدة.

كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) محبا لأهل البيت (صلوات الله عليهم) بكل معنى الكلمة فقد أوصى أولاده بأن يدفنوا معه هذين المنديلين إذا وفد على ربه. وحينما رحل عن هذا الدنيا بحث أولاده عن هذين المنديلين فلم يجدوهما فتألموا كثيراً لكونهم لم يجدوهما وبالتالي لم يتمكنوا من تنفيذ وصية الوالد الراحل (قدس سره الشريف) وحينما بدأوا بتكفينه وجدوا هذين المنديلين بين طيات الكفن! ومن هنا عرفوا أن الميرزا (قدس سره الشريف) قبل الذهاب الأخير إلى المستشفى التي توفي فيها كان قد وضع المنديلين في كفنه حتى يطمئن بذلك إذ قد ينسى أهله وضعها نظرا لصعوبة الموقف عند فَقْد الميرزا (رحمه الله) وقد وضع أحد المنديلين في يده اليمنى ووضع الآخر على صدره.

وطالما بكى الميرزا (قدس سره الشريف) على أهل البيت (صلوات الله عليهم) ومسح عينيه بهذين المنديلين سنينا متمادية وكان يقول دائماً: «إذا كان عندي من شيء ينفعني في آخرتي فهو هذين المنديلين اللذين مسحت دموع عشقي لأهل البيت (عليهم السلام) بهما» وقد دُفنا معه في قبره ليكونا شاهدا على حب هذا الرجل لأهل بيت النبوة (صلوات الله عليهم)، كان (قدس سره الشريف) معتقدا أنهما سيشفعان له يوم القيامة، فرحم الله الميرزا التبريزي برحمته الواسعة وأسكنه الفسيح من جناته.

* * *

حب الميرزا قدس سره لسيد الشهداء عليه السلام

كان من بين الأسئلة التي طالما سُئل عنها الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) هو هذا السؤال والذي أصبح فيما بعد شبهة من الشُبهات التي يطرحها البعض، والسؤال حول بعض الحوادث والوقائع التي ينقلها الخطباء على المنابر عند ذكر المصيبة ليستدروا الدمع من أعين الناس. فكان الميرزا التبريزي (رحمه الله) يجيب وعيناه غارقتان بالدموع: «إن المصائب التي لاقاها أهل البيت (صلوات الله عليهم) أعظم بكثير مما نُقل في الكتب، وخصوصاً مصيبة سيد الشهداء (عليه السلام)، إذا نقل الخطيب ما يوجب بكاء الناس وتقريبهم إلى واقعة الطف فلا مانع من ذلك وينبغي له حينها أن يشير إلى المصدر ويقول: «ذُكر ذلك في الكتاب الكذائي» ويكفيه ذلك. إن الخطباء أحياناً ينقلون لسان الحال وليس نفس ما جرى وهذا يؤثر في الناس أيّما تأثير، فهم يصفون ما جرى على الإمام الحسين (عليه السلام) حينما برز ولده علي الأكبر إلى الميدان وكذلك يصفون ما جرى له (عليه السلام) عندما ذُبح ولده الرضيع بين يديه ووداعه الأخير مع أخته الحوراء زينب (عليها السلام) فيصفون ذلك بصور مؤلمة وكأنها وقعت بالفعل».

الميرزا التبريزي قدس سره ومنديله الذي خصصه للعزاء

كان للفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) منديلا أسود خصّصه لمجالس العزاء التي تقام لمصائب أهل البيت (صلوات الله عليهم) وكان لا ينسى ذلك إلى نادرا؛ ففي بعض الأحيان يشارك الميرزا (قدس سره الشريف) في مجالس العزاء بدون علم مُسبق؛ ولذا فقد لا يكون معه هذا المنديل المُشار إليه، ولكنه حينما يُخبَر بأن هناك مجلس يقام في مكان ما فإنه يحمل معه منديلين: أحدهما أسود خصصه للبكاء لمصائب أهل البيت (عليهم السلام) إذ كان يمسح به دموعه المباركة، والآخر كان أبيضا يمسحه به أنفه وفمه. كان (قدس سره الشريف) ملتزما بمسح دموعه بذاك المنديل الأسود وكان يقول دائماً: «أنا ادخر هذا المنديل لأيام القبر وقد أوصيت بأن يُدفن معي هذين المنديلين ليكونا أمانا لي يوم دخولي قبري ويوم حشري بين يدي الله تعالى».

وقد تمّ للميرزا (قدس سره) ما أراد ودُفنا هذين المنديلين معه في قبره، وهذا درس آخر في طريقة الأمان من القبر وعذابه وليفعل المؤمنون ذلك ويمسحوا دموعهم بمنديل خاص ليشفع لهم عند الله تعالى ويهوّن عليهم ساعات الحشر، رحم الله الميرزا التبريزي فقد عاش سعيدا ومضى سعيدا.

* * *

انحراف عين الميرزا التبريزي قدس سره لكثرة البكاء

كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) يبكي كثيراً في أيام مصائب أهل البيت (صلوات الله عليهم) إلى درجة كانت عينه تحمّر لساعات وتبدو عليه آثار البكاء. وكان ذلك يتجلى بوضوح في الأيام الفاطمية (في سنة ١٤٢٧ هـ) حيث كان (قدس سره الشريف) لا يتمالك نفسه من كثرة البكاء، ونظرا لضعف بنيته وتقدّمه في السن فقد كان بعض المحيطين به يرقّون لحاله ويقولون له: «مولانا؛ قلّل من هذا البكاء الشديد؛ لأن ذلك قد يؤثر على صحتك وسلامتك» فكان (قدس سره الشريف) يجيبهم قائلا: «لا يمكنني ذلك ! لأن مصائب الزهراء (صلوات الله عليها) كانت من الشدة بمكان بحيث لا يمكن للإنسان أن يتمالك نفسه» وقد أدّى ذلك إلى وقوع انحراف في عينه اليسرى وقد لاحظ المحيطون به وخصوصاً أعضاء مجلس الاستفتاءات أن الميرزا التبريزي قد فقد التحكم بعينه اليسرى. وحينما عرضت حالته على مختلف الأطباء الذين فحصوه بدقة وكلهم أجابوا بأن عينه سليمة ولكنها انحرفت لكثرة البكاء ومن هؤلاء الأطباء الذين فحصوا عين الميرزا (قدس سره الشريف) الدكتور *تلاشان* فقد أجاب بعد المعاينة: إن العين سليمة ولكنها تعبت كثيراً

لكثرة البكاء، ولكن لا ينبغي لكم أن تقلقوا بل اطلبوا من سماحة الشيخ أن يستريح وأن يريح عينيه لفترة من الزمن.

وكان بعض الأطباء يسأل: ماذا كان الميرزا يفعل حتى انحرفت عينه؟ فكنا نجيبهم بأن الميرزا كان كثير البكاء وشديده أيام شهادة الأئمة (صلوات الله عليهم) وخصوصاً مصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) ومصيبة الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها). وكان الأطباء يتأثرون عند سماع ذلك وكان هذا التأثر باديا على وجوههم ويقولون: عجبا لهذا الشيخ الكبير كم يحمل من الولاء والإخلاص لأهل هذا البيت الطاهر (صلوات الله عليهم).

كان الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) يبكي بكثرة على مصائب الأئمة (صلوات الله عليهم) وكان يكرر دائماً: « لقد كان ما جرى من المصائب على أهل بيت النبوة عظيماً جداً، وخصوصاً مولاتنا فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) وولدها سيد الشهداء (عليه السلام)، فبأيّ حقٍ جرى عليهم ما جرى؟! » وكان يبكي بعد ذكر هذا الكلام ويقول: «تحملت مولاتنا الزهراء (عليها السلام) مصائب كثيرة بعد رحيل والدها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكنها صبرت كزوجها (عليه السلام) لحفظ بيضة الإسلام وأتعاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وتحملت مع زوجها الكثير من المصائب عند الدفاع عن حريم الولاية، حيث لم يحفظ

الغاصبون حرمتهما وهجموا على دارهما وأحرقوها. وفي نهاية المطاف عصروها بين الحائط والباب وضربوها مما أدى إلى شهادتها (صلوات الله عليها)».

* * *

الميرزا التبريزي قدس سره وحبه لزيارة كربلاء

عندما سقط طاغوت العراق وفُتح الطريق للإيرانيين لزيارة كربلاء كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) يتمنى أن يوفق لزيارة العتبات المقدسة في العراق. وقد هيّأ جواز سفره للسفر إلى العراق، وكان ينتظر هدوء الأوضاع ليسافر إلى تلك العتبات الشريفة. وكان يسأل يوميا عن الأوضاع هناك ويتحسر لزيارة العتبات ويبكي قائلا: «ما هي الأوضاع هناك؟ هل رزقنا الله التوفيق للزيارة؟» فجاءه بعض المقلدين وعرض عليه موضوع العمرة وتبرع بتكاليف السفر، ولكن الميرزا (قدس سره الشريف) لم يتقبل ذلك وقال: «أنا لا أزور أيّ مكان آخر قبل زيارتي لكربلاء؛ لأن زيارة كربلاء أفضل الأعمال، ثم إذا رآني الناس قد سافرت إلى العمرة يتصورون أن العمرة أفضل من زيارة كربلاء وتكليفي هو أن أزور كربلاء أولاً إذا وفقني الله تعالى لذلك حتى إذا عرف الآخرون بذلك يعلمون أن السفر إلى كربلاء هو الأفضل.»؛ ولذا لم يسافر الميرزا (قدس سره الشريف) إلى العمرة حتى آخر عمره الشريف على رغم الإصرار الشديد من مقلديه وكان يجيبهم قائلا: «لا أسافر إلى العمرة حتى أسافر إلى كربلاء» وكان إذا ذكر كربلاء بكى. وإذا سمع شخصا يقول انه سيسافر إلى كربلاء يبكي ويقول له: «هنيئا لك إذ وفقك الله تعالى لأداء أفضل

الأعمال» وفي نهاية المطاف لم يسافر الميرزا (قدس سره الشريف) إلى كربلاء بسبب تدهور الظروف الأمنية آنذاك.

إن الميرزا (رحمه الله) وإن لم يسافر إلى كربلاء ورحل عن هذه الدنيا وهو في حسرة الزيارة إلا إننا على يقين بأن روحه الطاهرة تزور العتبات حرة طليقة[1].

* * *

[1] عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: سألته عن زيارة قبر الحسين(عليه السلام)، قال: إنّه أفضل ما يكون من الأعمال؛ [كامل الزيارات، ص ٢٧٦، ح ٤٣١ و ٤٣٢؛ جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٣٥٤]

عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: من أحبّ الأعمال إلى الله تعالى زيارة قبر الحسين(عليه السلام)، وأفضل الأعمال عندالله إدخال السرور على المؤمن. وأقرب ما يكون العبد إلى الله تعالى هو ساجد باك؛ [كامل الزيارات، ص ٢٧٧، ح ٤٣٤؛ موسوعة أحاديث اهل البيت، ج ٤، ص ٤١٠].

الميرزا التبريزي قدس سره وزيارة كربلاء

بعدما سقط ديكتاتور العراق كان الناس في أيام الحج يسألون الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) عن أفضلية السفر إلى العمرة أو إلى كربلاء المقدسة. وكان (قدس سره الشريف) يجيب قائلا: حينما كان الطريق إلى كربلاء مُيَسرا في السابق لم يكن من المتعارف السفر إلى العمرة بل كان الناس يذهبون إلى كربلاء والحج يجب على المستطيع مرة في العمر بينما السفر إلى كربلاء يعتبر من أفضل الأعمال وثوابه أعظم من ثواب الحج والعمرة ولله جلّ وعلا عناية خاصة بزوار الإمام الحسين (عليه السلام) وله أجر وثواب خاص. إن السفر إلى كربلاء وزيارة مشاهدها يضفي على نفس المؤمن هدوءا وطمأنينة وهو بالإضافة إلى ذلك يعتبر مساهمة في حفظ الشعائر الإلهية التي تحفظ بدورها دين الله تعالى، وينبغي للإنسان أن يواظب على زيارة كربلاء ما دامت الفرصة متاحة حتى يُحسب له أجر الزائرين إن شاء الله تعالى وعلى أية حال فإن السفر إلى كربلاء مقدّم على السفر إلى الحج أو العمرة. ومما يجدر ذكره أن بعض مقلدي الميرزا (قدس سره الشريف) في الخارج اقترح عليه أن يسافر إلى مكة لغرض أداء مناسك العمرة المفردة ولكنه (قدس سره الشريف) لو يوافق على ذلك وقال: إذا سافرت إلى العمرة سيتصور الناس أن العمرة أفضل من

زيارة كربلاء؛ ولذا فإنني سوف لن أسافر إلى العمرة قبل سفري إلى كربلاء[١].

---

(١) عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله(عليه السلام) (في حديث) قال: ومن زار قبر الحسين(عليه السلام) عارفاً بحقّه كتب الله له ثواب ألف حجّة مقبولة، وغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر؛ [وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٤٥؛ أمالي الطوسي، ص ٢١٥]

عن قدامة بن مالك، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من أراد زيارة قبر الحسين(عليه السلام)لا أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعةً محصت ذنوبه كما يمحص الثوب في الماء، فلا يبقى عليه دنس، ويكتب الله له بكلّ خطوة حجّة، وكلّ ما رفع قدماً عمرة؛ [تهذيب الاحكام، ج ٦، ص ٤٤؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٤٦]

عن عليّ بن معمر، عن بعض أصحابنا قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): إنّ فلاناً أخبرني أنّه قال لك: إنّي حججت تسع عشرة حجّة وتسع عشرة عمرة، فقلت له: حجّ حجة أخرى، واعتمر عمرة أخرى يكتب لك زيارة قبر الحسين(عليه السلام)، فقال: أيّما أحبّ إليك أن تحجّ عشرين حجّة أو تعتمر عشرين عمرة أو تحشر مع الحسين(عليه السلام)؟ فقلت: لا، بل أحشر مع الحسين(عليه السلام) قال: فزر أبا عبد الله(عليه السلام)؛[تهذيب الاحكام، ج ٦، ص ٤٨؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٤٧؛ بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٣٧]

عن الحسين بن أبي غندر، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان الحسين(عليه السلام) ذات يوم في حجر النبي(صلى الله عليه وآله) وهو يلاعبه ويضاحكه، فقالت عائشة: يا رسول الله ما أشدّ إعجابك بهذا الصبيّ! فقال لها: ويلك كيف لا أحبّه ولا أعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرّة عيني، أما إنّ أمّتي ستقتله، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجّة من حججي، قالت: يا رسول الله حجّة من حججك؟ قال: نعم وحجّتين، قالت: حجّتين؟ قال: نعم واربعا، فلم تزل تزاده وهو يزيد حتى بلغ سبعين حجة من حجج رسول الله(صلى الله عليه وآله) بأعمارها؛ [جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٣٩٦؛ مناقب آل ابى طالب، ج ٣، ص ٢٧٢] ←

الميرزا التبريزي قدس سره والشعائر

لقد كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) ملتزما طوال عمره الشريف بعدم التدخل في قضية الشعائر، فلم يبدي أيّ رأي في تضعيف بعض الحوادث الواردة في واقعة الطف بل لم يصرح بذلك ولو على نحو الاحتمال، وكان (قدس سره الشريف) يقول دائماً: «أنا لا أتدخل في قضية الإمام الحسين (عليه السلام)، وهنيئا لأولئك الذين يرعاهم الإمام الحسين (عليه السلام) بعنايته الخاصة، إذ أن نجاتهم في الآخرة مضمونة».

وحتى حينما وردته بعض الاستفتاءات التي تشير إلى خطورة الأوضاع الأمنية في العراق في تلك الأيام وكان المستفتون يطلبون من الميرزا (قدس سره الشريف) أن يفتي بعدم جواز السفر إلى العراق حفظا للنفس من الوقوع في الخطر، فكان (قدس سره الشريف) يجيب قائلا: «أنا لست ذلك الشخص الذي يفتي في هذه المسألة، فأنا أرى نفسي واحدا من خدّام الإمام

عن ابن عباس عن النبيّ(صلى الله عليه وآله) أنه أخبره بقتل الحسين ،إلى أن قال:، من زاره عارفاً بحقّه كتب الله له ثواب ألف حجّة وألف عمرة، ألا ومن زاره فقد زارني، ومن زارني فكأنّما زار الله، وحقّ على الله أن لا يعذّبه بالنار، ألا وإنّ الإجابة تحت قبّته، والشفاء في تربته، والأئمّة من ولده، الحديث؛ [وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٣٥٢].

الحسين (عليه السلام) وأنا أذوب اشتياقا لزيارته (صلوات الله عليه) فكيف أمنع الناس من زيارته؟! كيف أمنعهم من هذا الفيض العظيم! حتى لو سبب ذلك تعريض أنفسهم للموت، فإن من مات وهو في طريقه إلى زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) مات شهيدا وله في الآخرة أجر عظيم؛ لأنه مات في طريق سيد الشهداء (صلوات الله عليه) وهو الطريق الذي يعتبر السائر عليه مؤديا لأفضل الأعمال».

* * *

أنا لا أتدخل في شعائر الحسين عليه السلام

كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) يسعى جاهدا للحفاظ على شعائر الإمام الحسين (صلوات الله عليه) وكان واقفا كالطود الأشم في وجه الشبهات والانحرافات. وبعد سقوط النظام البعثي في العراق وتعرض الشيعة للقتل والتشريد من قِبل الوهابيين كان الناس يستفتون الميرزا (رحمه الله) دائماً عن حكم السفر إلى كربلاء مع خطورة الأوضاع هناك، وكانوا يتوقعون من الميرزا (قدس سره الشريف) أن يُفتي بحرمة السفر إلى العراق نظرا لتردي الأوضاع الأمنية في تلك الفترة، ولكن الميرزا (قدس سره الشريف) كان يجيبهم بكل إخلاص وتواضع: «أنا لا أتدخل في شعائر الحسين (صلوات الله عليه)؛ لأن التدخل في هذه القضية يحتاج إلى جرأة عالية وأنا لا امتلكها، فإن كل كلمة أقولها لابدّ أن أجيب عنها غدا عند الله تعالى، وأنا لا أتمكن من الجواب ساعتها، أنا من عشاق الحسين (عليه السلام) ومستعد لبذل الغالي والنفيس من أجل زيارته، ومهما سعى الأعداء لمنع الناس عن زيارة سيد الشهداء (عليه السلام) فإن سعيهم سيبوء بالفشل الذريع وسيبقى الإمام الحسين (صلوات الله عليه) قبلة الزائرين وستتوافد عليه قوافل المؤمنين أكثر من ذي قبل، وكل شخص بإمكانه أن يعرف وظيفته وتكليفه الشرعي في هذا الخصوص، فما المانع من أن يضحي الإنسان بنفسه في سبيل سيد الشهداء

(صلوات الله عليه) ؟! وما المانع أن يسافر المؤمن إلى كربلاء ولو صاحب ذلك الخوف والقلق؟! فهل نحن أفضل من أهل البيت (صلوات الله عليهم)؟! فإنهم (عليهم السلام) بذلوا مهجهم في سبيل الله تعالى. أسأل الله تعالى أن يحفظ أولئك الشباب الذين إخلاصهم ومحبتهم لأهل البيت (صلوات الله عليهم)، وأنا أدعو من صميم القلب لكل أولئك الأعزّاء الذين يسعون لإحياء الشعائر الحسينية »[1].

---

[1] عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر(عليه السلام): ما تقول فيمن زار أباك على خوف؟ قال: يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر، وتلقّاه الملائكة بالبشارة، ويقال له: لا تَخَف ولا تحزن هذا يومك الّذي فيه فوزك؛ [كامل الزيارات، ص ٢٤٢، ح ٣٥٩؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٥٦]

عن أبي بكير، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: قلت له: إنّي أنزل الأرَجان وقلبي ينازعُني إلى قبر أبيك، فإذا خرجت فقلبي وجلٌ مشفق حتّى أرجع خوفاً من السّلطان والسُّعاة وأصحاب المسالح، فقال: يا ابن بكير أما تحبّ أن يراك الله فينا خائفاً؟ أما تعلم أنّه من خاف لخوفنا أظلّه الله في ظلّ عرشه، وكان محدثه الحسين(عليه السلام) تحت العرش، وآمنه الله من أفزاع يوم القيامة، يفزع النّاس ولا يفزع، فإن فزع وقّرته الملائكة وسكنت قلبه بالبشارة؛ [بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ١١؛ جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٤٣٤]

عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: قال: يا معاوية لا تدع زيارة قبر الحسين(عليه السلام) لخوف، فإنّ من تركه رأى من الحسرة ما يتمنّى أنّ قبره كان عنده، أما تحبّ أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله(صلى الله عليه وآله)وعليّ و فاطمة والأئمّة(عليهم السلام)؟ أما تحبّ أن تكون ممّن ينقلب بالمغفرة لما مضى و يغفر له ذنوب سبعين سنة؟ أما تحبّ أن تكون ممّن يخرج من الدّنيا وليس عليه ذنب يتبع به؟ أما تحبّ أن تكون غداً ممّن يصافحه رسول الله(صلى الله عليه وآله)؟؛[كامل الزيارات، ص ٢٣٠]

زيارة سيد الشهداء عليه السلام أفضل الأعمال

يقول أحد التجار: لقد وفقني الله تعالى لأكون متبرعا لتكاليف إيصال أربعين زائر إلى العتبات المقدسة في العراق وقد كانت الأوضاع في وقتها متوترة جداً بحيث إنني خفت على سلامة الزائرين. فذهبت إلى الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) وسألته قائلا: «مولانا: نريد أن نذهب مع مجموعة من الزوار إلى العتبات المقدسة في العراق ولكننا نتخوّف بعض الشيء فما هو رأيكم؟» فأجابني (قدس سره الشريف): «إذا كنتم متخوّفين جداً فأخّروا هذا السفر» ولكن تأخير السفر

عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: قلت له: جعلت فداك زيارة قبر الحسين(عليه السلام) في حال التَقيّة؟ قال: إذا أتيت الفرات فاغتسل ثمّ ألبس أثوابك الطّاهرة ثمّ تمرّ بإزاء القبر وقل: صلّى اللهُ عليك أبا عبدالله، صلّى الله عليك يا أبا عبدالله، صلّى الله عليك يا أبا عبدالله، فقد تمّت زيارتك؛ [كامل الزيارات، ص ٢٤٤، ح ٣٦٢؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٥٧]

عن محمّد بن مسلم ـ في حديث طويل ـ قال: قال لي أبو جعفر محمّد بن علي(عليهما السلام): هل تأتي قبر الحسين(عليه السلام)؟ قلت: نعم على خوف و وجل، فقال: ما كان من هذا أشدّ، فالثّواب فيه على قدر الخوف، و من خاف في إتيانه أمن الله روعته يوم القيامة يوم يقوم النّاس لربّ العالمين، وانصرف بالمغفرة، وسلّمت عليه الملائكة وزاره النبي(صلى الله عليه وآله) ودعا له وانقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسه سوءٌ واتّبع رضوان الله ـ ثمّ ذكر الحديث ـ[جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٤٤٢؛ موسوعة أحاديث اهل البيت، ج ٤، ص ٤٠٥]

لم يكن بالأمر الهيّن نظرا؛ لكون الزوار قد أعدوا عدتهم وتهيَّأوا للسفر؛ ولذا قلت للميرزا (قدس سره الشريف) : « مولانا: لو أخذتُ هؤلاء الزائرين إلى العراق وحدث لهم مكروه لا سمح الله فهل سيؤاخذني الله تعالى على ذلك في يوم القيامة؟» وفجأة سمعت الميرزا يتأوّه – وهو علامة على حبه العميق لكربلاء – ثم قال: «لا يؤاخذ شخص على ما يفعله لأجل الإمام الحسين (عليه السلام) » وقد وقع كلامه في قلبي موقعا حسنا وزاد من عزيمتي للسفر إلى تلك المشاهد المكرّمة. لقد تكلّم الميرزا (قدس سره الشريف) بطريقة جعلتني كلما تذكرت ذلك الموقف يسيل الدمع من عيني؛ لأنه كلام خرج من القلب مما يدلّ على شدة إخلاصه وولائه وقد أثّر كلامه هذا في كياني عموما وحتى حينما وصلنا إلى العراق كنت استحضر دائماً هذا المعنى وهو أن الشخص لا يؤاخذ على ما يفعله من أجل سيّد الشهداء (صلوات الله عليه). رحمة الله تعالى على الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) فقد كان في كل كلمة يقولها بحرا من المعاني الخفية.[1]

---

[1] عن أبان قال: سمعته يقول: قال أبو عبد الله(عليه السلام): من أتى قبر أبي عبد الله(عليه السلام)فقد وصل رسول الله(صلى الله عليه وآله) و وصلنا و حرمت غيبته، و حرم لحمه على النّار و أعطاه بكلّ درهم أنفقه عشرة آلاف مدينة له في كتاب محفوظ، و كان الله له من وراء حوائجه، وحفظ في كلّ ما خلّف، و لم يسأل الله شيئاً إلاّ أعطاه وأجابه فيه، إمّا أن يعجّله و إمّا أن يوخّره له؛[كامل الزيارات، ص ١٢٧] ⊂

سارعوا إلى زيارة الحسين عليه السلام ما دمتم شبابا

لقد كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) يُسرّ كثيراً بحيث تدمع عيناه إذا رأى شبابا متوجهين لزيارة العتبات المقدسة، وكان يطلب منهم الدعاء ويتذكر أيام شبابه حينما كان يدرس العلوم الدينية في النجف الأشرف ويقول: حينما كنا شبابا كنا نقصد كربلاء

عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله(عليه السلام) ـ في حديث طويل ـ قال: قلت: جعلت فداك ما تقول فيمن ترك زيارته وهو يقدر على ذلك؟ قال: أقول: إنّه قد عقّ رسول الله(صلى الله عليه وآله)وعقّنا واستخفّ بأمر هو له، و من زاره كان الله له من وراء حوائجه، وكفى ما أهمّه من أمر دنياه، و أنّه ليجلب الرّزق على العبد، ويخلف عليه ما أنفق ويغفر له ذنوب خمسين سنة، ويرجع إلى أهله وما عليه وزرٌ ولا خطيئةٌ إلاّ و قد محيت من صحيفته، فإن هلك في سفره نزلت الملائكة فغسّلته، وفُتحت له أبواب الجنّة، ويدخل عليه رَوحها حتّى ينشر، وإن سلم فتح له الباب الّذي ينزل منه الرّزق و يجعل له بكلّ درهم أنفقه عشرة آلاف درهم، و ذخر ذلك له فإذا حُشر قيل له: لك بكلّ درهم عشرة آلاف درهم، وانّ الله نظر لك وذخرها لك عنده؛ [كامل الزيارات، ص ٢٤٦، ح ٣٦٦؛ وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٣٣٤؛ بحار الأنوار، ج ٥٤، ص ١٧٢]

هشام بن سالم، عن أبي عبد الله(عليه السلام) إنّ رجلاً أتاه فقال له: يا ابن رسول الله(صلى الله عليه وآله)هل يزار والدك؟ قال: فقال: نعم ويصلّى عنده، ويصلّى خلفه ولا يتقدم عليه، قال: فما لمن أتاه؟ قال: الجنّة إن كان يأتمّ به، قال: فما لمن تركه رغبةً عنه؟ قال: الحسرة يوم الحسرة، قال: فما لمن أقام عنده؟ قال: كلّ يوم بألف شهر، قال: فما للمنفق في خروجه إليه والمنفق عنده؟ قال: الدّرهم بألف درهم ـ و ذكر الحديث بطوله ـ؛ [جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٤٣٥].

في كل ليلة جمعة لزيارة سيد الشهداء (صلوات الله عليه) وكان توفيقا عظيما فقدناه، فهنيئا لأولئك الذين ينعمون بهذا التوفيق! فيا أبنائي الأعزّاء : ادخروا لآخرتكم ما دمتم شبابا، ومن الأعمال التي تؤدي بفاعلها إلى النجاة وحُسن العاقبة هو زيارة الإمام الحسين (صلوات الله عليه) بإخلاص ومعرفة فإن لهذه الزيارة آثارا عجيبة، وكم هناك من عظماء خدموا الأمة ووصلوا إلى مقامات عالية ببركة هذه الزيارة، والله تعالى قد جعل لزائري الإمام الحسين (عليه السلام) خصوصيات ومزايا لما قدمه الإمام الحسين (صلوات الله عليه) من تضحيات من أجل الدين ومن أهم هذه المزايا لزائري الحسين (عليه السلام) هو غفران الذنوب. فالشيطان يترصد الإنسان دائماً ليوقعه في المعصية؛ ولذا يجب الحذر من مكايده وحبائله، وباب الحسين (عليه السلام) هو الأمان وهو الضمان، وما دمتم شبابا فزوروا الحسين (صلوات الله عليه)[1]

---

[1] عن غسان البصري، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: من أتى قبر أبي عبدالله (عليه السلام)عارفاً بحقّه غفرالله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر؛ [الكافي، ج ٤، ص ٥٩٢؛ كامل الزيارات، ص ٢٦٢]

عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين(عليه السلام)فإن إتيانه يزيد في الرزق ويمدّ في العمر مدافع السوء. وإتيانه مفترض على كلّ مؤمن يقرّ للحسين بالإمامة من الله؛ [كامل الزيارات، ص ٢٨٤، ح ٤٥٦؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤١٣] ⊂

عن إسحاق بن عمار قال: سمعت أباعبد الله(عليه السلام) يقول: ليس شيء في السماوات إلاّ وهم يسألون الله أن يؤذن لهم في زيارة الحسين(عليه السلام)، ففوج ينزل وفوج يعرج؛ [تهذيب الاحكام، ج ٦، ص ٤٦]

عن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال: كنت عند أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمّد(عليه السلام) فدخل رجل من أهل طوس فقال: يا ابن رسول الله ما لمن زار قبر أبي عبد الله الحسين بن علي(عليهما السلام)؟ فقال: من زار قبر الحسين وهو يعلم أنه إمام من قبل الله مفترض الطاعة علي العباد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، وقبل شفاعته في خمسين مذنباً، ولم يسأل الله عزّ وجلّ حاجة عند قبره إلاّ قضاها له... الحديث؛ [وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤١٥]

عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: موضع قبر أبي عبدالله الحسين منذ يوم دفن فيه روضة من رياض الجنّة؛ [كامل الزيارات، ص ٤٥٦؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٥٧٩]

وعنه، قال: وقال(عليه السلام): موضع قبر الحسين(عليه السلام) ترعة من ترع الجنة؛[كامل الزيارات، ص ٤٥٦؛ وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٣٢٤]

قال: وقال(عليه السلام)من زار قبر الحسين(عليه السلام) جعل ذنوبه جسرا على باب داره ثم عبرها كما يخلف أحدكم الجسر وراءه إذا عبره؛ [كامل الزيارات، ص ٢٨٦؛ من لايحضره الفقيه، ج ٢، ص ٥٨١]

قال: وقال(عليه السلام): من أتى الحسين(عليه السلام) عارفاً بحقّه كتبه الله عزّ وجلّ في أعلى علّيين؛ [المزار، ابن المشهدي، ص ٣٢٥؛ بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٧٠]

عن هارون بن خارجة قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إنّهم يروون أنّ من زار قبر الحسين(عليه السلام) كانت له حجّة وعمرة، قال: من زاره والله عارفاً بحقّه غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر؛ [وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤١٩؛ بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٢٣]

عن داود الرقّي قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة وإنّه لينزل من السماء كلّ مساء سبعون ألف ملك يطوفون بالبيت ليلهم حتّى إذا طلع الفجر انصرفوا إلى قبر النبيّ(صلى الله عليه وآله) فسلّموا عليه، ثمّ يأتون قبر أميرالمؤمنين عليّ(عليه السلام) فيسلّمون عليه، ثمّ يأتون قبر الحسن فيسلّمون عليه، ثمّ يأتون قبر الحسين(عليه السلام) فيسلّمون عليه، ثمّ يعرجون إلى السماء قبل أن تطلع الشمس، ثم تنزّل ملائكة النهار سبعون ألف ملك فيطوفون بالبيت الحرام نهارهم حتّى إذا دنت الشمس للغروب انصرفوا إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)فيسلّمون عليه، ثمّ يأتون قبر أميرالمؤمنين(عليه السلام) فيسلّمون عليه، ثمّ يأتون قبر الحسن فيسلّمون عليه، ثمّ يأتون قبر الحسين(عليه السلام) فيسلّمون عليه، ثمّ يعرجون إلى السماء قبل أن تغيب الشمس؛ [ثواب الاعمال، ص ٩٦؛ وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٢٩٣]

عن ربعي بن عبدالله قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) بالمدينة أين قبور الشهداء؟ فقال: أليس أفضل الشهداء عندكم الحسين(عليه السلام)؟ أما والذي نفسي بيده إنّ حول قبره أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة؛ [ثواب الاعمال، ص ٩٧؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٢٢]

عن هارون بن خارجة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال الحسين بن علي(عليهما السلام): أنا قتيل العبرة، فتلت مكروباً وحقيق على الله أن لا يأتيني مكروب إلا رده الله وقلبه إلى أهله مسروراً.[بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٤٥؛ جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٣٧٩]

وفي (عيون الأخبار) بأسانيد تقدمت في إسباغ الوضوء عن الرضا(عليه السلام)عن أبيه، قال: سئل جعفر بن محمد(عليه السلام) عن زيارة قبر الحسين(عليه السلام)، فقال: أخبرني أبي(عليه السلام) أن من زار قبر الحسين بن علي(عليهما السلام) عارفاً بحقه كتبه الله في علّيين، ثمّ قال: إنّ حول قبره سبعين ألف ملك شعثاً غبراً يبكون عليه إلى يوم القيامة؛ [وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٢٢؛ جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٣٦٥]

زيارة سيد الشهداء عليه السلام مقدّمة على المرجعية

حينما سقط النظام العراقي الظالم، كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) يحاول جاهدا السفر لزيارة المشاهد المقدسة في العراق، ولكن بعض المسؤولين كان يمانع من ذلك نظرا لتوتر

عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبدالله جعفر بن محمّد(عليهما السلام) يقول: إنّ الحسين بن علي(عليه السلام) عند ربّه عزّ وجلّ ينظر إلى موضع معسكره ومن حله من الشهداء معه، وينظر إلى زواره وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم ودرجاتهم ومنزلتهم عند الله عز وجل من أحدكم بولده، وإنه ليرى من سكنه فيستغفر له ويسأل آباءه عليهم السلام أن يستغفروا له، ويقول: لو يعلم زائري ما أعدّ الله له لكان فرحه أكثر من غمّه، وإن زائره لينقلب وما عليه من ذنب؛ [وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٢٢؛ جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٣٦٤]

عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر(عليه السلام) وجعفر بن محمد(عليه السلام)يقولان: إنّ الله عوض الحسين(عليه السلام) من قتله أن الإمامة من ذريته والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره، ولا تعد أيام زائريه جانيا وراجعا من عمره؛ [وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٢٣]

عن حمران بن أعين قال: زرت الحسين(عليه السلام) فلما قدمت قال لي أبو جعفر(عليه السلام): ابشر يا حمران فمن زار قبور شهداء آل محمد(عليهم السلام) يريد بذلك صلة نبيه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه؛ [وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٢٣]

عن عبدالله الطحان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: ما من أحد يوم القيامة إلاّ وهو يتمنّى أنّه من زوّار الحسين (عليه السلام) لما يرى لما يصنع بزوّار الحسين(عليه السلام)من كرامتهم على الله تعالى؛ (كامل الزيارات، ص ٢٥٨، ح ٣٨٨).

الأوضاع الأمنية في وقتها. حاول (قدس سره الشريف) مرارا وتكرارا السفر إلى العراق ولكنه لم يتمكن من ذلك، وذات يوم قال له أحد الأكابر: «شيخنا: أنت مرجع ديني ويحتاجك المجتمع والزيارة أمر مستحب ولكن الإجابة على المسائل الشرعية هي تكليف في عهدتك، فأنت الآن تقوم بدور تربية الطلاب والدفاع عن مرتكزات المذهب الحقّة وهذا ليس بالشيء القليل؛ ولذا لا تُشغل ذهنك الآن بموضوع الزيارة» وفجأة نزلت دمعة من عين الميرزا (قدس سره الشريف) وقال: «أنا لا أرى الأمور بهذا المنظار! فإن لكربلاء وزيارة الحسين (عليه السلام) فضلا عظيما جداً وإذا وصل الإنسان إلى مقام ما فإن ذلك ببركة التوسل بأهل البيت (صلوات الله عليهم)، إن أملي ورجائي هو زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) وليس المرجعية بأهم من زيارة سيد الشهداء (عليه السلام) إذ إن للمذهب صاحب وراعٍ. وإذا تحسنت الأوضاع في العراق فإنني سأتوجه لزيارة الإمام الحسين (صلوات الله عليه) ولن تمنعني من ذلك المرجعية» وكان يقول دائماً: «ما أعظم التوفيق الذي كنا ننعم فيه أيام دراستنا في النجف الأشرف! فقد كنا نذهب إلى كربلاء كل ليلة جمعة ونزور سيد الشهداء (صلوات الله عليه)، إن تلك الأيام هي من أفضل أيام عمري ولم أكن أتوقع إنني سأُحرَم من

ذلك الفيض الإلهي الكبير، ولكن ما وقع هو بقضاء الله تعالى ونحن راضين ومسلّمين به»[1].

---

(1) حدّثني عبدالله بن أبي يعفور قال: سمعتُ أبا عبد الله(عليه السلام) يقول لرجل من مَواليه: يا فلان أتزورُ قبر أبي عبدالله الحسين بن عليّ(عليهما السلام)؟ قال: نَعَم إنّي أزورُه بين ثلاث سنين أو سَنتين مرّة، فقال له ـ وهو مصفرُّ الوجه ـ : أما والله الّذي لا إله إلاّ هو لَوْ زُرتَه لكان أفضل لك ممّا أنت فيه! فقال له: جُعلتُ فداك أكلُّ هذا الفضل؟ فقال: نَعَم والله، لو إنّي حدّثتكم بفضل زيارته وبفضل قبره لتركتُم الحجَّ رأساً وما حَجَّ منكم أحَدٌ، ويحك أما تعلم أنّ الله اتّخذ [بفضل قبره] كربلاء حَرَماً آمناً مباركاً قبل أن يتّخذ مَكّة حَرَماً؟ قال: ابن أبي يعفور: فقلت له: قد فرض الله على الناس حجَّ البيت ولم يذكر زيارته قبر الحسين(عليه السلام)فقال: وإن كان كذلك فإنّ هذا شيء جعله الله هكذا، أما سمعت قول أبي أمير المؤمنين(عليه السلام) حيث يقول: إنّ باطن القدم أحقُّ بالمسح من ظاهر القدم ولكنّ الله فرض هذا على العباد؟! أو ما علمتَ أنّ الموقف لو كان في الحَرم كان أفضل لأجل الحَرَم ولكنّ الله صنع ذلك في غير الحَرَم؛ [كامل الزيارات، ص ٤٤٩، ح ٦٧٤؛ وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٤٠٢]

عن عُمَر بن يزيد بيّاعَ السّابريّ، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: إنّ أرض كعبة قالت: مَن مثلي؛ وقد بنى الله بيته على ظَهري ويأتيني النّاس من كلّ فجٍّ عَميق، وَجُعلتُ حَرَمَ الله وأمنه؟! فأوحى الله إليها أن كفّي وَقَرّي؛ فَوَعزّتي و جَلالي ما فضل ما فضّلت به فيما اعطيت به أرض كربلاء إلاّ بمنزلة الإبرة غَمَسَت في البَحر فحملت من ماء البحر، ولو لا تُربة كربلاء ما فَضلَتك؛ ولو لا ما تضمّنته أرض كربلاء لما خلقتك ولا خلقتُ البيت الّذي افتخرت به؛ فقرّي واستقرّي وكوني دَنيّاً متواضعاً ذليلاً مَهيناً غير مُستَنكف ولا مُستكبر لأرض كربلاء وإلاّ سُخْتُ بك وهَوّيْتُ بك في نار جهنّم؛ [وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥١٤؛ مرقد الامام الحسين(عليه السلام)، ص ٧٦] ⊂

عن عُمرو بن ثابت عن أبيه، عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: خلق الله تبارك و تعالى أرض كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، وقدَّسَها وبارَك عليها، فما زالَت قبل خَلق الله الخلق مقدَّسة مباركة، ولا تزال كذلك حتّى يجعلها الله أفضلَ أرض في الجنّة وأفضلَ منزل ومسكن يسكن الله فيه أولياءه في الجنّة؛ [كامل الزيارات، ص ٤٥١، ح ٦٧٧؛ مستدرك سفينة البحار، ج ٩، ص ٨٦]

عن أبي الجارود قال: قال عليُّ بن الحسين(عليه السلام): اتّخذ الله أرض كربلاء حَرَماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتّخذها حَرماً بأربعة وعشرين ألف عام، وأنّه إذا زلزل الله تبارك و تعالى الأرض وسيّرها رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية، فجعلت في أفضل رَوضة من رياض الجنّة، وأفضل مسكن في الجنّة، لا يسكنها إلاّ النّبيّون والمرسلون ـ أو قال أولوا العزم من الرّسل ـ وأنّها لتزهر بين رياض الجنّة كما يزهر الكوكب الدُرِيّ بين الكواكب لأهل الأرض يغشى نورها أبصار أهل الجنّة جميعاً، وهي تنادي: أنا أرض الله المُقدَّسة الطيّبة المباركة الّتي تضمّنت سيّد الشهداء وسيّد شباب أهل الجنّة؛ [كامل الزيارات، ص ٤٥١، ح ٦٧٨]

قال أبوجعفر(عليه السلام): الغاضريّة هي البقعة الّتي كلّم الله فيها موسى بن عمران(عليه السلام)، وناجى نوحاً فيها، وهي أكرم أرض الله عليه، ولولا ذلك ما استودع الله فيها أولياءه وأنبياءه، فزوروا قبورنا بالغاضريّة؛ [كامل الزيارات، ص ٤٥٢، ح ٦٨٠]

وقال أبو عبدالله: «الغاضريّة تربة من بيت المقدس؛ [جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٥٧٦]

عن حَمّاد ابن أيّوب، عن أبي عبد الله(عليه السلام)، عن آبائه، عن أمير المؤمنين(عليه السلام)، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): يقبر ابني بأرض يقال لها: كربلاء، هي البقعة الّتي كانت فيها قبّة الإسلام، الّتي نجا الله عليها المؤمنين الّذين آمنوا مع نوح في الطّوفان؛ [كامل الزيارات، ص ٤٥٢، ح ٦٨٢؛ مستدرك الوسائل، ج ١٠، ص ٣٢٤]

عن ابن ميثم التمّار، عن الباقر(عليه السلام)، قال: مَن بات ليلة عرفة في كربلاء وأقام بها حتّى يعيد وينصرف، وقاه الله شرّ سنته؛ [كامل الزيارات، ص ٤٥٢؛ مرقد الامام الحسين(عليه السلام)، ص ٧٨]

عن الفضل بن يحيى، عن أبيه، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: زوروا كربلاء ولا تقطعوه، فإنّ خير أولاد الأنبياء ضمنته، ألا وإنّ الملائكة زارت كربلاء ألف عام من قبل أن يسكنه جَدّي الحسين(عليه السلام)، وما من ليلة تمضي إلاّ وجبرائيل وميكائيل يزورانه، فاجتهد يا يحيى أن لا تفقد من ذلك الموطن؛ [كامل الزيارات، ص ٤٥٣، ح ٦٨٤؛ بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ١٠٩]

عن عبدالله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: مرّ أمير المؤمنين(عليه السلام)بكربلاء في أناس من أصحابه فلمّا مرّ بها اغرَورَقَت عَيناهُ بالبكاء، ثمّ قال: هذا مناخُ ركابهم وهذا مُلقى رحالُهم، وهنا تُهرَق دماؤهم، طوبى لك من تربة عليك تُهرَقُ دماء الأحبّة؛ [كامل الزيارات، ص ٤٥٣، ح ٦٨٥؛ بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ١١٦]

عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: خرج أمير المؤمنين علي(عليه السلام) يسير بالناس حتّى اذا كان من كربلاء على مسيرة ميل أو ميلين تقدّم بين أيديهم حتّى صار بمصارع الشهداء، ثمّ قال: قبض فيها مائتا نبيّ ومائتا وصيّ ومائتا سبط، كلّهم شهداء بأتباعهم. فطاف بها على بغلته خارجاً رجله من الركاب فأنشأ يقول: مَناخ ركاب ومَصارعُ الشهداء، لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من أتى بعدهم؛ [كامل الزيارات، ص ٤٥٣، ح ٦٨٦؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥١٧]

عن عَمرو بن ثابت، عن أبيه عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: خلق الله تعالى كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، وقدّسها وبارك عليها، فما زالت قبل أن يخلق الله الخلق مقدّسة مباركة، ولا تزال كذلك، ويجعلها أفضل أرض في الجنّة. [كامل الزيارات، ص ٤٥٤، ح ٦٨٧]

عَمرو بن ثابت أبي المقدام، عن أبيه عن أبي جعفر(عليه السلام) مثله، و زاد فيه: وأفضل منزل ومسكن يسكن الله فيه أولياءه في الجنّة.[كامل الزيارات، ص ٤٥٤، ح ٦٨٨؛ تهذيب الاحكام، ج ٦، ص ٧٢]

عن صَفوانَ الجَمال قال: سمعت أبا عبد الله(عليه السلام) يقول: انّ الله تبارَك و تعالى فضّل الأرضين والمياه بعضها على بعض، فمنها ما تفاخرَت ومنها ما بَغَت، فما من ماء ولا أرض إلاّ عوقبت لتركها التّواضع لله، حتّى سلّط الله المشركينَ على الكعبة، وأرسل إلى زَمزم ماءً مالحاً حتّى أفسد طعمَه، وإنّ أرض كربلاء وماء الفُرات أوّلُ أرض وأوّل ماء قدّسَ الله تبارك وتعالى، فبارَك الله عليهما، فقال لها: تكلّمي بما فضّلك الله تعالى فقد تفاخرت الأرضون والمياه بعضها على بعض؟ قالت: أنا أرض الله المقدّسة المباركة؛ الشّفاء في تُربتي ومائي، ولا فخر، بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك، ولا فخر على مَن دوني، بل شُكراً لله. فأكرمها وزاد في تواضعها وشكرها الله بالحسين(عليه السلام) وأصحابه، ثمّ قال أبو عبد الله(عليه السلام): مَن تواضع لله رَفَعهُ الله ومَن تكبّر وَضعه الله تعالى؛[كامل الزيارات، ص ٤٥٥، ح ٦٩٠؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥١٦]

حدّثني قُدامَة بن زائدَة، عن أبيه قال: قال عليُّ بن الحسين(عليهما السلام): بلغني يا زائدةُ أنّك تزُور قبر أبي عبدالله الحسين(عليه السلام) أحياناً؟ فقلت: إنّ ذلك لكما بَلَغك، فقال لي: فلما ذا تفعلُ ذلك ولك مَكانٌ عند سُلطانك الّذي لا يحتمل أحداً على محبّتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمّة من حَقّنا؟ فقلت: وَالله ما أُريد بذلك إلاّ الله ورَسولَه، ولا أحفلُ بسخط مَن سَخَط، ولا يكبُرُ في صدري مكروه ينالني بسببه، فقال: والله إنّ ذلك لَكذلك، فقلت: والله إنّ ذلك لكذلك، يقولها ـ ثلاثاً ـ وأقولها ـ ثلاثاً ـ فقال: أبشر ثمّ أبشر ثمّ أبشر، فَلأخبرنّك بخبر كان عندي في النُّخَب المخزونة، فإنّه لمّا أصابنا بالطّفّ ما أصابنا وقُتل أبي(عليه السلام) وقُتل مَن كان مَعه من وُلده وإخوته وسائر أهله وحملت حُرَمه ونساؤه على الأقتاب يرادّ بنا الكوفة، فجعلت أنظر إليهم صَرعى ولم يواروا، فعظم ذلك في صدري واشتدّ لما أرى منهم قلقي، فكادت نفسي تخرج، و تبيّنت ذلك منّي عَمّتي

زَينب الكُبرى بنت عليٍّ(عليهما السلام)فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بَقيّة جدّي وأبي وإخوتي؟! فقلت: وكيف لا أجزع وأهلَعُ وقد أرى سَيّدي وإخوتي وعُمُومتي و ولد عَمّي وأهلي مضرجين بدمائهم، مُرمّلينَ بالعَرى، مسلّبين، لا يُكفّنون ولا يُوارون، ولا يُعَرّج عليهم أحدٌ، ولا يَقربُهم بَشر، كأنّهم أهل بيت من الدَّيلم والخَزَر؟! فقالت: لا يُجزعنّك ما ترى، فوالله إنّ ذلك لعهد من رَسُول الله(صلى الله عليه وآله)إلى جَدّك وأبيك وعمّك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمّة لا تعرفهم فَراعنَة هذه الأمّة وهم معروفون في أهل السّماوات أنّهم يجمعون هذه الأعضاء المُتَفَرّقة فيُوارونها وهذه الجُسُومَ المُضَرّجة، وينصبون لهذا الطَّفّ عَلَماً لقَبر أبيك سيّد الشُّهداء لا يدرس أثره ولا يعفو رَسمُه على كرور اللّيالي وَالأيّام، وليجتهدنّ أئمّة الكفر وأشياع الضّلالة في مَحوه و تَطميسه فلا يزداد أثره إلاّ ظهوراً وأمره إلاّ علوّاً، فقلت: و ما هذا العهد وما هذا الخبر؟!؛ [كامل الزيارات، هامش، ص ٤٤٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٥٧ و ج ٤٥، ص ١٧٩؛ العوالم، ص ٣٦٢]

فقالت: نَعَم، حدّثتني أمّ أيمن أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) زارَ منزل فاطمة(عليها السلام)في يوم من الأيّام فعملت له حَريرة، وأتاه عليٌّ(عليه السلام) بطبق فيه تمرٌ؛ ثمّ قالت أمُّ أيمن: فأتيتهم بعُسٍّ فيه لبن و زُبد، فأكل رَسولُ الله(صلى الله عليه وآله) وعليٌّ وفاطمة والحسنُ والحسينُ(عليهم السلام) من تلك الحريرة، وشرب رَسولُ الله(صلى الله عليه وآله) وشربوا من ذلك اللّبن، ثمّ أكل وأكلوا من ذلك التّمر والزُّبد، ثمّ غَسَل رسولُ الله(صلى الله عليه وآله) يده وعلي يصبُّ عليه الماء، فلمّا فرغ من غَسل يده مسح وجهه، ثمّ نظر إلى عليٍّ و فاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام) نظراً عرفنا به السّرور في وجهه ثمّ رَمَق بطَرفه نحو السّماء مليّاً، ثمّ [أنّه] وجّه وجهه نحو القبلة وبسط يديه و دعا ثمّ خَرّ ساجداً وهو يَنشجُ فأطال النَّشوج (كذا) وعلا نَحيبه وجرت دموعه، ثمّ رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودُموعه تقطر كأنّها صوب المطر، فحَزنت فاطمة وعليّ والحسن والحسين(عليهم السلام)وحزنتُ معهم لما رأينا من رسول الله(صلى الله عليه وآله) وهَبناه أن نسأله

حتّى إذا طال ذلك قال له عليٌّ؛ وقالت له فاطمة: ما يُبكيك يا رَسول الله لا أبكى الله عَينَيك فقد أقرح قلوبنا ما نَرى من حالك؟!

فقال: يا أخي سَرَرت بكم ـ وقال مُزاحم بن عبدالوارث في حديثه ههنا: ـ فقال: يا حبيبي إنّي سَرَرتُ بكم سروراً ما سَرَرت مثله قطّ وإنّي لأنظر إليكم وأحمدُ الله على نعمته عليَّ فيكم. إذ هبط عليَّ جبرئيل(عليه السلام)فقال: يا محمّد(صلى الله عليه وآله)إنّ الله تبارك وتعالى اطّلع على ما في نَفسك وعرف سُرورَك بأخيك وابنتك وسبطيك فأكمل لك النّعمة وهنّأك العَطيّة، بأن جعلهم وذُرّيّاتهم ومحبّيهم وشيعتهم مَعَك في الجنّة، لا يفرق بينك وبينهم، يحبّون كما تحبّي ويُعطون كما تعطى حتى ترضى وفوق الرّضا على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا ومكاره تصيبهم بأيدي أناس يَنتحلون ملّتك ويزعمون أنّهم من أُمّتك بُرآء من الله ومنك خَبطاً خَبطاً وقتلاً قتلاً، شتّى مَصارعُهم، نائية قبورهم، خيرة من الله لهم ولك فيهم، فاحمد الله عزّوجلّ على خيرته وارضَ بقضائه.

فحمدتُ الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم؛

ثمّ قال لي جبرئيل: يا محمّد إنّ أخاك مُضطَهدٌ بعدك مغلوبٌ على أُمّتك متعوبٌ من أعدائك، ثمّ مقتولٌ بعدَك يقتله أشرُّ الخلق والخَليقة، وأشقى البريّة، يكون نظيرَ عاقر النّاقة ببلد تكون إليه هجرته و هو مَغرَسُ شيعه و شيعة ولده، وفيه على كلّ حال يكثر بَلواهم ويعظم مُصابهم، وإنّ سبطَك هذا ـ وأومى بيده إلى الحسين(عليه السلام) ـ مقتولٌ في عصابة من ذُرّيتك وأهل بيتك وأخيار من أُمّتك بضفّة الفرات بأرض يقال لها: كربلاء، من أجلها يكثر الكَرب والبَلاء على أعدائك وأعداء ذرّيتك في اليوم الّذي لا يتقضي كَربُه، ولا تَفنى حسرتُه، وهي أطيب بقاع الأرض، وأعظمها حُرمةً، يُقتَل فيها سبطُك وأهلهُ، وأنّها من بَطحاء الجنّة، فإذا كان ذلك اليوم الّذي يُقتَل فيه سبطُك وأهلُه، وأحاطت به كَتائبُ أهل ـ الكفر واللّعنة، تزَعزعت الأرضُ من أقطارها ومادَت الجبال وكثُر اضطرابها واصطفقت البحار بأمواجها، وماجت السّماوات بأهلها غضباً لك يا محمّد ولذرّيتك، واستعظاماً لما يُنتهَك من حُرمَتك، ولشرّ ما تكافى به في ذرّيتك وعترك، ولا يبقى شيءٌ من ذلك إلاّ

استأذن الله عَزّوجَلّ في نُصرة أهلك المستضعَفين المظلومينَ الّذين هم حُجَّة الله على خَلقه بعدك. فيوحي اللهُ إلى السّماوات والأرض والجبال والبحار ومَن فيهنّ: إنّي أنا الله؛ المَلكُ القادر الّذي لا يَفُوته هاربٌ ولا يعجزه ممتنعٌ، وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام، وعزّتي و جَلالي لأُعَذّبنّ مَن وَتر رسولي وصفيّي؛ وانتَهكَ حُرمَته وقَتلَ عترته ونبذَ عَهدَه وظَلَم أهل بيته عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين، فعند ذلك يَضِجّ كلُّ شيء في السّماوات والأرضين بلَعنَ مَن ظَلَم عترَتك واستحلَّ حُرمَتك، فإذا بَرزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولّى الله عزّوجَلّ قبض أرواحها بيده وهبط إلى الأرض ملائكة من السّماء السّابعة معهم آنيةٌ من الياقوت والزّمرّد مملوءة من ماء الحياة، وحُلَلٌ مّن حُلَلِ الجنّة و طيبٌ من طيب الجنّة، فغَسّلوا جثثهم بذلك الماء وألبسوها الحلل، وحَنّطوها بذلك الطّيب، وصلّت الملائكة صَفّاً صَفّاً عليهم، ثمّ يبعث الله قوماً من أمّتك لا يَعرفُهم الكُفّار لم يشركوا في تلك الدّماء بقول ولا فعل ولا نيّة، فيوارُون أجسامَهم ويقيمون رَسماً لقبر سَيّد الشّهداء بتلك البَطحاء، يكون عَلماً لأهل الحقّ و سَبباً للمؤمنين إلى الفوز، وتحفّه ملائكة من كلّ سماء مائة ألف ملك في كلّ يوم وليلة، ويصلّون عليه ويطوفون عليه ويسبّحون الله عنده ويستغفرون الله لمَن زارَه، ويكتبون أسماء مَن يأتيه زائراً من أمّتك مُتقرّباً إلى الله تعالى وإليك بذلك، وأسماء آبائهم و عشائرهم و بُلدانهم، ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله: «هذا زائر قبر خَير الشُّهداء وابن خير الأنبياء» فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار يدلُّ عليهم ويعرفون به، وكأنّي بك يا محمّد بيني وبين ميكائيل، وعليٌّ أمامنا، و معنا من ملائكة الله ما لا يُحصى عدَدُهم، ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق، حتّى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زارَ قبرك، يا محمّد أو قبر أخيك أو قبرَ سبطيك لا يريد به غير الله عَزّوجَلّ، وسَيجتهد أناس ممّن حقّت عليهم اللّعنة من الله والسّخط أن يعفوا رَسم ذلك القبر ويمحوا أثره، فلا يجعل الله تبارك و تعالى لهم إلى ذلك سبيلاً. ثمّ قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): فهذا أبكاني وأحزنني؛ [كامل الزيارات، ص ٤٤٤]

لا إسراف في مجالس أهل البيت عليهم السلام

يقول الحاج صادق الرفيعي وهو أحد المؤمنين الأخيار: «جاء مجلسنا أحد الطلبة وطلب أن يستلم الميكرفون ليتكلم، فبدأ الحديث وقد فهمنا من كلامه أنه متذمر من كثرة الطعام الذي يوزع في مناسبات العزاء وقد نبّه الطبّاخين إلى التقليل من الطبخ. وفي الليلة الثانية وفقني الله تعالى لزيارة الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) في مدينة

قالت زينب: فلمّا ضرب ابن مُلجم لعنه الله أبي(عليه السلام) و رأيت عليه أثرَ الموت منه قلت له: يا أبة حدّثتني أمُّ أيمن بكذا و كذا، وقد أحببت أن أسمعه منك، فقال: يا بنيّة الحديث كما حدّثتك أمّ أيمن. وكأنّي بك وببنات أهلك سبايا بهذا البلد أذلاّء خاشعينَ تخافون أن يَتخطّفكم النّاس؛ فصبراً صَبراً، فو الّذي فَلَقَ الحبّة وبَرَء النَّسمَة ما لِلّه على ظَهر الأرض يومئذ وليٌّ غيرُكم و غيرُ مُحبّيكم و شيعتكم، و لقد قال لنا رسول الله(صلى الله عليه وآله) حين أخبرنا بهذا الخبر: أنّ إبليس لعنه الله في ذلك اليوم يطيرُ فَرحاً فيجَول الأرض كلّها بشياطينه وعَفاريته فيقول: يا معَاشر الشّياطين قد أدركنا من ذُرّية آدم الطّلبة وبلغنا في هَلاكهم الغاية وأورثناهم النّار إلاّ مَن اعتصَمَ بهذه العصابة، فاجعلوا شغلكم بتشكيك النّاس فيهم و حملهم على عداوتهم، وإغرائهم بهم وأوليائهم حتّى تستحكم[وا] ضلالة الخلق وكفرهم، ولا ينجو منهم ناج، ولقد صدق عليهم إبليس و هو كذوب، أنّه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ولا يضرُّ مع محبّكم وموالاتكم ذَنبٌ غير الكبائر؛

قال زائدة: ثمّ قال عليُّ بن الحسين(عليهما السلام) بعد أن حدّثني بهذا الحديث: خذه إليك، أما لو ضربت في طلبه إباط الإبل حولاً لكان قليلاً؛ [كامل الزيارات، ص ٤٤٤؛ بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١٨٣].

قم المقدسة وشرحت له الحالة وقلت له إننا نقيم المجالس في أيام وفاة الأئمة (صلوات الله عليهم) وخصوصاً سيد الشهداء (عليه السلام) ونطبخ كثيراً من الطعام بحيث يأخذ الناس معهم بعض هذا الطعام؛ لأن الطعام الذي نطبخه يفوق عدد الحاضرين، يقول الحاج صادق الرفيعي: رأيت الميرزا (قدس سره الشريف) وقد دمعت عيناه وقال: «لا مانع من الطبخ الزائد في مجالس العزاء التي تُقام لأهل البيت (صلوات الله عليهم) إذ لا إسراف في مجالس أهل البيت (عليهم السلام) فاطبخوا الطعام لعزاء سيد الشهداء (عليه السلام) حتى لو كان أكثر من الحد اللازم؛ لأن الإطعام سُنة حسنة يعمل بها المؤمنون طيلة محرم وصفر وبقية وفيات الأئمة (صلوات الله عليهم) وأجرهم محفوظ عند الله تبارك وتعالى».

* * *

الميرزا التبريزي قدس سره والتبرع لمجالس أهل البيت عليهم السلام

من المسائل التي كانت ترد إلى الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) باستمرار هي مسألة صرف التجار مبالغ من وجوههم الشرعية على مجالس الإمام الحسين (عليه السلام)، فقد كانوا يسألون دائماً عن حكم ذلك من الناحية الشرعية.

وكان الميرزا (قدس سره الشريف) يجيبهم بطريقة تجعلهم يخرجون من المجلس وعيونهم مبتلة بالدموع لما عرّفهم الميرزا (قدس سره الشريف) من عظمة المجالس الحسينية وعظمة الثواب المخصص لها، فقد كان الميرزا (رحمه الله) يقول لهم: « لقد مكّنكم الله تعالى من الناحية المادية وجعلكم من أصحاب النفوذ فلماذا لا تكونون من خدام الحسين (عليه السلام) ليحشركم الله معه يوم القيامة؟! إن باب الإمام الحسين (عليه السلام) هو باب خاص لا يمكن عبوره لأيٍّ أحد، فنحن قد درسنا لسنين طويلة وتعبنا كثيراً ولكن النتيجة هي أننا نتمنى اليوم أن يشملنا أهل البيت (صلوات الله عليهم) بعنايتهم لنكون من خدامهم ومعزيهم المخلصين. لقد قدم الإمام الحسين (عليه السلام) الغالي والنفيس في سبيل الله تعالى وأنتم تبخلون بهذا القدر الضئيل لإقامة مجالس الإمام الحسين (عليه السلام) ؟! إن إحياء هذه المجالس هو إحياء لدين الله جلّ وعلا، فربوا أولادكم على حب الحسين (صلوات الله عليه) وأنفقوا من أموالكم وساعدوا المعزين

ومجالس العزاء لتشملكم شفاعة الحسين (عليه السلام) يوم الحشر الأكبر، وادخروا لآخرتكم أعمالا صالحة والتي من جملتها مساعدة الهيئات والمواكب التي تخرج لإحياء ذكر أهل البيت (عليهم السلام)».

* * *

الميرزا التبريزي قدس سره عاشق لزيارة الحسين عليه السلام

لقد كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) عاشقا لزيارة الإمام الحسين (صلوات الله عليه) بشكل عجيب وغريب، فكلما رأى شخصا وهو يشد الرحال إلى كربلاء بكى وقال: «ليت الله تعالى يوفقنا لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام)» ويشير إلى أيام دراسته في النجف الأشرف ويقول: «لقد كنا نزور الإمام الحسين (عليه السلام) كل ليلة جمعة؛ لأن زيارته أفضل الأعمال وقد جعل الله تعالى لها ثوابا عظيما وكل من يساعد الزوار بأيٍّ شكل ممكن فهو مأجور عند الله تبارك وتعالى.

فزوروا الإمام الحسين (عليه السلام) ما دمتم شبابا حتى لا تندموا في مستقبل الأيام فإن لزوار الحسين (عليه السلام) منزلة خاصة عند الله جلّ وعلا، وزوروا الحسين (عليه السلام) عارفين بحقه وتوسلوا به إذ إن له مقاما عاليا عند ربه سبحانه وتعالى؛ لأن الإمام الحسين (عليه السلام) قدّم كل ما يملك في سبيل الله تعالى ودينه القويم، حينما رأى أن العصابة الأموية تسعى جاهدة لسحق الإسلام فقام (صلوات الله عليه) وانتفض بوجههم قائلا: «فإن السنة قد أُميتت وإن البدعة قد أُحييت فإن تجيبوا دعوتي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد»[1] وقد جاد الحسين (عليه السلام) بروحه

---

[1] تاريخ الطبري، ج٤، ص ٢٦٦.

وأرواح عائلته والخُلص من أصحابه (رضوان الله تعالى عليهم) ليخلق وعيا إسلاميا، وحَفَظ بذلك الدين والمذهب؛ ولذا أكرمه الله تعالى بهذه المنزلة العالية وجعل لزواره هذه العناية الخاصة[1].

---

[1] عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: إنّ زائر الحسين جعل ذنوبه جسراً على باب داره ثمّ عبرها، كما يخلف أحدكم الجسر ورائه إذا عبر؛ [كامل الزيارات، ص ٢٨٦، باب ٦٢، ح ٤٦٢؛ موسوعه أحاديث اهل البيت، ج ٤، ص ٤٠٨]

عن بشير الدّهان، عن أبي عبد الله(عليه السلام)، قال: إنّ الرّجل ليخرج إلى قبر الحسين(عليه السلام)، فله إذا خرج من أهله بكلّ خُطوة مغفرة ذنوبه، ثمّ لم يزل يقدّس بكلّ خطوة حتّى يأتيه، فإذا أتاه ناجاه الله عزّوجلّ فقال: عبدي سلني أعطك، أدعني أجبك، أطلب منّي أعطك، سلني حاجتك أقضها لك، قال: وقال أبو عبد الله(عليه السلام): وحقّ على الله أن يعطي ما بذل؛[كامل الزيارات، ص ٢٥٣، باب ٤٩، ح ٣٧٩ و ص ٢٨٧، باب ٦٢، ح ٤٦٣]

عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: إنّ لله ملائكة موكّلين بقبر الحسين(عليه السلام)فإذا همّ الرّجل بزيارته أعطاهم ذنوبه، فإذا خطا محوها، ثمّ إذا خطا ضاعفوا حسناته، فما تزال حسناته تضاعف حتّى توجب له الجنّة، ثمّ اكتنفوه وقدّسوه وينادون ملائكة السّماء أن قدّسوا زوّار حبيب حبيب الله، فإذا اغتسلوا ناداهم محمّد(صلى الله عليه وآله): يا وفد الله أبشروا بمرافقتي في الجنّة، ثمّ ناداهم أمير المؤمنين(عليه السلام): أنا ضامن لقضاء حوائجكم ودفع البلاء عنكم في الدّنيا والآخرة، ثم اكتنفوهم عن أيمانهم وعن شمائلهم حتّى ينصرفوا إلى أهاليهم؛ [كامل الزيارات، ص ٢٨٧، باب ٦٢، ح ٤٦٤]

عن جابر الجعفيّ، قال: قال أبو عبد الله(عليه السلام) في حديث طويل: فإذا انقلبت من عند قبر الحسين(عليه السلام)ناداك مناد لو سمعت مقالته لأقمت عمرك عند قبر الحسين(عليه السلام)، وهو يقول: طوبى لك أيّها العبد قد غنمت وسلمت قد غُفر لك ما سلف ←

فاستأنف العمل ـ وذكر الحديث بطوله ـ[كامل الزيارات، ص ٢٨٨، باب ٦٢، ح ٤٦٥ و ص ٣٧٦، باب ٧٩، ح ٦٢١؛ مستدرك الوسائل، ج ١٠، ص ٢٤٨، ح ١١٩٤٤]

عن الخيبريّ، عن الحسين بن محمّد القمّي، قال: قال أبو الحسن موسى(عليه السلام): أدنى ما يثاب به زائر الحسين(عليه السلام)بشاطي الفرات إذا عرف حقّه وحرمته وولايته أن يغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر؛[كامل الزيارات، ص ٢٦٣، باب ٥٤، ح ٣٩٩ و ص ٢٨٨، باب ٦٢، ح ٤٦٦]

عن عبدالله بن يحيى الكاهليّ، عن أبي عبد الله(عليه السلام)، قال: من أراد أن يكون في كرامة الله يوم القيامة وفي شفاعة محمّد(صلى الله عليه وآله)، فليكن للحسين زائراً ينال من الله الفضل والكرامة وحسن الثّواب. ولا يسأله عن ذنب عمله في حياة الدّنيا، ولو كانت ذنوبه عدد رمل عالج وجبال تهامة وزبد البحر. إنّ الحسين (عليهما السلام)قتل مظلوماً مضطهداً نفسه عطشاناً هو وأهل بيته وأصحابه؛[كامل الزيارات، ص ٢٨٩، باب ٦٢، ح ٤٦٧؛ مستدرك الوسائل، ج ١٠، ص ٢٣٧، ح ١١٩٢١]

الحسن بن راشد، قال: من خرج من بيته يريد زيارة قبر أبي عبدالله الحسين ابن عليّ(عليهما السلام) وكّل الله به ملكاً فوضع إصبعه في قفاه، فلم يزل يكتب ما يخرج من فيه حتّى يرد الحائر، فإذا خرج من باب الحائر وضع كفّه وسط ظهره ثمّ قال له: أمّا ما مضى فقد غفر لك فأستأنف العمل؛ [كامل الزيارات، ص ٢٨٩، باب ٦٢، ح ٤٦٨ و ص ٣٥٢، ح ٦٠٥؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٨٦، ح ١٩٦٦٢]

عن عبدالله بن مسكان، قال: شهدت أبا عبد الله(عليه السلام)وقد أتاه قوم من أهل الخراسان فسألوه، عن إتيان قبر الحسين(عليه السلام)وما فيه من الفضل. قال: حدّثني أبي، عن جدّي أنّه كان يقول: من زاره يريد به وجه الله أخرجه الله من ذنوبه كمولود ولدته أمّه وشيّعته الملائكة في مسيره، فرفرفت على رأسه قد صفّوا بأجنحتهم عليه حتّى يرجع إلى أهله، وسألت الملائكة المغفرة له من ربّه، وغشيته الرّحمة من أعنان السّماء،

ونادته الملائكة: طبت وطاب من زرت، وحفظ في أهله؛ [كامل الزيارات، ص ٢٧٥، باب ٥٧، ح ٤٢٨ و ص ٢٩٠، باب ٦٣، ح ٤٧٠؛ بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ١٩]

عن محمّد البصريّ، عن أبي عبد الله(عليه السلام)، قال: سمعت أبي يقول لرجل من مواليه وسأله عن الزّيارة، فقال له: من تزور ومن تريد به، قال: الله تبارك وتعالى، فقال: من صلّى خلفه صلاةً واحدة يريد بها الله لقي الله يوم يلقاه وعليه من النّور ما يغشي له كلَّ شيء يراه، والله يكرم زوّاره ويمنع النّار أن تنال منهم شيئاً، وانّ الزّائرَ له لا يتناهى له دون الحوض، وأمير المؤمنين(عليه السلام)قائم على الحوض يصافحه ويرويه من الماء، وما يسبقه أحدٌ إلى وروده الحوض حتّى يروي، ثمّ ينصرف إلى منزله من الجنّة، ومعه ملك من قبل أميرالمؤمنين يأمر الصّراط أن يذلّ له، ويأمر النّار أن لا يصيبه من لفحها شيء حتّى يجوزها، ومعه رسوله الّذي بعثه أميرالمؤمنين(عليه السلام)؛ [كامل الزيارات، ص ٢٣٨، ح ٣٥٦؛ جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٥٠٤، ح ٤٨٠٤]

هشّام بن سالم، عن أبي عبد الله(عليه السلام)في حديث طويل، قال: أتاه رجل فقال له: يا بن رسول الله هل يزار والدك؟ قال: فقال: نعم، ويصلّى عنده، وقال يصلّى خلفه ولا يتقدّم عليه، قال: فما لمن أتاه؟ قال: الجنّة إن كان يأتمّ به، قال: فما لمن تركه رغبةً عنه؟ قال: الحسرة يوم الحسرة، قال: فما لمن أقام عنده؟ قال: كلّ يوم بألف شهر، قال: فما للمُنفق في خروجه إليه والمُنفق عنده؟ قال: درهم بألف درهم. قال فما لمن مات في سفره إليه؟ قال: تشيّعه الملائكة، وتأتيه بالحنوط والكسوة من الجنّة، وتصلّي عليه إذ كفّن، وتكفّنه فوق أكفانه وتفرش له الرّيحان تحته وتدفع الأرض حتّى تصوّر من بين يديه مسيرة ثلاثة أميال، ومن خلفه مثل ذلك، وعند رأسه مثل ذلك، وعند رجليه مثل ذلك، ويفتح له باب من الجنّة إلى قبره، ويدخل عليه رَوحها وريحانها حتّى تقوم السّاعة. قلتُ: فما لمن صلّى عنده؟ قال: من صلّى عنده ركعتين لم يسأل الله تعالى شيئاً إلاّ أعطاه إيّاه، قلت: فما لمن اغتسل من ماء الفرات ثمّ أتاه؟ قال: إذا اغتسل من ماء الفرات وهو يريده تساقطت عنه خطاياه كيوم ولدته أمّه، قال: قلت: فما لمن يجهز إليه ولم يخرج لعلّة تصيبه؟ قال: يعطيه الله بكلّ درهم

أنفقه مثل أحد من الحسنات ويخلف عليه أضعاف ما أنفقه، ويصرف عنه من البلاء ممّا قد نزل ليصيبه ويدفع عنه ويحفظ في ماله. قال: قلت: فما لمن قتل عنده جار عليه سلطانٌ فقتله؟ قال: أوّل قطرة من دمه يُغفر له بها كلّ خطيئة وتغسل طينته الّتي خلق منها الملائكة حتّى تخلص كما خلصت الأنبياء المخلصين، ويذهب عنها ما كان خالطها من أجناس طين أهل الكفر، ويغسل قلبه ويشرح صدره ويملأ إيماناً، فيلقى الله وهو مخلصٌ من كلّ ما تخالطه الأبدان والقلوب، ويكتب له شفاعة في أهل بيته وألف من إخوانه، وتولّى الصّلاة عليه الملائكة مع جبرئيل وملك الموت، ويؤتى بكفنه وحنوطه من الجنّة، ويوسّع قبره عليه، ويوضع له مصابيح في قبره، ويفتح له بابٌ من الجنّة، وتأتيه الملائكة بالطّرف من الجنّة. ويرفع بعد ثمانية عشر يوماً إلى حظيرة القدس، فلا يزال فيها مع أولياء الله حتّى تصيبه النّفخة الّتي لا تبقي شيئاً، فإذا كانت النّفخة الثّانية وخرج من قبره كان أوّل من يصافحه رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين(عليه السلام) والأوصياء(عليهم السلام)، ويبشّرونه ويقولون له: ألزمنا ويقيمونه على الحوض فيشرب منه ويسقي من أحبّ. قلت: فما لمن حَبس في إتيانه؟ قال: له بكلّ يوم يحبس ويغتمّ فَرحةٌ إلى يوم القيامة، فان ضرب بعد الحبس في إتيانه كان له بكلّ ضربة حوراء، وبكلّ وجع يدخل على بدنه ألف ألف حسنة، ويُمحى بها عنه ألف ألف سيّئة ويرفع له بها ألف ألف درجة، ويكون من محدّثي رسول الله(صلى الله عليه وآله)حتّى يفرغ من الحساب فيصافحه حملة العرش ويقال له: سل ما أحببت. ويؤتى ضاربه للحساب، فلا يسأل عن شئ ولا يحتسب بشئ، ويؤخذ بضَبَعَيه حتّى ينتهى به إلى ملك يحبُوه ويتحفه بشربة من الحميم، وشربة من الغسلين، ويوضع على مقال في النّار، فيقال له: ذُق بما قدّمت يداك فيما أتيتَ إلى هذا الّذي ضربته، وهو وفْد الله ووفدُ رسوله، ويأتي بالمضروب إلى باب جهنّم ويقال له: انظر إلى ضاربك وإلى ما قد لقي فهل شفيت صدرك وقد اقتصّ لك منه؟ فيقول: الحمد لله الّذي انتصر لي و لولد رسوله منه؛ [كامل الزيارات، ص ٢٣٩، ح ٣٥٧؛ جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٤٣٧]

الميرزا التبريزي قدس سره وحبه الشديد للخطباء

من الخصائص التي تميّز بها الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) والتي لم يطّلع عليها الكثير من الناس هو حبه الشديد للخطباء، فإذا زاره أحد الخطباء وعرف الميرزا (قدس سره الشريف) أن القادم من أهل المنبر فإنه (رحمه الله) كان يقوم احتراما للخطيب ويمشي خطوات نحوه ثم يُجلسه قريبا منه ويطمئن على حاله وهو مبتسم ثم يقول له: «هنيئا لكم لكونكم خدّام الإمام الحسين (عليه السلام) وهذا توفيق عظيم وهبه الباري جلّ وعلا لكم، لقد أحببت أن أكون خطيبا

عن عبدالله بن بكير في حديث طويل، قال: قال أبو عبد الله(عليه السلام): يا بن بكير إنّ الله اختار من بقاع الأرض ستّةً: البيت الحرام، والحرم، ومقابر الأنبياء، ومقابر الأوصياء، ومقاتل الشُّهداء، والمساجد الّتي يذكر فيها اسم الله، يا بن بكير هل تدري ما لمن زار قبر أبي عبدالله الحُسَين(عليه السلام) إن جهله الجاهل. ما من صباح إلاّ وعلى قبره هاتفٌ من الملائكة يُنادي: يا طالب الخير أقبل إلى خالصة الله ترحل بالكرامة وتأمن النَّدامة يسمع أهل المشرق وأهل المغرب إلاّ الثَّقلين، ولا يبقى في الأرض ملك من الحفظة إلاّ عطف عليه عند رُقاد العبد حتّى يسبّح الله عنده، ويسأل الله الرّضا عنه. ولا يبقى ملك في الهوى يسمع الصّوت إلاّ أجاب بالتّقديس لله تعالى، فتشتدُّ أصوات الملائكة فيجيبهم أهل السّماء الدُّنيا، فتشتدّ أصوات الملائكة وأهل السّماء الدُّنيا حتّى تبلغ أهل السّماء السّابعة، فيسمع أصواتهم النّبيّون فيترحّمون ويصلّون على الحسين(عليه السلام) ويدعون لمن زاره؛[كامل الزيارات، ص ٢٤١، ح ٣٥٨؛ مستدرك الوسائل، ج ١٠، ص ٢٤٧].

حسينيا لأخدم أهل البيت (صلوات الله عليهم).» وكان (قدس سره الشريف) يوصي الخطباء دائماً بتوعية الناس وترسيخ مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) في أذهانهم وكان (قدس سره الشريف) يقول: «حينما كنتُ طالبا في النجف الأشرف كنت أسافر في أيام التبليغ إلى بعض المناطق العراقية التي يقطنها الأتراك وكانت تلك الأسفار سببا في كثير من التوفيق وقد فتح الله تبارك وتعالى لي أبوابا من الخير والرحمة بسبب تلك السفرات. إذا أدى الخطيب وظيفته بكل إخلاص ووفاء فإنه سوف لن يحتاج إلى أحد في هذه الدنيا فضلا عن المقام الرفيع الذي خصصه الله تعالى له في الآخرة».

* * *

ليتني كنت خطيبا حسينيا

لقد امتاز درس الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) في المسجد الأعظم بميزة خاصة حيث أنه كان موئلا للفضلاء من أهل العلم وكان منبرا لتخريج المجتهدين. واليوم يعتبر تلامذة الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) مفخرة من مفاخر الحوزات العلمية وقد كان الميرزا (قدس سره الشريف) مشعل هداية لهؤلاء الأفاضل من خلال الفروع الفقهية الدقيقة التي كان يطرحها ومن خلال الاستدلالات العميقة التي كان يعالجها ومن خلال التوجيه الواعي لهم ليكونوا مجتهدين وفقهاء، ووجود هؤلاء الطلبة اليوم دليل على هذا المدّعى.

وفي أحد الأيام طرح أحد الطلبة إشكالا على الميرزا (قدس سره الشريف) فأجابه، فأعاد الطالب الإشكال فأجابه الميرزا مرة ثانية، وأعاد الطالب إشكاله مرة ثالثة، وحيث أن الوقت كان ضيّقا قال له الميرزا (رحمه الله) : «سنجيبك بعد الدرس فلا تستشكل واستمع» ولكن هذا الطالب كان مُصّراً على طرح الإشكال فقال له الميرزا (قدس سره الشريف) : «سأجيبك بعد الدرس، فاقطع الكلام» فقال له الطالب: «الدرس معقود لطرح الإشكالات، وليس الدرس مجلسا للعزاء» فتأذى الميرزا (رحمه الله) وقال وقد بدت الدموع على عينيه: «لا تقل هذا الكلام؛ لأن منزلة الخطباء وأهل المنابر عظيمة عند الله تبارك وتعالى، ليتني كنت خطيبا حسينيا ! إن الخطباء

هم من ينشر مظلومية أهل البيت (صلوات الله عليهم)؛ ولذا فإن لهم أجرا كبيرا عند الله جلّ وعلا، لقد تمنيت أن أكون خطيبا أخدم الحسين (عليه السلام) ولكن صوتي لم يساعدني وأنا اليوم أسعى لنشر معارف أهل البيت (عليهم أفضل الصلاة والسلام) وأتمنى أن يتقبل الباري جلّ جلاله ذلك مني وأن يكون موردا لرضا أهل بيت العصمة والطهارة (صلوات الله عليهم أجمعين) » ثم قال (قدس سره الشريف) وهو متألم: «لو كان الأجر والثواب المترتب على عملنا هذا بمقدار الثواب المترتب على مجلس واحد من مجالس الحسين (عليه السلام) لكان ذلك كافيا، إن لعزاء الحسين (صلوات الله عليه) مكانة خاصة لا يُوفَق لها إلا الخواص».

* * *

اذكر أهل البيت عليهم السلام

ينقل سماحة الشيخ المنصوري (رحمه الله) قائلا: « لقد وفقني الله تعالى مرارا لقراءة العزاء في مكتب الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) وفي إحدى المرات زرت الميرزا (قدس سره الشريف) قبل أن أرتقي أعواد المنبر وجلست عنده بضع دقائق وسألته عند بعض المسائل التي غالبا ما يبتلي بها أهل المنابر ثم قلت له: «أريد أن أذكر اسمكم على المنبر» فرأيت وجهه قد تغيّر وقال لي وهو يحرك يده: «لا شيخنا ! لا شيخنا ! لا تذكر اسمي، بل اذكر أهل البيت (عليهم السلام)؛ لأن المنبر لذكر أسمائهم (صلوات الله عليهم) » يقول الشيخ المنصوري (رحمه الله) : لقد أثّر فيّ كلام الميرزا (رحمه الله) تأثيرا بالغا وتعلمت منه درسا مُهماً اطّلعت فيه على شخصية هذا العالم الرباني المخلص وكيف أنه يقدم أهل البيت (عليهم السلام) وقضيتهم على كل المسائل والقضايا ولم يسمح لأحد بطرح الشبهات بل إنه كان يدافع عن مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) بقلمه وبيانه وكل وجوده.

* * *

أجر الخطباء وثوابهم

ينقل الشيخ النصيراوي فيقول: زرت الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) وقد أبدى كثيراً من الاحترام والتقدير لكنه يعلم بأنني من خدّام سيد الشهداء (عليه السلام) وقد كان يدور في ذهني سؤال فأحببت أن اطرحه على هذا المرجع الكبير ليجيبني عليه فقلت له: « نحن الخطباء عندما نسافر إلى التبليغ في أيام محرم وصفر أو رمضان فإن صاحب الحسينية أو المسجد يعيّن لنا المبلغ الذي سيعطينا مقابل قراءة العزاء، فهل هذا يوجب إشكالا في أجرنا وثوابنا عند الله تبارك وتعالى؟» فأجابني الميرزا (رحمه الله) وهو مبتسم وفي ابتسامته معنى: «إنكم مأجورون وثوابكم محفوظ عند الباري جلّ وعلا وسيبيّض الله وجوهكم يوم القيامة وسيد الشهداء (عليه السلام) هو شفيعكم في ذلك اليوم، فهل وقع أنكم قرأتم لمدة أطول من المدة المقررة؟» يقول الشيخ النصيراوي فقلت له: «نعم، يقع ذلك غالبا» فقال (قدس سره الشريف) : «يكفيكم هذه الدقائق التي قرأتم فيها من دون أجر دنيوي، أطيلوا المجالس حباً للأئمة (عليهم السلام) وهذا الثواب ليس قليلا، هنيئا لكم».

* * *

مرجع ديني أو خادم لسيد الشهداء عليه السلام ؟

يقول سماحة الشيخ علي الدياني : أنا أحب الميرزا التبريزي (رحمه الله) حبا شديدا وكان (قدس سره الشريف) أيضاً يحترمني ويحبني، وكانت إذا رأيت هذا الفقيه المقدس تعروني حالة من العشق والتبجيل، فقد كنت أرى في ذلك الوجه النوراني كل معاني التواضع والكمالات الأخلاقية. وحتى بعد رحيله (قدس سره الشريف) فإنني أراه أحيانا في منامي بسبب هذه العلاقة الشديدة بيننا، وقد رأيته في إحدى الليالي وكان وجهه الكريم يشع نورا وكان يرتدي لباساً أبيضاً، فجاء والناس تنتظره لإقامة صلاة الجمعة، فقلت سأقترب منه لأسأله بعض الأسئلة، فمشيت نحوه ولما وصلت إليه قلت له: «مولانا: هل يحب الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يكون طالب العلم مرجعا للتقليد أو قارئا للعزاء الحسيني؟ » وفجأة رأيت الميرزا (قدس سره الشريف) يبكي ودموعه تسيل على عينيه وقال لي: «إن الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) يحب لطالب العلم أن يكون خادما للإمام الحسين (عليه السلام) ».

* * *

مواقف الميرزا قدس سره هي التي حركت الأقلام لتكتب

يقول السيد محمود الغريفي البحراني: «حينما نلقي نظرة على التاريخ نجد أن مواقف الميرزا التبريزي (رحمه الله) الشجاعة في الدفاع عن العقائد الشيعية الحقة، والوقوف بوجه الشبهات والتصدي للمنحرفين هي التي حرّكت الأقلام الشيعية الغيورة لتكتب وتدافع عن كيان المذهب، ونحن نرى اليوم عددا كبيرا من الخطباء والكتب والمقالات التي دوّنت للإجابة على الشبهات وهذا كله ببركة الوقفات الشجاعة للميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) فقد أعطى هذا المرجع الراحل قوة معنوية للموالين وخلق في نفوسهم وعيا شيعيا خالصا للدفاع عن حريم الولاية».

وكما قلنا فقد كُتبت الكثير الكثير من الكتب التي تدافع عن حريم التشيّع ولعل أبرزها تلك التي تدافع عن قضية الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء (صلوات الله تعالى عليها) فقبل أن يتصدى الميرزا (قدس سره الشريف) للدفاع عن مظلومية مولاتنا الزهراء (عليها السلام) كانت الكتب التي تتحدث عن مظلوميتها قليلة جداً ولعلها لم تبلغ الأربعين كتابا، وأما بعد حركته المباركة فقد بلغت هذه الكتب المئات، وكل ذلك دليل على إخلاصه (قدس سره الشريف) لقضيته فإنه لم يتوانى لحظة في الدفاع عن مظلومية أهل البيت (صلوات الله عليهم) وكانت كتاباته واستفتاءاته تؤكد وتشدد على موضوع الشعائر الحسينية وتقوّيها وقد تربى على منهجه

المبارك هذا جيلا ولائيا مخلصا لأهل بيت النبوة والرسالة (عليهم السلام)، فرحم الله تعالى هذا المرجع الكبير وأسكنه الفسيح من جناته».

* * *

إن خدمة الحسين عليه السلام شرف كبير

يقول الشيخ الإسماعيلي: « زرت الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) وفرح كثيراً حينما رآني إذ إنني كنت من تلامذته لسنين عديدة، فأجلسني بقربه وقال: «أين أنت يا شيخنا؟ لم نَرَك منذ مدة طويلة.» فأجبته: «شيخنا الأجل: ذهبت إلى تبريز وأقمتُ هناك» فقال لي: «وما هي نشاطاتك هناك؟» فأجبته: «مولانا: أنا خصصت أغلب وقتي للمنبر» فسألني (قدس سره الشريف) : «إذا سألوك ماذا تفعل في تبريز فماذا تُجيب؟» ففكرت قليلا وقلت له: «سأقول إنني خطيب وأقوم بما يقوم به رجال الدين» فقال لي: «بل قل إنني خادم للإمام الحسين (عليه السلام)؛ لأن خدمة الإمام الحسين (عليه السلام) شرف كبير ومنزلة عظيمة. هنيئا لك لأنك من خدّام الإمام الحسين (عليه السلام) وقد ضمن الله تعالى لك بذلك العاقبة الحسنة، فلا تنساني من دعائك زاد الله تعالى في عزك وشرفك» يقول الشيخ الإسماعيلي: وبعد مضي مدة من الزمن وفي ذات ليلة فرغت من مجلس لي في تبريز ورجعت إلى البيت وكان الوقت متأخرا وفي الطريق مرّ بي بعض الشباب فسخروا مني لأنني كنت معمما، ولما تقربت منهم قال لي أحدهم وهو ساخر: «شيخنا: ما هو عملك؟» فتذكرت كلام الميرزا (قدس سره الشريف) فقلت له: «أنا خادم للإمام الحسين صلوات الله عليه» فرأيت أحد الشباب اندفع بسرعة نحو البقية ودفعهم عني وقال لهم: «اتركوا

الشيخ وشأنه انه خادم للإمام الحسين (عليه السلام) » ومن هنا عرفت عظمة كلام الميرزا (قدس سره الشريف).

* * *

خفت أن يغمى على الشيخ !

يقول سماحة الشيخ حيدر المولى : زرت المراقد المقدسة في العراق ثم توجهت إلى مدينة قم المقدسة فأحببت أن أزور الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) فذهبت إلى مكتبه ودخلت عليه ولما عرف بأنني من المشايخ اللبنانيين ومن خَدَمة سيد الشهداء (عليه السلام) احتضنني وسألني عن أوضاع العراق والمراقد المقدسة هناك وعن ظروف الزيارة. فذكرت له تفاصيل السفرة وقلت له: «لقد وفقني الله تعالى لدخول السرداب الواقع تحت حرم أبي الفضل العباس (عليه السلام) ورأيت منظرا أدهشني» وحينما قلت هذا الكلام رأيت الميرزا (قدس سره الشريف) قد تغيّر وجهه المبارك وبدا الدمع على عينيه وهو يتأمل لمعرفة ما رأيت. فقلت له بأنني دخلت السرداب الواقع تحت حرم أبي الفضل (عليه السلام) ورأيت الماء يجري هناك وقد أحاط الماء بالقبر المطهّر فنظرت إلى السقف فرأيت أنه قديم ومتهالك فعرفت أنه إنما لم يقع إلى الآن ببركة وجود الجسد الطاهر لهذا البطل المدفون هناك.

وفجأة رأيت الميرزا (قدس سره الشريف) بدأ يبكي بشدة بحيث خفت عليه، كان يبكي وكأن المشهد ماثل أمام عينيه.

لقد كان حب آل البيت (عليهم السلام) يشع من وجه هذا المرجع العظيم، وكان اشتياقه إلى زيارة مشاهدهم باديا عليه، وقال وهو يمسح دموع عينيه: «ما أعظم تضحية أبي الفضل العباس (عليه السلام)! فتوسلوا به؛ لأنه حلّال للمشاكل، لقد نصر دين الله بكل ما للكلمة من معنى وبسبب نصرته هذه لم يكن الإمام الحسين (عليه السلام) يشعر بالوحدة أو الغربة حتى قال: «يا حسين أدرك أخاك» وهنا بدأ الميرزا بالبكاء مرة أخرى وعاوده الحنين إلى زيارة المشاهد المشرفة فقال: « حينما كنا في النجف الأشرف كنا نذهب إلى كربلاء كل ليلة جمعة فنزور مرقد الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس (عليهما السلام) ولكننا فقدنا هذا التوفيق. أتمنى الرجوع إلى النجف الأشرف وأبث شكواي عند قبور الأئمة (صلوات الله عليهم) ». ولكنه (قدس سره الشريف) لم يتيسر له السفر إلى العراق إلى حين وفاته بسبب تدهور الأوضاع الأمنية في العراق في ذلك الوقت.

لقد كان (قدس سره الشريف) مصداقا بارزا لمن أخلص في حبه وولائه لأهل البيت (عليهم السلام) وكان يدافع عن مُسلَّمات المذهب الحقة ويقف سداً بوجه تشكيكات المشككين وتحريفات المحرّفين إلى آخر يوم من عمره وآخر لحظة من حياته.

* * *

هناك أجر وثواب على كل خطوة في طريق الإمام الحسين عليه السلام

يقول أحد تلامذة الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف): «كانت تدور في ذهني الكثير من الإشكالات والشبهات حول الشعائر الحسينية وكنت أطرحها كل يوم بعد الدرس على الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) وكنت ألاحظ على وجهه التألم من سماع ذلك ومن معرفة أن هناك من يطرح هذه الشبهات بين الناس وكانت عيناه تدمع لذلك وكان يجيبني بكل هدوء وببرهان قاطع. وكانت أجوبته المتينة سببا في أن أجمع عددا أكبر من الشبهات لأطرحها عليه وكان (قدس سره الشريف) يستمع إليها ويجيبني ولا يُبدي أيَّ تضايق أو ملل. وفي تلك المدة التي كنت أطرح عليه هذه الأسئلة لم أره ردّ يوما من الأيام على ما يفعله العوام في مصيبة سيّد الشهداء (عليه السلام) أثناء العزاء وكان ذلك عجيبا بالنسبة إليّ. وحينما رآني قد أكثرت من السؤال عليه أخذ بيدي وقال: «كفى يا شيخنا! إن بكل خطوة يخطوها السائر في طريق الإمام الحسين (عليه السلام) أجر وثواب، ولا يؤاخذ العبد في قضايا سيد الشهداء (عليه السلام)، فإن حفظ الشعائر الحسينية هو مصداق بارز لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾[1] كما أن واقعة الطف دليل على حقانية المذهب الشيعي، لقد قدّم الإمام الحسين (عليه السلام)

---

[1] سورة الحج، الآية ٣٢.

جميع ما عنده في سبيل الله تعالى وفدى دين الله بنفسه، وأنتم أيضاً عليكم بمجالس العزاء للإمام الحسين (صلوات الله عليه) وأقيموها بكل عظمة وإجلال حتى يحشركم الله تعالى مع الإمام الحسين (عليه أفضل الصلاة والسلام)».

* * *

الميرزا التبريزي قدس سره
وتقبيل الأبواب في مراقد أهل البيت عليهم السلام

من المشاهد التي استوقفت الأنظار هي تقبيل الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) لأبواب المراقد المقدسة حينما زار قبر مولاتنا زينب الكبرى والسيدة رقية (عليهما السلام) وكان لهذا الفعل أثر كبير في قلوب من شاهدوه، وقد تكرر منه ذلك أثناء دخول الحرم المطهّر وأثناء الخروج منه، كان (قدس سره الشريف) يقبّل الباب بطريقة مؤثرة جداً.

يقول (رحمة الله تعالى عليه) : « إن دور مولاتنا زينب الكبرى (عليها السلام) في واقعة كربلاء وبعدها هو الذي أوجب رسوخ هذه الواقعة وثبات أركانها وذلك عن طريق التوعية الجماهيرية التي قامت بها (صلوات الله عليها) ودفاعها عن أخيها الشهيد (عليه السلام) وعن قضيته العادلة وكذلك فضح الظلم الأموي في حق أهل البيت (عليهم السلام) بحيث لم يستطع أحد إنكار ذلك أو نفيه، وكذلك السيدة رقية (عليها السلام) التي هي فلذة من كبد الإمام الحسين (صلوات الله عليه) كانت رحلتها عن هذه الدنيا في الشام وهي وثيقة على مقدار الظلم الذي تعرض له سيد الشهداء (عليه السلام) وأهل بيته (صلوات الله عليهم) من الأسر والقتل، إن ما وقع في خرابات الشام مما لا يمكن إنكاره».

يقول نجل الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) : « كان والدي يسعى دائماً إلى إبطال بعض الكلمات التي قد تصدر من هنا أو هناك، وكان يعطي دروسا عملية للآخرين في الطريقة الصحيحة والمتواضعة التي يجب أن نتعامل بها مع أهل البيت (عليهم السلام) فقد قام بزيارة تاريخية إلى الشام وزار تلك المراقد المكرمة بكل تواضع واحترام، حتى سأله البعض: «لماذا تزور المراقد كما يزور العوام؟!» فأجاب (قدس سره الشريف): « إن هذا العمل يوجب بعض الطمأنينة والهدوء في نفسي، ثم إنني أريد أن أعطي درسا للناس كيف يجب أن يتواضعوا في رحاب آل البيت (صلوات الله عليهم) حتى لا يستمعوا إلى كلمات بعض المغرضين. نحن لابدّ أن نُظهر ولائنا ومحبتنا لأهل البيت (صلوات الله عليهم) ونطلب منهم العون؛ لأنهم سفينة النجاة فلابدّ أن نتوسل بهم (عليهم السلام).»

ومما يجدر ذكره هنا هو أن الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) قام بزيارة تاريخية إلى الشام زار فيها مرقدي السيدة زينب والسيدة رقية (صلوات الله عليهما) بكل تواضع وإجلال ليبطل مزاعم البعض التي تقول أن السيدة رقية (عليها السلام) ماتت وهي طفلة وبالتالي فلا حاجة لزيارتها.

* * *

مادام هؤلاء الناس موجودين
فإن واقعة الطف ستبقى حية أبد الآبدين

ينقل الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) ويقول: «كنا نذهب من النجف الأشرف إلى كربلاء مشياً على الأقدام لزيارة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) في الأربعين وكنا نرى الناس على الطريق قد تهيئوا سلفا لإكرام الماشين وإطعامهم، وكنا نعتذر إليهم ولكنهم كانوا يصرون على إطعامنا، وكان كل واحد يستقبلنا حسب إمكانياته، وحينما كنا في الطريق رآنا أحد هؤلاء فأسرع نحونا وأصرّ على ضيافتنا في بيته فاعتذرنا منه، ولكنه بقيّ مُصّراً وقال: «أقسم بأبي الفضل العباس (عليه السلام) أنني لن أدعكم تذهبون، لابدّ أن تكونوا في ضيافتي هذه الليلة» وكلما امتنعنا زاد إصرارا ثم بكى وقال: «لا تحرموني من شرف ضيافة زوار الحسين (عليه السلام)» فلم نجد بُداً من النزول في بيت هذا العاشق الحسيني، فلما دخلنا منزله قام جميع أهل الدار احتراما لنا وذبحوا لنا الذبائح وأعدوا لنا وليمة كبيرة، وبعد أن انتهينا من العشاء جلبوا لنا فراشا جديدا ونظيفا» ثم قال الميرزا (قدس سره الشريف) : «انظروا حجم العشق الحسيني في قلوب هؤلاء الناس! ومادام أمثال هؤلاء موجودين فإن حركة الحسين

وقضيته ستبقى حية أبد الآبدين: «*إن للحسين محبة مكنونة في قلوب المؤمنين*»[١] «*إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لن تبرد أبداً*»[٢].

* * *

[١] مستدرك الوسائل، ج١٠، ص ٣١٨.

[٢] نفس المصدر.

الميرزا التبريزي قدس سره في أيام الحزن على أهل البيت عليهم السلام

من خصائص الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) التي امتاز بها هو اهتمامه الخاص بأيام شهادات الأئمة (عليهم السلام) وخصوصاً مولاتنا الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) وولدها سيد الشهداء (عليه السلام) فقد كان الرائي إذا رآه عرف من سيمائه ومن ملابسه أن هذه الأيام هي أيام العزاء. كان يلبس السواد ولا يسمح لأحد بأن يضع خلفه وسادة في مجلس العزاء إلا في أواخر عمره المبارك فقد كانت رطوبة الأرض أو الجدار تسبّب له الزكام مما يضر بصحته؛ ولذا كانوا يضعون خلفه وسادة ولكن مع الإصرار الشديد.

كان يبكي بشدة لمظلومية أهل البيت (صلوات الله عليهم). كان الحزن باديا عليه دائماً وكان يحضر المجالس ويعزي بنفسه بكل هيبة وجلالة وكان يخاطب المنبري قائلاً: «أكثر من قراءة المصيبة!» كان يبكي بطريقة تؤثر في نفوس الحاضرين جميعاً. وطالما كان يقول: «أفضل لحظات عمري هي اللحظات التي كنت فيها في مجالس العزاء التي تُقام لأهل البيت (صلوات الله عليهم)»؛ ولذا كان يُقيم مجلس العزاء في كل مناسبة وكان (قدس سره الشريف) يحضر المجلس بنفسه من أوله إلى آخره.

وقلما دخل عليه خطيب من الخطباء ولم يقرأ له أبياتا في أهل البيت (عليهم السلام) وكانت مجالس الميرزا التبريزي (رحمة الله تعالى عليه) لا تخلو إما أن تكون بحثا علميا أو ردا على الاستفتاءات أو ذكرا لمناقب أهل البيت (صلوات الله عليهم) وفضائلهم.

* * *

هذا الشاب مثال للجزع

جاء أحد الشباب من مدينة كاشان إلى مكتب الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) وقد بدت الجروح على طرفي وجهه وقد تجمد الدم على تلك الجروح. فسأل هذا الشاب ابنَ الميرزا قائلاً: «هل يُجيز سماحة الشيخ هذا النوع من العزاء الذي يؤدي إلى جرح الوجه؟» فقال له نجل الميرزا: «الأفضل أن يراك والدي بنفسه وينظر في المسألة».

فذهبا عند الميرزا (قدس سره الشريف) وسأل الشابُ الميرزا مباشرة فدمعت عينا الميرزا (رحمة الله تعالى عليه) ووضع يده على جرح الشاب وقال:

«ولدي ! هذا هو الجزع بعينه، حفظكم الله أيها الشباب وجعلكم من أنصار الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) لأنكم تعملون على حفظ الشعائر وأنتم المصداق البارز لمن يعزي أبا عبد الله الحسين (صلوات الله عليه) فداوموا على هذا العمل المبارك حتى يبيّض الله تعالى وجوهكم يوم القيامة، لقد فدى الإمام الحسين (عليه السلام) دين الله تعالى بكل ما عنده وقدّم دمه الزاكي وأولاده الأطهار وصحبه وو .. ليضمن بقاء هذا الدين، بلغ سلامي إلى أصحابك وقل لهم إن عملهم هذا مما يورث الأجر الجزيل

وهذا العزاء المخلص لأهل البيت (صلوات الله عليهم) هو أفضل ما يدخره العبد لآخرته، ولا تنسوني من الدعاء كما لا أنساكم إن شاء الله تعالى».

ثم احمرّ وجه الميرزا (قدس سره الشريف) ونزل الدمع من عينيه الكريمتين وقال: « هنيئا لهؤلاء الشباب ! هنيئا لهؤلاء الشباب ! ».

* * *

شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكروني

من الخصائص المعنوية البارزة للفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) هو مداومته على ذكر الإمام الحسين (عليه السلام) بعد شرب الماء مباشرة، فقد شوهد مرارا يشرب الماء ثم يرفع رأسه ويديه إلى السماء وقد تجمع الدمع في عينيه ويقول: «السلام عليك يا أبا عبد الله الحسين» كان الميرزا التبريزي (رحمة الله تعالى عليه) يعيش حياته وكأنه حاضر في واقعة الطف؛ ولذا تراه يُبدي ردة فعل حول أيّ ذكرٍ لمصائب أهل البيت (صلوات الله عليهم) ومن ذلك ذكره لعطش الإمام الحسين (عليه السلام) عند شرب الماء :

شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكروني[1]

* * *

[1] عن داود الرقّي قال: كنت عند أبي عبد الله(عليه السلام): إذ استسقى الماء، فلمّا شربه رأيته قد استعبر اغرورقت عيناه بدُمُوعه، ثمّ قال لي: يا داود لعن الله قاتل الحسين(عليه السلام)، فما من عبد شرب الماءَ فذكر الحُسَين(عليه السلام) ولعن قاتله إلاّ كتب الله له مائة ألف حَسَنة، وحطّ عنه مائة ألف سيّئة، ورفع له مائة ألف درجة، وكأنّما أعتق مائة ألف نَسَمة وحشره الله تعالى يوم القيامة ثلج الفؤاد؛ [الكافي، ج ٦، ص ٣٩١؛ كامل الزيارات، ص ٢١٢].

مكاشفة في كربلاء

يقول الشيخ حسين المطلبي: وفقني الله تعالى لزيارة كربلاء في سنة ١٤٢٨ هـ، وفي شهر جمادى الثاني وقد صادف ذلك ليلة قبل شهادة مولاتنا الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وقد بتّ ليلتها في بيت الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) الواقع قرب الحرم المطهّر. وكانت ابنتي مشغولة بالدعاء والتوسل وفجأة سمعتها تصيح: «أبي ! أبي ! إن الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) جالس في الغرفة الخلفية» تقول ابنتي: «حينما فتحت الباب رأيته قد جالس على الأرض وهو في حالة الدعاء والتوسل» يقول الشيخ حسين المطلبي : «لم أتعجب من وقوع هذه المكاشفة لأنني كنت اعرف مدى العشق الحسيني الذي كان يحمله قلب الميرزا التبريزي (رحمة الله تعالى عليه) وقد تيقنت بأن روحه المطهّرة تحضر في كربلاء، إن أشخاصا كالميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) ممن خدموا هذا المذهب الشريف بكل كيانهم وكانوا يعزّون الإمام الحسين (عليه السلام) بكل وجودهم ويذرفون عليه الدمع مدرارا – لا شك بأن أرواح هؤلاء في كربلاء عند الحسين (عليه آلاف التحية والسلام) والميرزا (قدس سره الشريف) كان واحدا من أولئك المخلصين؛ ولذا شملته هذه العناية الإلهية، فرحمة الله تعالى عليه لعشقه للحسين (عليه السلام) وبكائه الشديد على مصابه وكان (رحمه الله) يقول دائماً: «إن الإمام الحسين (عليه السلام) قدم الغالي والنفيس في سبيل الله تعالى وإحياء الدين».

الميرزا التبريزي قدس سره وحبه لآل البيت عليهم السلام

يقول الشيخ محمد أمين البوراميني: كان للفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) قلب ينبض حبا وولاءا لأهل بيت العصمة والطهارة (صلوات الله عليهم) فقد سافر إلى الشام لزيارة السيدة رقية بنت الإمام الحسين (عليه السلام) وهو في حال المرض وتكلم هناك بكلام أثبت فيه فضيلة زيارتها (عليها السلام) وأكّد صحة قبرها وكان ذلك برهان قاطع لرد المنحرفين والمضللين كما إنه (قدس سره الشريف) بفعله هذا أعطى دفعة معنوية عالية للموالين وأعاد للمرقد الشريف رونقه الخاص في الزيارة.

قال الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) في أثناء زيارته للحرم الطاهر للسيدة رقية بنت الإمام الحسين (عليهما السلام) في سوريا:

« إن تعلُّم الأحكام الشرعية وتحصيل المسائل الفقهية يعتبر من أعظم الأعمال وأرفعها، وانتم تعلمون أن هناك بعض الشروط فيما يخص الموضوعات الخارجية، وفي جميعها أو أغلبها لابد من إقامة البيِّنة، ولكن في بعضها (الموضوعات الخارجية) تكفي مجرد الشهرة في ثبوتها، ولا يحتاج إلى إقامة البيّنة ولا إلى أيٍّ شيء آخر، ومن هذه الموارد: ما لو

اشترى شخصٌ أرضاً وبعد ذلك قيل له: أن هذه الأرض كانت وقفاً. وقد سُئل الإمام عليه السلام عن حكم هذه المسألة فأجاب عليه السلام : «إذا اشتهر بين الناس أن هذه الأرض من الموقوفات فلا يجوز شرائها ولا بد من إرجاعها. ومن هذه الموارد حدود منى والمشعر الحرام، فحدود منى وعرفات إنما تثبت بالشهرة. وكذلك الحكم بالنسبة إلى المقابر، إذ ربما دُفن ميت في مكان ما قبل مئتي عام، ولا يوجد اليوم شخصٌ حيٌّ شهِد دفن ذلك الميت في هذا المكان، ولكن اشتهر بين الناس أن هذا المكان هو قبر فلان بن فلان، فهنا تكفي مجرد الشهرة بين الناس.

ولأجل هذا فإن المقام الشامخ والمزار العظيم للسيدة رقية بنت الإمام الحسين عليها السلام ثابت بالشهرة منذ دفنها عليها السلام فيه، ولعل الإمام الحسين عليه السلام أراد أن يُبقي تذكاراً في الشام ليبقى في وعي المؤمنين، ولكي لا يأتي في المستقبل مَن يُنكر حوادث الظلم والأسر الذي تعرّض له أهل بيت الطهارة والعصمة عليهم السلام، فهذه الطفلة الصغيرة شاهد عظيم على أن ظلم الأمويين وأسرهم شمِل حتى الأطفال الصغار، ونحن نلتزم بأن الشهرة قائمة على دفن السيدة رقية عليها السلام في هذا المكان، فقد استشهدت عليها السلام في هذا المكان ودفنت في هذا المكان، وقد أسرعنا لزيارتها عليها السلام ولابد من رعاية الاحترام لهذا المكان المقدس. ولا يقال أنها مجرد طفلة صغيرة السن؛ فعبد الله عليه السلام كان طفلا رضيعاً، ولكنه حائز على مقام رفيع إذ دفن في كربلاء مع أبيه

الحسين عليه السلام. وقد ذكروا أن دفنه في هذا المكان له دلالاته الخاصة حيث أن الإمام الحسين عليه السلام سيُخرج يده من الضريح وهي تحمل عبد الله الرضيع عليه السلام. إذن فدفن السيدة رقية عليها السلام وهي صغيرة السن شاهد كبير ومَعلَم قوي على مقدار الظلم والأسر الذي تعرض آل البيت عليهم السلام، هذا الظلم الذي أبكى جميع الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وآله، إلى درجة أن الله تعالى أقام العزاء للإمام الحسين عليه السلام بحضور آدم. ولذا فإن احترام هذا المكان يعد من الواجبات، فلا تستمعوا إلى بعض الأباطيل التي تقال هنا وهناك، ولا تُعيروا أهمية لبعض الأقاويل المنحرفة التي تقول أن رقية عليها السلام لم تكن إلا مجرد طفلة صغيرة. ألم يكن عبد الله الرضيع طفلاً صغيراً؟ ومع ذلك فهو شاهد يوم القيامة وشافع للمذنبين من الشيعة إن شاء الله تعالى.

بناءاً على هذا يجب على الجميع احترام هذا المرقد الشريف (مرقد السيدة رقية عليها السلام) وان لا يلتفتوا إلى الأباطيل والانحرافات التي يوسوس بها الشيطان إلى بعض الناس. إننا نتقرب إلى الله تعالى بزيارة السيدة رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام هذه البنت المظلومة، والتي تنحدر من عائلة تعرّضت جميعها للظلم والأذى».

* * *

الميرزا التبريزي قدس سره ومظلومية أهل البيت عليهم السلام

كان عدة من الطلاب يُقيمون مجلسا في النصف من شعبان لمناسبة ولادة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وكان مجلسهم هذا في مسجد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في مدينة قم المقدسة ويعتكفون في هذا المسجد ليوم كامل ولديهم في هذا اليوم فعاليات مختلفة وكانوا يدعون الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) ليصلي بهم صلاة الصبح جماعة.

وفي سنة ١٣٨٤، وهي السنة التي توفي فيها الشيخ (رحمه الله) وقبل النصف من شعبان بأيام قلائل جاء أحد الإخوة المسؤولين عن هذه الفعالية المعنوية إلى مكتب الميرزا التبريزي (رحمة الله تعالى عليه) وطلب من الشيخ أن يحضر المسجد ويقيم فيه صلاة الصبح جماعة. فلبى الميرزا (قدس سره الشريف) طلبه وشجعهم على عملهم هذا ثم قال: «أنا سأحضر للصلاة وسأساعد هذا العمل المبارك ماديا ومعنويا ليقام المجلس على أكمل وجه إن شاء الله تعالى ولكن لي شرط وهو أن تُذكر مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) وتُقرأ مصيبة مولاتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام) » ثم تجمَّع الدمع في عينيه واختنق بعبرته وقال: «ابكوا لمظلومية أهل البيت (عليهم السلام) وعزوا فاطمة الزهراء (عليها السلام) بمصيبتها ! » ثم قال: «وربما تسألون: كيف نبكي في أيام الفرح؟! » نبكي لأن الأعداء لم يتركوا

لنا يوما لنفرح فيه. إن مجرد تصور الظلم الذي تعرض له آل البيت (عليهم السلام) لا يسمح للمؤمن بأن يفرح، فقد قُتل الإمام الحسين (صلوات الله عليه) بطريقة مؤلمة جداً، ولم يرحموا حتى طفله الذي لم يبلغ الستة أشهر وذبحوه وهو بين يدي والده، أسئل الله تعالى أن يقضي حوائجكم ببركة التوسل في هذا المجلس وأن يشملكم الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بعنايته ولطفه».

* * *

الأيام الفاطمية عاشوراء ثانية

قام الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) بخطوة جبارة ومهمة في إحياء الأيام الفاطمية حتى تبدلت هذه المناسبة إلى عاشوراء ثانية، ففي يوم الثالث من شهر جمادى الثانية لسنة ١٤١٤ هـ صارت هذه المناسبة ملحمة شيعية يحييها أبناء الطائفة كما يحيون عاشوراء الحسين (عليه السلام)، فقد رأى الميرزا (قدس سره الشريف) ما يقوم به البعض من تشكيكات في خصوص الهجوم على بيت فاطمة (عليها السلام) فأقدم على المشي حافيا في يوم شهادتها (عليها السلام) لاطما على رأسه وصدره وخلفه الجموع من المؤمنين، وبذلك كان الميرزا (قدس سره الشريف) هو أول مرجع يقوم بتبديل هذه المراسم إلى عاشوراء ثانية، ليكون ذلك مفخرة تضاف إلى سجل أعماله الخالدة، واستمرت هذه السنة الحسنة حتى بعد وفاته والى يوم الناس هذا ببركة الإخلاص الذي كان يمتلكه الميرزا (قدس سره الشريف) فرحمة الله تعالى عليه وسلام على روحه الطاهرة.

* * *

الميرزا التبريزي قدس سره وتوسله بأبي الفضل العباس عليه السلام

كان حب الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) لمجالس التوسل التي تُقام لأهل البيت (صلوات الله عليهم) مضرب الأمثال وحديث الخاص والعام، كان (قدس سره الشريف) يبكي كثيراً في تلك المجالس ويطلب من الخطيب أن يتعرض لمصيبة باب الحوائج؛ أبي الفضل العباس (عليه السلام) وكان الدمع ينزل من عينيه المباركتين لمجرد سماعه اسم أبي الفضل العباس (عليه السلام) كان يعشق هذا الاسم وطالما كان يقول للخطباء: «توسلوا بأبي الفضل العباس؛ لأنه باب الحوائج، وإن هذا البطل الوفي ضحى بالغالي والنفيس في سبيل الله تعالى وفدى أخيه الحسين (عليه السلام) بنفسه وكان له نعم الناصر والمعين حتى أنه (عليه السلام) حينما استشهد صاح الحسين (عليه السلام): «*الآن انكسر ظهري*»[1] كان (قدس سره الشريف) يرى عصمة أبي الفضل العباس (عليه السلام) بالقياس إلى مقامه، وقد جاء في بعض الاستفتاءات الموجّهة إلى سماحته (قدس سره الشريف) حول مولاتنا زينب وأخيها العباس (عليهما السلام) يقول: «هما معصومان وإن لم يكونا بمنزلة الأئمة (صلوات الله عليهم)» ويقول (قدس سره الشريف) عن ذكرياته في النجف الأشرف: «يا لها من أيام مليئة بالروحانية! كنا نذهب كل ليلة جمعة إلى زيارة

---

[1] بحار الأنوار، ج٤٥، ص ٤٢؛ العوالم، ص٢٨٥.

ساقي عطاشى كربلاء؛ ذلك الفدائي الذي فدى دين الله تعالى بروحه الطاهرة، ودافع عن أخيه الإمام الحسين (عليه السلام) بكل معنى الكلمة، كان حامل لوائه والمدافع الحقيقي عنه؛ حتى أن الإمام الحسين (عليه السلام) حينما رأى اقتراب جيش بن سعد من الخيام في اليوم التاسع من المحرم نادى أبا الفضل قائلاً: «*بنفسي أنت*»[1] ولم يستخدم الإمام الحسين (عليه السلام) هذا التعبير إلا في حق أبي الفضل العباس (عليه السلام)، وهذا دليل على منزلته العالية ومقامه الشامخ».

* * *

[1] الإرشاد، للشيخ المفيد، ج٢، ص ٩٠.

عشق الميرزا قدس سره لأبي الفضل العباس عليه السلام

كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) يوصي الخطباء دائماً بالتوسل بأبي الفضل العباس (عليه السلام) ويوصيهم بإقامة المجالس باسمه (سلام الله تعالى عليه)، وكان الميرزا التبريزي (رحمه الله) يبكي بمجرد ذكر اسم (العباس) وتخنقه العبرة حينما يتلفظ باسمه (عليه السلام)، وحينما كان يأتيه أصحاب الحوائج كان يوصيهم دائماً بالتوسل بأبي الفضل العباس (صلوات الله عليه) ويقول: « هو حلّال المشاكل والمعضلات والتوسل به من المجربات، وهذا الرجل هو الذي فدى دين الله تعالى بكل ما عنده ودافع عن هذا الدين بكل معرفة وإخلاص ولم يسمح لأحدٍ من الأعداء بالاقتراب من الخيام مادام حيّاً، وحينما كان أبو الفضل العباس (عليه السلام) في ساحة الحرب لم يكن الإمام الحسين (عليه السلام) يشعر بالوحدة أبداً، وحينما وقع أبو الفضل (عليه السلام) صريعا على رمضاء كربلاء صاح الإمام الحسين (عليه السلام) : «*الآن انكسر ظهري*».

* * *

التوسل بأبي الفضل العباس عليه السلام

يقول السيد محمد رضا الدشتي: تشرفت بزيارة الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) في يوم من الأيام وسمعت من كثيراً من المسائل والقضايا المفيدة وكان من ضمنها أنه (رحمه الله) قال: «حينما كنت شابا كان لي ارتباط وعشق شديد بأبي الفضل العباس (صلوات الله عليه) وكنت أتوسل به كثيراً.

وحينما قررت ترك المدرسة الحكومية لألتحق بالحوزة العلمية رأيت في منامي أبا الفضل العباس (عليه السلام) وهو يمتطي جواده، فسلمت عليه وقبّلت ركبته وهو فوق الجواد فقال (عليه السلام) لي: «خذ هذا الكتاب !» وكان بقربه قرآن ليس عليه غلاف، فأخذته وكنت أقول في نفسي: لماذا لم يعطني الكتاب بنفسه ؟! وفجأة قال لي: «ميرزا ! ألا تدري بأني قطيع اليدين؟!» وقد ذكر الميرزا (قدس سره الشريف) مرارا أن أبا الفضل العباس (عليه السلام) هو أول من ناده باسم «ميرزا» ثم بكى الميرزا (رحمة الله تعالى عليه) وقال: «إن أبا الفضل قدّم جميع ما عنده من أجل نصرة الدين وهو باب الحوائج وقد توسلت به مراراً وتكراراً وقُضيت حوائجي وكل من يتوسل به سوف لن يردّه خائباً فهذه كرامة أعطاها لمولانا أبي الفضل العباس (عليه السلام) ».

العباس عليه السلام باب الحوائج

يقول الشيخ محمد رضا الناصري: تكلم الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) يوما من الأيام عن فضائل أبي الفضل العباس (عليه السلام) والمنزلة الرفيعة لبطل كربلاء ورأيت الدمع ينزل من عيني الميرزا (رحمة الله تعالى عليه) وهو يقول: «إن أبا الفضل العباس هو باب الحوائج بحق» ثم أضاف قائلاً: « كانت لي حاجة وقد توسلت بأبي الفضل العباس (عليه السلام) كثيراً لحلها، وفي ليلة من الليالي رأيت فيما يرى النائم أنني بقرب أبي الفضل العباس (صلوات الله عليه) فقال لي: «ميرزا ! ستُقضى حاجتك» يقول الميرزا: «وقد قُضيت حاجتي ببركة التوسل بأبي الفضل (عليه السلام) ».

كان اعتقاد الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) بأبي الفضل العباس (عليه السلام) اعتقاداً قوياً جداً وكان يوصي أهل المنابر دائماً بالتوسل بأبي الفضل العباس (عليه السلام)، وكان يبكي كثيراً عند ذكر مصيبة العباس (صلوات الله عليه) على المنبر بحيث تحمرّ عيناه من شدة البكاء ويبقى أثر البكاء على سيمائه لساعات وساعات.

فسلام عليه يوم وُلد، وسلام عليه يوم أفنى عمره في الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) والتفجّع لمظلوميتهم، وسلام عليه يوم يبعث حيّاً.

فهرس الكتاب

مقدمة ٥

إضاءات مُشرقة من حياة الميرزا الشيخ جواد التبريزي قدس سره ٧

الوصية الأخيرة للفقيه المقدس الميرزا الشيخ جواد التبريزي قدس سره ١٣

وصية الميرزا التبريزي قدس سره في التأكيد على حفظ الشعائر ١٦

الزيارة والعزاء عند الشيعة ١٨

أ – تبرك الصحابة والتابعين بآثار النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاته ٢٩

ب – شرب الماء في قدح النبي صلى الله عليه وآله ٣١

ج – التبرك بمواضع يدي النبي صلى الله عليه وآله وفمه المبارك ٣٢

د – التبرك بعصا النبي صلى الله عليه وآله وقميصه وخاتمه ٣٣

هـ – التبرك بمنبر رسول الله صلى الله عليه وآله ٣٧

و – التبرك بقبر النبي صلى الله عليه وآله ٣٨

الرد على ابن تيمية ٤٤

قضية العزاء ٤٨

نبي الله آدم عليه السلام في كربلاء ٥١

سفينة نوح عليه السلام في كربلاء ٥٢

مرور نبي الله إبراهيم عليه السلام بمكان قتل الحسين عليه السلام ٥٢

أغنام إسماعيل عليه السلام وشربها من ماء الفرات ٥٣

موسى ويوشع عليهما السلام في كربلاء ٥٤

الريح وسليمان عليه السلام ٥٤

عيسى عليه السلام وكربلاء ٥٥
بكاء الرسول صلى الله عليه وآله على الحسين عليه السلام ٥٦
علي بن أبي طالب عليه السلام في كربلاء ٥٦
عزاء مولاتنا زينب عليها السلام وعائلة الحسين عليه السلام ٥٧
العزاء الذي أقامه الأعداء ٥٨
العزاء الذي أقيم في بيت يزيد ٥٩
اتساع دائرة العزاء ٥٩
العزاء هو امتثال لأمر أهل البيت عليهم السلام ٧١
أسئلة واستفتاءات حول مسائل العزاء ٧٢
استعمال الآلات الموسيقية وبعض الآلات الأخرى في العزاء ١٠١
ردود على بعض الشبهات ١٢٣
أسئلة حول الخطباء والشعراء والرواديد ١٤١
لبس السواد في أيام الحزن على مصائب أهل البيت عليهم السلام ١٤٩
أسئلة عاشورائية متفرقة ١٥٥
أسئلة حول ما جرى في وقعة كربلاء ١٧٨
أسئلة حول زيارة عاشوراء ٢٢٥
اعتبار زيارة عاشوراء ٢٢٧
زيارة عاشوراء زيارة صحيحة وليس عليها غبار ٢٥٢
اللعن الوارد في زيارة عاشوراء ثابت وصحيح ٢٥٤
الميرزا التبريزي قدس سره وقراءته لزيارة عاشوراء ٢٥٦

الميرزا التبريزي قدس سره وزيارة عاشوراء ٣٥٧
لا تصح الصلاة خلف من ينكر زيارة عاشوراء ٣٥٩
استفتاءات حسينية مختلفة ٣٦١
فناء الميرزا التبريزي قدس سره في ولاء أهل البيت عليهم السلام ٣٧٢
الإخلاص والمحبة لأهل البيت عليهم السلام عند الميرزا التبريزي قدس سره ٣٧٤
الميرزا قدس سره وأدبه في قبال مجالس أهل البيت عليهم السلام ٣٧٦
إخلاص الميرزا التبريزي قدس سره لأهل البيت عليهم السلام ٣٧٨
عشق الميرزا قدس سره لمجالس العزاء ٣٧٩
الميرزا التبريزي قدس سره واهتمامه بنشر معارف أهل البيت عليهم السلام ٣٨١
الميرزا قدس سره ومواظبته على حضور مجالس العزاء ٣٨٣
الميرزا قدس سره يمشي حافيا محبة لأهل البيت عليهم السلام ٣٨٦
ولتحترق رجلي لمظلومية أهل البيت عليهم السلام ٣٨٨
الميرزا التبريزي قدس سره وعزاء سيد الشهداء عليه السلام ٣٩٠
أفضل لحظات العمر عند الميرزا التبريزي قدس سره ٣٩١
الميرزا التبريزي قدس سره وبكائه الشديد على سيد الشهداء عليه السلام ٣٩٥
الميرزا الكبير قدس سره وأصوات البكاء ٣٩٧
إيمان الميرزا التبريزي قدس سره بالبكاء على الإمام الحسين عليه السلام ٣٠١
من بكى وهو عارف فهو من أهل الجنة ٣٠٣
الميرزا التبريزي قدس سره ومنديل بكائه ٣٠٥
حب الميرزا قدس سره لسيد الشهداء عليه السلام ٣٠٧

الميرزا التبريزي قدس سره ومنديله الذي خصصه للعزاء ٣٠٨
انحراف عين الميرزا التبريزي قدس سره لكثرة البكاء ٣٠٩
الميرزا التبريزي قدس سره وحبه لزيارة كربلاء ٣١٢
الميرزا التبريزي قدس سره وزيارة كربلاء ٣١٤
الميرزا التبريزي قدس سره والشعائر ٣١٦
أنا لا أتدخل في شعائر الحسين عليه السلام ٣١٨
زيارة سيد الشهداء عليه السلام أفضل الأعمال ٣٢٠
سارعوا إلى زيارة الحسين عليه السلام ما دمتم شبابا ٣٢٢
زيارة سيد الشهداء عليه السلام مقدّمة على المرجعية ٣٢٦
لا إسراف في مجالس أهل البيت عليهم السلام ٣٣٥
الميرزا التبريزي قدس سره والتبرع لمجالس أهل البيت عليهم السلام ٣٣٧
الميرزا التبريزي قدس سره عاشق لزيارة الحسين عليه السلام ٣٣٩
الميرزا التبريزي قدس سره وحبه الشديد للخطباء ٣٤٤
ليتني كنت خطيبا حسينيا ٣٤٦
اذكر أهل البيت عليهم السلام ٣٤٨
أجر الخطباء وثوابهم ٣٤٩
مرجع ديني أو خادم لسيد الشهداء عليه السلام ؟ ٣٥٠
مواقف الميرزا قدس سره هي التي حركت الأقلام لتكتب ٣٥١
إن خدمة الحسين عليه السلام شرف كبير ٣٥٣
خفت أن يغمى على الشيخ ! ٣٥٥

هناك أجر وثواب على كل خطوة في طريق الإمام الحسين عليه السلام ٣٥٧
الميرزا التبريزي قدس سره وتقبيل الأبواب في مراقد أهل البيت عليهم السلام ٣٥٩
مادام هؤلاء الناس موجودين فإن واقعة الطف ستبقى حية أبد الآبدين ٣٦١
الميرزا التبريزي قدس سره في أيام الحزن على أهل البيت عليهم السلام ٣٦٣
هذا الشاب مثال للجزع ٣٦٥
شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكروني ٣٦٧
مكاشفة في كربلاء ٣٦٨
الميرزا التبريزي قدس سره وحبه لآل البيت عليهم السلام ٣٦٩
الميرزا التبريزي قدس سره ومظلومية أهل البيت عليهم السلام ٣٧٢
الأيام الفاطمية عاشوراء ثانية ٣٧٤
الميرزا التبريزي قدس سره وتوسله بأبي الفضل العباس عليه السلام ٣٧٥
عشق الميرزا قدس سره لأبي الفضل العباس عليه السلام ٣٧٧
التوسل بأبي الفضل العباس عليه السلام ٣٧٨
العباس عليه السلام باب الحوائج ٣٧٩
فهرس الكتاب ٣٨١

أوّل تعليقة للمرجع الديني المقدس
الميرزا جواد التبريزي قدس سره مؤيدة لفتوى
آية الله العظمى الميرزا النائيني قدس سره

بسمه تعالى : رأيت الجواب الذي أفاده طاب ثراه وهو صحيح ولا مانع من العمل به ، والله سبحانه هو العالم .

جواد التبريزي

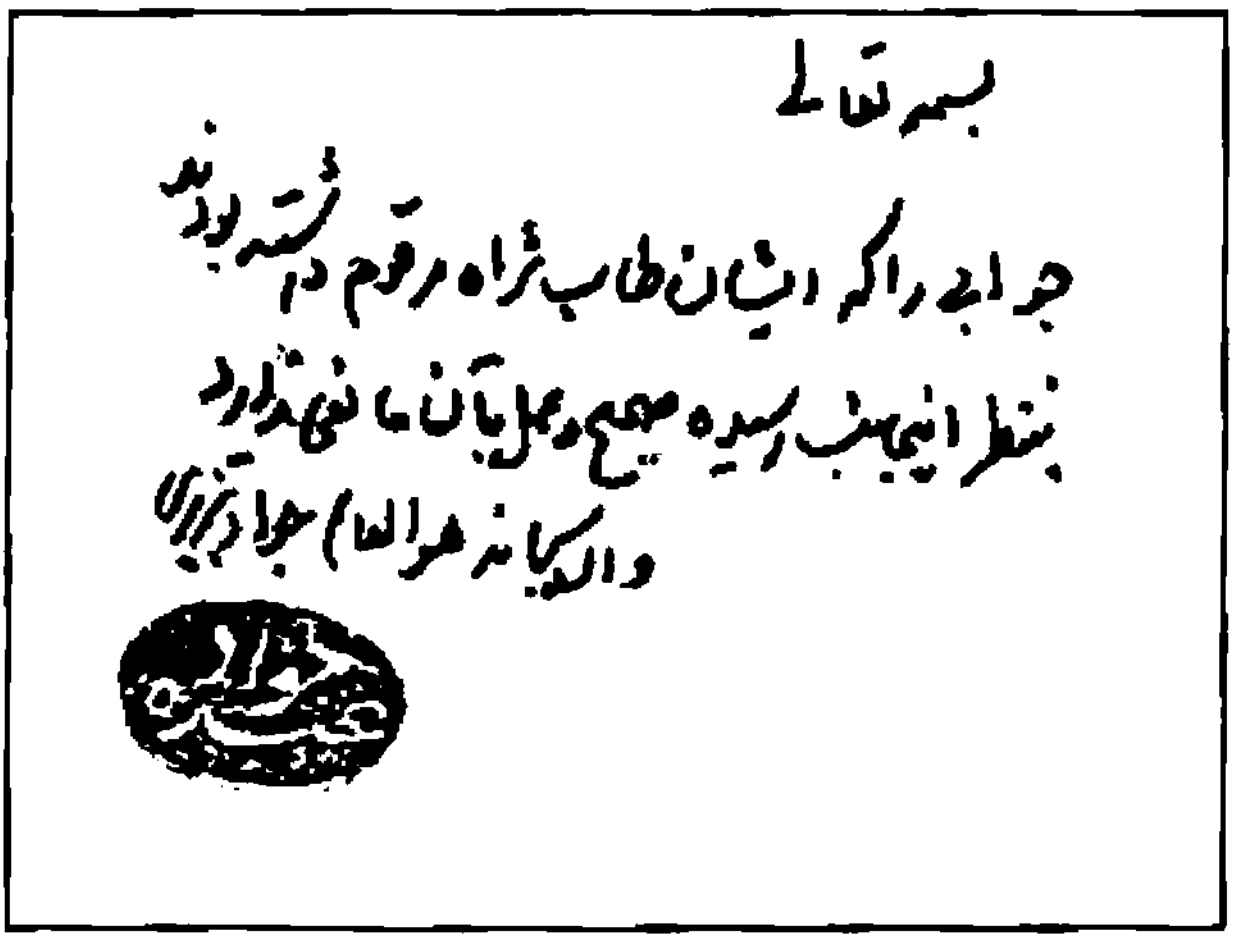
بسمه تعالى
جواب را که آیت الله طاب ثراه رقم داده اند
بنظر اینجانب رسیده صحیح و عمل بآن ما نعی ندارد
والله سبحانه هو العالم جواد تبریزی

التعليقة الثانية للمرجع الديني المقدس
الميرزا جواد التبريزي قدس سره مؤيدة لاستفتاء
أستاذ الفقهاء الشيخ الميرزا النائيني قدس سره:

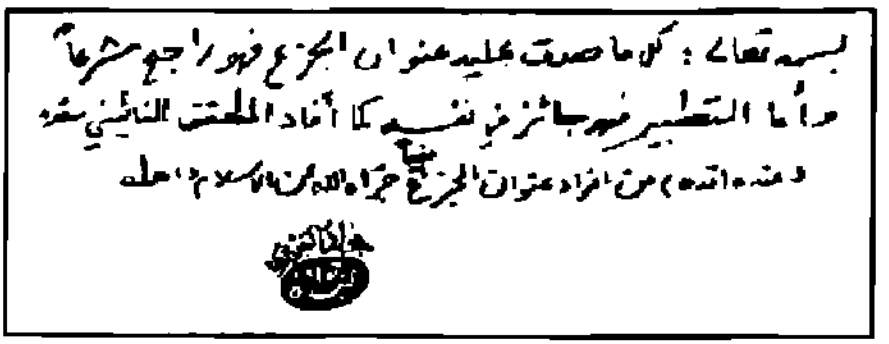
بسمه تعالى: كل ما صدق عليه عنوان الجزع فهو راجح شرعاً
واما التطبير فهو جائز في نفسه كما أفاده المحقق النائيني سقه
(قدس سره) من افراد عنوان الجزع جزاه الله عن الاسلام واهله

التعليقة الثالثة للمقدس الميرزا جواد
التبريزي قدس سره على فتوى المقدس الميرزا النائيني قدس سره

بسمه تعالى: كل ما ذكره (قدس سره) في الورقه مطابق لرأيي و يجب على جميع المؤمنين أن يدافعوا عن مسلمات المذهب الحق بأرواحهم وأنفسهم خصوصاً في مسأله الشعائر الحسينية والذي ورد في الروايات المعتبره... ان الجزع على الامام الحسين (عليه السلام) مطلوب شرعاً... ويعم هذا الاستحباب الجزع على أهل البيت(عليهم السلام) وانطباق عنوان الجزع على بعض المصاديق حتى ولو كان في بعض الامصار كاف في صيرورته مستحباً شرعاً... والله الهادي الى سواء السبيل...

محرم الحرام سنة ١٤٢٦

تعليقة المقدس الميرزا جواد التبريزي قدس سره على فتوى المرجع الديني الشيخ عبد الكريم الحائري قدس سره:

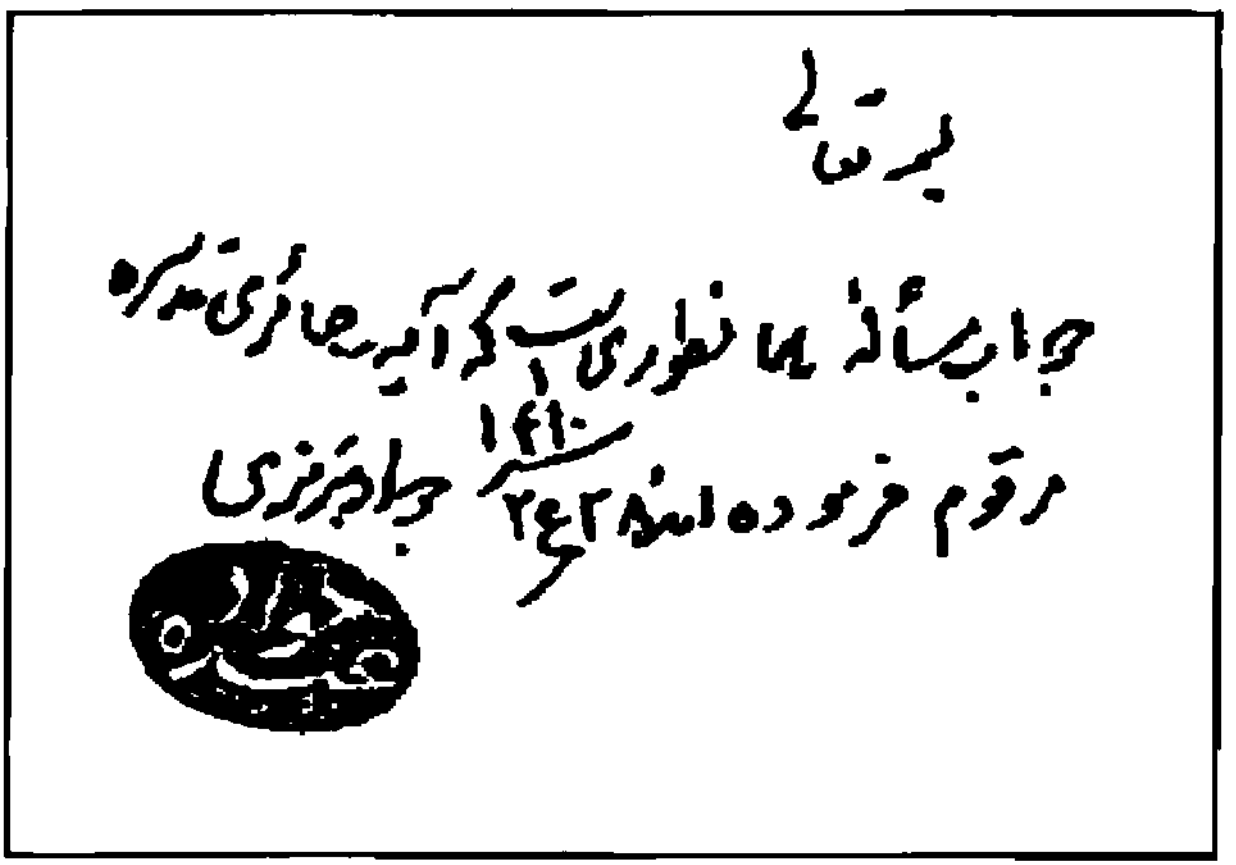

ترجمة الاستفتاء:

بسمه تعالى: جواب المسألة هو كما أفاده آية الله الشيخ الحائري قدس سره.

فتوى أستاذ الفقهاء آية الله العظمى السيد الخوئي قدس سره حول الشعائر الحسينية . وتعليقة المقدس الميرزا جواد التبريزي قدس سره على استفتائه :

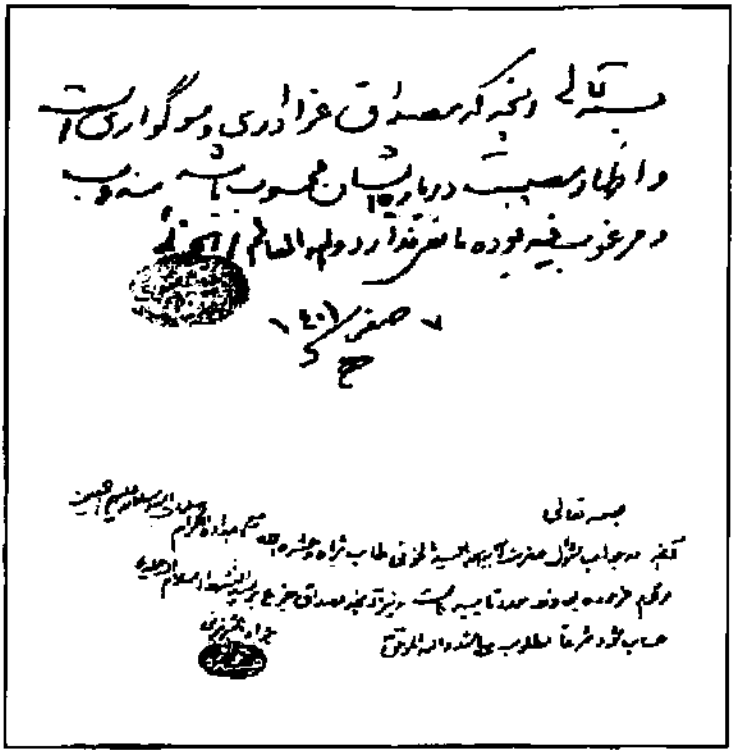

بسم الله الرحمن الرحيم

آية الله العظمى سماحة الشيخ الميرزا جواد التبريزي(دام ظله)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

ما رأيكم الشريف في التطبير؟ وهل يعد من الشعائر الحسينية أم لا؟

١ ربيع الأول سنة ١٤٢٦

١٣ may ٢٠٠٥

بسمه تعالى: الذي ورد في الروايات المعتبرة ان الجزع على الإمام الحسين (عليه السلام) مطلوب شرعا ويعم هذا الاستحباب الجزع على أهل بيته كأخيه العباس وأخته زينب وابنه علي الأكبر وغيرهم(عليهم السلام) وكذلك يلحق به عليه السلام سائر المعصومين من الائمة والصديقة الطاهرة (سلام الله عليهم اجمعين) وانطباق عنوان الجزع على بعض المصاديق حتى ولو كان في بعض الامصار كاف في صيرورته مستحباً شرعاً والله الهادي إلى سواء السبيل.